

إنّ القيام بالمهام الكبرى يتطلب دائماً إتكالاً على الله سبحانه وإيماناً عاماً من قبل الشعب، وتبقى الثروة والسلاح المتطور والأساليب السياسية سنداً ضعيفاً للنهوض بتلك المهام.. لقد خاطب الله سبحانه رسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن حمّله أكبر مسؤولية في التاريخ الإنساني الطويل قائلاً: (هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ).

(بما أن الإنسان هو كل شيء في العالم ولديه الجوانب المعنوية والروحانية من جهة والجوانب المادية والجسمانية من جهة أخرى، فيه البعد الظاهري وعنده البعد الباطني والقرآن الكريم قد جاء بدوره ليتبنى هذا الإنسان ويقوم بتربيته، فهو يقوم بتربية جميع أبعاده أي أنه يتبنى جميع احتياجات الإنسان، الشخصية والذاتية والعلاقات الفردية التي تربط الإنسان بخالقه . تبارك وتعالى . وكذلك الموضوعات التي تتعلق بالتوحيد .. لديه مثل هذه العلاقات وكذلك توجد عنده القضايا السياسية والاجتماعية وقضية الحرب ضد الكفار وبعض الفئات الأخرى من الناس..).

الإمام الخميني(رحمة الله عليه)

القرآن الكريم هو الثقل الأكبر وهو كتاب الحياة والدستور الصادر من جانب الباري عزوجل ليطبق في مجال تربية الإنسان وكيفية تنظيم وتنسيق شؤونه في الحياة المادية ودفعها نحو المستقبل، ثم كيفية قيامه بإضافة الصبغة الإلهية المعنوية لهذه الأمور المادية في حياته بحيث تركز حياته المادية في الدنيا على أساس فطرته ومشية الله عزوجل من جهة وكذلك تقتزن حياته الأخروية من جهة أخرى برضا الباري تعالى.

القرآن هو كتاب الإرشاد والهداية لمن يريد أن يهتدي ويطمح إليها، حيث أنّ أصحاب القلوب المريضة والذين قد يئسوا من رحمة الله، محرومون من هذه الهداية القرآنية.

القرآن يهدي المؤمنين به إلى الغاية المنشودة والهدف الأمثل في جميع مجالات الحياة المختلفة، ولا يقبل باستيلاء الكفار والمشركين والمنافقين على المؤمنين ولا يسمح بتوغل هؤلاء بين المسلمين ويدافع عن المؤمنين حيال الهجمات والحملات الشيطانية ويحافظ عليهم، إذ أنّ الهجوم الذي يقوم به أعداء الله، على امتداد تاريخ الإسلام وحياة المسلمين، ضد القرآن الكريم ومن جوانب متعددة، يدل على التأثير الرائع والعجيب للقرآن الكريم في قلوب المسلمين وحياتهم.

في بعض الأحيان يُفسّر القرآن الكريم على أنه هو الدافع إلى الإستسلام والفتور وعدم الإلتزام بين المسلمين وهذه قراءة خاطئة طبعاً وأحياناً يسعى البعض لإضفاء التفسير المادي على الآيات الإلهية، بغية استئصال الأخلاق والمعنويات والنزعة الأخروية من حياة المؤمنين وهناك البعض الآخر يحاول إلقاء هذه

الفكرة بأن القرآن غامض ولا يمكن فهمه وهو كتاب لا يصلح إلا للأموات ووضعه على الرفوف والإكتفاء بتقبيله وتقديسه أو في بعض الأحيان يتم التوجه إليه بالظواهر الخارجية فقط كالصوت واللحن والقراءة للوقوف أمام التدبر والتفكر والتعمق فيه، وأحياناً يسدون الطريق ويصدّون السبيل للعمل بالقرآن الكريم والنيل من قداسته عن طريق طعنه والتمهيد لخلق الأجواء الخيانية الصادرة عن العناد والدجاج والعداء الشديد للإسلام الأغر في المجتمع.

اليقظة الإسلامية المنبعثة عن الثورة الإسلامية المجيدة في إيران اليوم قد جعلت من القرآن الركيزة المؤثرة والبركة الواسعة والحاضر المشرف في الحياة الفردية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية للمسلمين.

فالتمسك والإعتصام واستثمار القرآن الكريم في جميع أبعاد الحياة، لا بد أن يكون متطابقاً مع نهج وسيرة وتفسير أهل البيت (عليهم السلام) بشكل شامل ودقيق (وهم الثقل الآخر إلى جانب القرآن) ومن هذا المنطلق سيخطو المجتمع الإسلامي بخطوات مرنة ومطمئنة، وهو يجتاز الطرق الملتوية الصعبة نحو الكمال والرفاهية والسعادة.

إنّ تعرّف الناس وخاصة الشباب والناشئة على الأبعاد المختلفة للقرآن الكريم والآثار الخالدة الكريمة المتعلقة به، يعتبر أمراً ضرورياً وأفضل دعم للقرآن المجيد إزاء إلقاء الشبهات والغزو الداخلي والخارجي للأعداء، هو العمل بالآيات الإلهية وأحكامه، إذ أن الإستئناس بالقرآن الكريم والتدبر فيه ومتابعة موضوع تطبيقه والعمل به في المجالات الفردية والاجتماعية والسياسية يعتبر السبيل الأفضل والحلّ الأمثل لمشاكل المجتمع ولهذا فقد صدق قائد الثورة الإسلامية حيث قال: (جميع العقد العمياء والمشاكل العالقة التي نعاني منها، لم تحدث إلّا لأننا قد ابتعدنا من الإسلام وأحكامه المقدسة وحيثما نجد أن العقد قد انحلت والمشاكل العويصة قد انتهت والنجاح قد حالف الأمة، ولم يحصل ذلك إلّا بفضل الإسلام الأغر، حيث أن القرآن هو المعرّف والمنادي والداعي والرمز والمصدر الأصيل للإسلام).

نأمل أن تكون هذه المجموعة وهذا الكتاب هو الدافع والباعث للمعرفة والإستئناس بالقرآن والعمل به، وأن تثير شوقاً أكبر ووعياً أكثر بين كافة الناس والشباب على وجه التحديد، إذ أن هذه المجموعة هي قراءة ثابتة للقرآن الكريم وحصيلة التدبر العميق والعمل الدقيق به من قبل شخص قد تخلّص من أي

ارتباط غير الله عزوجل وقد تحلّى بالطاعة والعبودية للبارئ تعالى، فمثل هذا الكلام بإمكانه أن يأخذ مكانه في قلوب الناس ومن هنا نرجو أن تشملنا أدعية الأشقاء والأصدقاء الأوفياء والأحبة الطيبين في كل مكان.

مؤسسة قدر الولاية الثقافية

طهران . 1425 هـ. ق، 1383 هـ. ش (2004م)

(إنّ غفلة المسلمين لسنوات طويلة ومهجورة وغربة القرآن، أدّى إلى أن تتمكن أنامل التحريف والتهميش لترسيخ الكلام الباطل السخيف في الأذهان والعمل على نفي وإنكار أقوى أصل من أصول الدين وإضفاء ثوب التوحيد على الشرك والتصدي لتجاهل المضامين والمفاهيم الموجودة في الآيات القرآنية، دون أي خوف أو ارتباك، في حين أن القرآن يعتبر إقامة القسط والعدل هو الهدف الأساس لإرسال الرسل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [1] وكذلك فإن القرآن الكريم يخاطب المؤمنين جميعاً ويقول: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ، شهداء لله﴾ [2]، ثم نشاهد كيف أن الآيات القرآنية تحمّل المؤمنين المسؤولية الكاملة للنضال من أجل إقامة القسط، في حين أن كتاب الله يمانع من الركون والإعتماد على الظالمين، ثم يوجّه أنصاره قائلاً: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ﴾ [3]، ويعتبر الرضوخ لظلم الطاغوت منافياً للإيمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [4]، ثم يجعل الكفر بالطاغوت إلى جنب الإيمان بالله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ [5]، في حين أن أول شعار في الإسلام هو شعار التوحيد، أي نفي جميع القوى المادية والسياسية وجميع الأصنام الحجرية الميته والبشرية الحيّة، في حين أن أول إجراء قام به رسول الله (ص) بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، هو تأسيس الدولة والإدارة السياسية للمجتمع، هذا وبالإضافة إلى الأدلة الدامغة والقرائن الواضحة التي تشدد على مصداقية مواكبة الدين للسياسة، مع هذا كله، هناك بعض الأشخاص لا زالوا يزعمون بأن ليس هناك أي ترابط واتصال بين الدين والسياسة، ثم ظهرت بعد ذلك فئة وافقت على هذا الكلام المعارض للإسلام.

إنّ السياسيين الذين يدّعون ويؤكدون على انفصال الدين عن السياسة والذين هبّوا لمساعدة هؤلاء، من بين أهل الإيمان وهم يتشدقون بهذه الأقوال هنا وهناك، هل فكروا . يا ترى . في الآيات القرآنية وتاريخ الإسلام وأحكام الشريعة الإسلامية ملياً؟ وهل تأملوا، فيما لو كان الدين منفصلاً عن السياسة حقاً، فلماذا يربط القرآن الكريم جميع الشؤون السياسية؛ أي الحكومة والقانون والتكتلات الموجودة في حياة المجتمع البشري والحرب والسلم وتحديد وتشخيص الصديق مع العدو وباقي مظاهر السياسة، لماذا يربط جميعها بالله ودين الله وأولياء الله؟

وهل ستكون الأعمال والسلوكيات السياسية والاجتماعية التي تشكل القسم الأعظم من حياة الناس، دون أي عقاب أو ثواب؟ إن كان الأمر كذلك حقاً، فما معنى هذه الآيات: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ [6] وكذلك: ﴿وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمَلَتْ﴾ [7]، كيف يمكن تقييم هذه الآيات إذاً؟ هل يمكن القول بأن الإسلام لا يهتم بالأعمال الإيجابية والسلبية في عالم الدنيا ولم يصدر أي واجب أو مسؤولية للناس، لكنه يحاسب الجميع على أعمالهم وأقوالهم؟!

يقول قائد الثورة الإسلامية؛ الإمام الخامنئي (حفظه الله) [8] في هذا الصدد:

(عليكم أن تتعرفوا على القرآن والمفروض أن تفهموا الإلهامات والإشارات القرآنية، لا بد أن تتعلموا المعارف والعلوم الإسلامية العميقة . ليس في مستوى الفيلسوف أو العالم المختصّ . بل في مستوى الإنسان العارف والواعي يقظ لهذه الأمور إذ أنها تعتبر من المعارف وبطبيعة الحال فإن الإيمان والإخلاص لم يتمخض نتيجة هذه المعلومات والمعارف، بل يصدر كل هذا من مصدر آخر.

فلا تنسوا الذكر والدعاء ولا بد أن تحافظوا على الصلوات في جوف الليل حيث كنتم تمارسونها في جبهات القتال إبان الحرب المفروضة، عليكم بالتوجه والإقبال على النوافل، حافظوا على تلك الصلوات التي كنتم تقيمونها في ليلة نشوب المعارك والعمليات القتالية وكنتم تتصورون بأنها الليلة الأخيرة من أعماركم، لا بد من تقوية تلك الحالات الروحية، لا تُلقّنوا أنفسكم، بأن الناس يتوقعون منك كذا وكذا ولهذا يجب أن نكون كذلك، لا، ليس الأمر كذلك وهذا إحساس ضعيف للغاية، بل هكذا قولوا لأنفسكم: لأن المسؤولية ثقيلة على عواتقنا وتحتاج إلى صمود ومقاومة راسخة، لهذا فنحن نمارس هذه الأعمال (العبادية).

(مرّت القرون والمسلمون قد نسوا القرآن الكريم وانمحت الخطوط الواضحة المضيئة له في مسار حياة الناس، فالانحراف والتحريف إمّا أن يكون بصورة متعددة، أو أنهم فهموا الموضوع لكنهم لم يمتلكوا الشجاعة الكافية لإجراء وتطبيق الأحكام والقوانين الإسلامية، أو أنهم قد قاموا بإجراءات حسنة وقد تمخض عن ذلك نتاج وإنجاز طيب، لكنهم لم يمارسوا التضحية والمقاومة من أجل صيانة هذا النتاج، ففي صدر الإسلام، كان البعض لا يفهم كلام الرسول الأعظم(ص)، لكنه لم يتجرأ على مواجهة النبي(ص) وكان الخوف والرعب يستولي عليهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض هؤلاء: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [9]، أو أنهم لم يحافظوا على الإنجازات التي حصلوا عليها، فكانت تذهب هباءً).

(كان الأعداء يقومون بمحاولات حثيثة وطوال أعوام متمادية، كان الأعداء يعملون على فصل الشعب عن القرآن ولإيجاد هذه الهوة، حاولوا جاهدين وسعوا جادّين لإبعاد القرآن الكريم عن حياتنا، فما معنى إبعاد وشطب القرآن الكريم عن معتك الحياء؟ معناه انقطاع الصلة والعلاقة بين المسلمين والإسلام؛ لأن القرآن هو مشعل الإسلام ومشعل الهداية، فمن يؤمن بالقرآن وهو مستأنس به يختلف في قلبه وعمله عن الذي ليست بينه وبين القرآن أي صلة أو صداقة وكذلك فإن الشعب الذي شد قلبه بالقرآن يختلف عن الشعب الذي لم يتصل بحبل القرآن.

فاليوم أعداء الإسلام ينتهكون الأحكام الصريحة الواضحة في القرآن؛ لأن شعوبنا لم تتصل ولم ترتبط بالقرآن الكريم.

قال أمير المؤمنين، الإمام علي عليه السلام: (وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلّا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان من عمى) [10] إنهم أرادوا أن يسلبوا منّا هذه الهداية، حيث آلت الأمور في العقدين الأخيرين، قبل انتصار الثورة الإسلامية المجيدة إلى عدم تعرّف الجيل المتزعزع بين أحضان النظام الملكي البائد والفساد، على القرآن في المدارس الحكومية ولا بد أن يكون سعيد الحظ فيما لو حصل على دورة قرآنية، أو أستاذ يتعلّم منه القرآن، أو أب حنون، أو أم مثقفة تعرف وتقرأ القرآن، فيكسب منهما ما يكسب فتكون نعمة سابعة عليه وإلا لم يكن هناك شيء باسم القرآن وتعليم القرآن! فظهرت الثورة الإسلامية، وأقدمت على دمج القرآن بنفوس الناس).

نحمد الله عزوجل، لأن المسلمين والشعوب الإسلامية عارفة ومتعرفة على القرآن الكريم. فمن واجب الشعوب والحكومات الإسلامية والمثقفين الإسلاميين ورجال السياسة المسلمين وشباب الدول الإسلامية أن يهيئوا الأجواء المؤاتية . حسب مقدوراتهم وإمكاناتهم . لشعوبهم ويمهدوا السبيل العملي في حياتهم، لتعود الشعوب المسلمة إلى الحياة القرآنية وحتى يكون بإمكانهم أن يسيروا في طريق العزة والمجد).

(فهذا هو العلاج الأمثل للشعوب المسلمة، وهو نفس الموضوع الذي ينهى عنه أصحاب النظريات المعادية للإسلام بالذات والخائفة منه، واليوم كذلك، فلا يمر يوم لا يقوم هؤلاء فيه بمنع وحجب القرآن الكريم عن المجتمعات الإسلامية، فإذا ما نظرتم إلى تاريخ الاستعمار، سوف تجدونه من زمن دخول الاستعمار إلى البلدان الإسلامية، قد كرروا وركزوا على هذه الأرجوزة؛ (فصل الدين عن السياسة) وما أرادوا للدين والإسلام إلا أن يكون منعزلاً عن الحياة الإنسانية).

(القرآن يقوم بتعريف وتقديم نفسه بعبارات مختلفة، فمثلاً يقول: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) [11]؛ أي أن القرآن يهدي الإنسان إلى أحسن السبل وأفضل الأعمال وأنجح الأنظمة وأمثل الأساليب وأسمى الأخلاق وأجدر الطرق في كيفية أداء الفرد والمجتمع). [12]

(إنّ المجتمعات الإنسانية اليوم، في أقصى نقاط العالم لا تشعر بالسعادة والاستقرار، في حين أنها تتمتع بالرقى والتقدم والتطور المادي والتقني، لماذا؟ لأنها ابتعدت من المعنويات والحقيقة الإنسانية والأخلاق الكريمة، بل ابتعدت من الله عزوجل. ألم يكن الإنسان اليوم أكثر ثراء وعلماً من ذي قبل؟ ألم يمتلك الإنسان اليوم أجهزة وتقنيات تسهل عليه العيش؟ فلماذا أصبحت الحياة مرة إلى هذا الحد؟ ولماذا هذا التناحر والصراع في العالم؟ لماذا هذه الحروب؟ لماذا هذا العداء للشعوب والجماهير؟ لماذا لا يشعر الشباب في أثرى دول العالم بالسعادة؟ ما هي حاجة الإنسان اليوم حتى يكون سعيداً وقد افتقد هذه السعادة؟).

(أعزائي، إنّ الكلام السائد والحاكم في القضايا العالمية المهمة اليوم، هو كلام الجبابرة الأمريكان ومن على شاكلتهم! أنظروا ودققوا كيف أنهم يحسمون الموقف فيما يتعلق بالشرق الأوسط وأفغانستان وأوروبا وأمريكا اللاتينية وأفريقيا وفي مجال الاقتصاد والنفط، فهناك الكثير من الدول والشعوب تنصاع لهذه الأوامر القهرية والتحكمات الدكتاتورية، غصباً عنها، في حين أن الشعب الإيراني، قال كلمته الباتة

للمستكبرين: (لا)، في جميع القضايا الداخلية والخارجية المتعلقة بنا، وما يرتبط بالحكومة والاقتصاد والسياسة الخارجية وما يتعلق بالشرق الأوسط وما يرتبط باتخاذ واختيار الأصدقاء والأعداء، فلقد قلنا (لا) في جميع هذه القضايا وقد فهمنا ما يرنوا ويصبو إليه المستكبرون الفضوليون المتدخلون في الشؤون الداخلية للدول الأخرى).

(الخطوة الأولى للعمل بالقرآن الكريم بصورة كاملة، هو التعرف على نصّ القرآن، ولم يكن شعبنا يعرف القرآن أثناء حكومة الطاغوت (النظام الملكي الشاهنشاهي البائد) إلى درجة أن الذين كانوا يقرؤون القرآن . وبشكل مخطوء . كانوا قلّة، حيث أن الشباب والذين قد تربوا في مدارس النظام البهلوي السابق، لم يتعرفوا على القرآن أبداً، فإذا كان لهؤلاء أبوين مؤمنين، فكانا يأخذان أولادهم إلى محل ما لتعلم القرآن وهم أيضاً كانوا يتعرفون ويتعلمون القرآن من خلال ذلك، وإلا فلا!) [13].

(نشكر ونحمد الله عز وعلا حيث منحنا هذا التوفيق للإستئناس بالقرآن الكريم. فإن تمكن شعب أن يتصل ويستأنس بالقرآن ثم يعرض نفسه للتيار والمناخ القرآني، فسيتمكن من دفع أزماته ومشاكله، إذ أن المشكلة الأساسية والأزمة الحقيقية للمسلمين في العالم اليوم هي الابتعاد والإنفصال عن القرآن، والحلّ الوحيد هو العودة إلى القرآن، ومن جهة فإن القرآن لم يرسل للقراءة والتلاوة في المخابئ والزوايا فقط، بل القرآن قد أرسل ليعمل به ويتعرف عليه المسلمون والهدف من القرآن هو أن المجتمع الإسلامي لا بد أن يتعرف على وظائفه ومسؤولياته؛ ويفهم واجباته وينجو من الحيرة والضلالة والظلمة، إذ أنّ مجالس القرآن وتلاوته ورعاية الصوت واللحن و... كل هذه مقدمة للتعرف على مفاهيم ومضامين القرآن.

وأكبر عيب فينا؛ نحن المسلمون، نحن الأمة الإسلامية هو أننا نتشدد كثيراً بالقرآن من دون أن نعمل به ونردد ولاءنا لله عزوجل، لكننا لم نطبق ولم نتبع الشريعة الإسلامية: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحببكم الله﴾، فإذا أحب شخص الله عزوعلا، فالدليل على صدق زعمه هو انتهاج سبيل الرسول (ص) وإتباع القرآن الكريم).

(أعزائي وأحبائي! إنّ الشعب الإيراني قد اقترب من قمة الفخر والعزّ والنجاة والفلاح والنصر بقدر ما اقترب من القرآن الكريم، إذ أن طريق الخلاص والنجاة لجميع شعوب العالم هو التقرب من القرآن وطريق تخليص وتحرير فلسطين من أيدي الصهاينة، هو الآخر يكمن في هذا الطريق، انظروا كيف أن الحكومة

الإسرائيلية الغاصبة المحتلة قد تأسست منذ أكثر من خمسين سنة على الأراضي الفلسطينية وخلال هذه المدة كان هناك كفاح ونضال طويل ومستमित، لكن المناضلين الفلسطينيين لم يتوصلوا إلى نتيجة مرضية، لماذا؟ لأن دين الله والإيمان الإسلامي والأحكام القرآنية لم تكن المعيار في هذه العمليات الكفاحية، في حين أن الشعب الفلسطيني اليوم يكافح ويناضل باسم الإسلام ولهذا فكفاح مثل هذا يهز أركان كيان العدو.

فإذا ما قدّم المسلمون الدعم ومدّوا يد العون إليهم . وهو واجب قرآني على الجميع . سيكون صبح النصر هذا قريباً وقصيراً، وإن لم يقدم المسلمون المساعدات لهؤلاء، فعلى الشعب الفلسطيني أن يواصل انتفاضة الصمود والمقاومة بنفسه وسيكون النصر حليفه إن شاء الله، إلا أن النصر في حالة الغربة والوحدة سيكون أشدّ وطأة وأصعب منالاً، كما فعل شعبنا، حيث واصل مقاومته وحيداً وقد واجه التحديات من معسكر الشرق والغرب، في الحرب المفروضة التي شنت ضدنا، وتصدت لنا جميع مراكز القوى في العالم، فنحن قد قاومنا الأعداء في غربة ووحدة، فتحملنا عناء هذه الغربة والوحدة، لكننا لم نتخلى عن المقاومة؛ والله عزوجل قد نصرنا.

الشعب الفلسطيني أيضاً يمرّ الآن بنفس التجربة القاسية، فإذا أراد الإنسان أن يحصل على مناخ أفضل وجوّ أحسن للحياة، فلا بد من الكفاح ولا بد من مدّ يد العون والمساعدة للذين يعيشون في تلك المناطق المغتصبة التي استولى عليها الأعداء، حتى تنهياً الظروف المؤاتية لاسترجاع تلك الأراضي المسلوقة والمنتزعة من جسم الأم والأمة الإسلامية وأحد مصاديق هذا الموضوع هو العمل بالقرآن الكريم. فإذا ما اتبع المسلمون هذا القانون بالذات وقاموا بتطبيق هذه التوجيهات بدقة، عندها سيعم الإصلاح أغلبية الأعمال).

(لقد فشلت المدارس الفلسفية ونظريات المعرفة النظرية في العالم اليوم لمعالجة القضايا الإنسانية، وكونوا على ثقة بأن المدارس الاجتماعية في العالم قد واجهت إحباطاً كبيراً بشأن الإنسان فظلت الطريق ورأينا كيف أن الماركسية فشلت وانهارت والنظريات الغربية أيضاً على نفس الوتيرة والمتوال، فهي ضالة وتائهة عن الطريق، والسبب في هذه الضلالة واليه وال فشل هو أن الغرب يمتلك العلوم المتطورة ويمتلك الأموال الطائلة ويسيطر على القوى النظامية العظمى، في حين أنه لا يشعر بالراحة والسعادة والهدوء والطمأنينة، فلا يشعر بالسكينة الروحية والهدوء النفسي، ولهذا يمكن القول بأن تلك الوصفة، هي وصفة عقيمة

وفاشلة؛ وصفة أصابها الإفلاس والإحباط، لكن القرآن والنظرية الإسلامية يمنحان العلم والرفاهية والعزة والسكينة للإنسان، في نفس الوقت: (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى)، حيث نرى كيف أن الإسلام والقرآن، إلى جانب اللذائذ الدنيوية والرفاهية المادية والقدرات العلمية، يمنح الإنسان السكينة والطمأنينة والسكون؛ وهذا ما قد جُرب في تاريخ الإسلام. واليوم أيضاً يمكن تجربته ونحن في إيران الإسلام قد تمكنا من أن نخطو خطوة متواضعة في هذا المجال والآن يمكننا رؤية النتائج والإنجازات والمعطيات وكلما تقدمنا نحو الأمام، ستزداد هذه البركات والخيرات أكثر فأكثر.

هذه هي الوصفة الوحيدة الناجحة للأمة الإسلامية، والقرآن هو المقدمة والصراط المستقيم لها).

(إذا أردنا نشر وترويج القرآن الكريم في البيوت، بين الأطفال والكبار وبين النساء والرجال، لا بد أن نوَقِّر قُرَّاء القرآن، لأنهم أبطال، يحملون القرآن أينما ذهبوا ولهذا فنحن نكنّ لهم الحب والإحترام، فهؤلاء أعزاء وألسنتهم عزيزة، أجل إن ألسنتهم وقلوبهم عزيزة علينا لأنهم مستأنسون بالقرآن وأرواحنا فداء القرآن).

(ربوا أولادكم على نهج القرآن؛ كما أنهم كذلك. فأياها الشباب الأعزاء، إعلموا أن قلوبكم طيبة ومضاعة بالقرآن ومتعرفة على القرآن. قدّروا هذه المشاعر، فالذين نالوا توفيق حفظ الآيات القرآنية، لا بد أن يقدرُوا هذه الآيات المحفوظة، لأنها ذات قيمة عالية وهي عزيزة للغاية، وما أن تقدّروا كل هذا، عندها ستتواصل الحركة وسوف لن ينتهي الطريق نحو النور والمنهل القرآني الفيّاض، عندئذ ستتمكن الأمة الإسلامية . بفضل القرآن . أن تستعيد مكانتها الرفيعة السالفة)[14].

(لا بد أن يخيم القرآن على أجواء حياتنا فنشعر بالبركات القرآنية في كل مكان وتحت ظل القرآن سنتمكن من أن نترجم معنى الوعي والبصيرة والشجاعة والبرسالة التي ندعيها وآذاك سنتجه نحو الأهداف الصائبة الصحيحة، إذ أن القرآن يخاطب المؤمنين ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [15]، ترى ما هي تلك الحياة التي يدعوننا إليها الله ورسوله؟ في كلمة واحدة يمكن القول بأنها هي الحياة المثلى للإنسان والجديرة به)[16].

(في الظلمات الحالكة وتحت وطأة الإستكبار واستيلاء الظلم والقهر في العالم اليوم، يعتبر الإسلام والقرآن، الملاجئ الوحيد الذي بإمكانه أن ينقذ الشعوب والمجتمعات. ومن هذا المنطلق نرى أن القوى

المتحكّمة الظالمة في العالم تتصدى للإسلام بكل طاقاتها وإمكاناتها وتعرقل طريق استقراره وسيادته، فالجمهورية الإسلامية الإيرانية أول تجربة رائدة لانتصار الإسلام واستقرار حكومته المقدسة ولهذا نرى العداء والبغضاء يزداد يوماً بعد يوم من قبل تلك القوى السلطوية تجاه هذه التجربة الفتية، ولهذا يشنون حرباً هوادة فيها ضدها، في السر والعلانية).

(نحن سعداء لزيارة الأخوة هنا، لقد وفدتهم . في الحقيقة . على أرض القرآن، فالشعب الإيراني يعيش القرآن حقاً، نحمد الله بأن شعبنا لا يهتم بالتلاوة الظاهرية للقرآن فحسب وإنما يطبق القرآن في حياته وكذلك فإن القوانين في بلادنا قد دوت على أساس القرآن. واعلموا بأننا نحبكم من صميم الفؤاد أيها الأخوة القراء ونستمع ونستمع وننصت إلى أصواتكم بشوق ولهفة جارفة).

(قبل انتصار الثورة الإسلامية، كنا محرومين من مثل هذه الخيرات والبركات بصورة نهائية، بطبيعة الحال، كانت هناك جماعات قليلة جداً تجتمع في محل ما وتمارس تلاوة القرآن الكريم، في حين أن هذا النمو المتزايد والتيار الهائل، جاء بفضل رعاية والتفات الشباب والناشئة والأطفال للقرآن، وهو يرتبط بشكل أساسي بفترة ما بعد انتصار الثورة الإسلامية. ففي بعض الأحيان كانت هناك زيارات لبعض القراء إلى إيران، لكن الناس لم يطلعوا على الموضوع ولم يفهموا متى جاء هؤلاء الأخوة ومتى غادروا البلاد، فمثلاً أتذكر بأن (الشيخ أبو العينين) جاء إلى مدينة (مشهد) المقدسة، بدعوة من منظمة الأوقاف أيام نظام الشاه.

وأنا بالذات كنتُ قد استمعت إلى أشرطةته كثيراً، وكنتُ معجباً بقرائته أيما إعجاب ولكن من بعيد، وبما أننا كنا قد قطعنا اتصالنا وارتباطنا بالمؤسسة التي قدّمت الدعوة له بصورة نهائية، في حين كنا نرغب بشدة إلى استماع صوت الشيخ، لهذا لم نذهب إلى تلك المجالس التي كانوا يقيمونها للشيخ، حيث أنهم خصّصوا مقصورة خاصة له، في مسجد (گوهرشاد)، بمشهد، لجلوس وقراءة القراء فيها، ولهذا فإن الذين حضروا تلك الجلسة لم يتجاوزوا المئة شخص، فقد شكّلوا حلقة كانت تحيط بالمكان وكانوا يستمعون إلى قراءة القراء وهم جالسون، كان الهواء بارداً قارساً في تلك الفترة وكان ابني (مجتبى) صغيراً آنذاك وقد أخذته معي إلى هذا المكان، ولأنني كنت لا أرغب الدخول إلى هذه المجالس، لهذا اضطررت أن أجلس في غرفة، خارج المسجد، في الهواء البارد، كي يتسنى لي إستماع صوت القراء عن طريق مكبرات

الصوت. أجل إن عدد الحضّار في ذلك الوقت لم يبلغ المئة شخص، في حين أنكم الآن، لما تدخلون إلى مكان ما، تهتز المدينة كلها من أجلكم، أجل فنحن أحياء نتيجة حبنا للقرآن وبفضل القرآن نحيا.

نسأل الله عزوجل أن لا يفصلنا عن القرآن الكريم، لا في الدنيا ولا في الآخرة[17].

[1] الحديد:25.

[2] النساء:135.

[3] هود: 113.

[4] النساء:60

[5] البقرة:256.

[6] الكهف:49.

[7] الزمر:70.

[8] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) "خطب وكلمات قائد الثورة الإسلامية المعظم؛ الإمام الخامنئي، في المناسبات المختلفة" الأجزاء1 و5 و8.

[9] الأحزاب: 13.

[10] نهج البلاغة، الخطبة رقم 176.

[11] الإسراء:9

[12] لقاء قائد الثورة الإسلامية المعظم مع المسؤولين في الحكومة والقوى النظامية، بمناسبة عيد الفطر السعيد، 76/11/9 هـ.ش، (1997/2/7م).

[13] كلمة لقائد الثورة الإسلامية المعظم في المراسم الإختتامية الخامسة عشر لدورة المسابقات القرآنية في 1377/9/1 هـ.ش (1998/12/29 م).

[14] كلمة لقائد الثورة الإسلامية المعظم في المراسم الإختتامية الخامسة عشر لدورة المسابقات القرآنية في 1377/9/1 هـ.ش، (1998/11/22 م).

[15] الأنفال: 24.

[16] نقلاً عن كتاب حديث الولاية، ج 7 ص 122 و 123.

[17] نقلاً عن كتاب حديث الولاية، ج 6 ص 231 و 232.

(قال الإمام علي؛ أمير المؤمنين(ع)، لشخص قد ارتكب سرقة قد جيء به إليه: كم من القرآن تجيد؟ فقرأ الشخص المذنب آية من سورة البقرة، فقال له الإمام (ع): (قد وهبتُ يدك بسورة البقرة)!

لم يكن هذا تمييزاً في غير محله؛ بل هو عمل وإجراء متميز ارتكز على مكانة سورة البقرة وكان من أجل توقيف القرآن الكريم، فالإمام علي(ع) كان لا يجمال أحداً بشأن المبادئ والقيم والمعايير ولهذا كان يقوم بإجراء الحدود الشرعية في حق من ارتكب خطيئة الفسق والفجور ولم يلاحظ في ذلك المكاسب الشخصية أو المصالح الذاتية، في حين أنه وفي موقف مشابه نراه يغمض عينيه(ع) من أجل القرآن؛ فيعرض عن إجراء حد السرقة في حق المذنب والمجرم، هذا هو أمير المؤمنين(ع)؛ أي أنه يسير ويتحرك على أساس القيم الإلهية ولا يأبه بشيء آخر، دون ذلك، هذا هو عدل علي بن أبي طالب(ع)[1].

(الإستئناس بالقرآن، يقوّي ويعمّق المعرفة الإسلامية في أفكارنا، بل وإن الشقاء والتعاسة التي أصيبت بها المجتمعات الإسلامية ناتجة عن الابتعاد من القرآن وحقائقه ومعارفه الجمّة، فالذين لا يدركون المعاني القرآنية والمفاهيم المكونة فيه من المسلمين، ولم يستأنسوا بالقرآن الكريم؛ فإنّ أوضاعهم واضحة للجميع وحتى الذين لا يفهمون القرآن . ولو كانوا من العرب ومن أهل لسان القرآن . لعدم التدبر في الآيات القرآنية، فهؤلاء أيضاً لم يتعرفوا على الحقائق القرآنية ولم يستأنسوا بها، لهذا فالكل مثلاً يعمل بأن هذه الآية تقرأ في الدول العربية وبواسطة العرب أنفسهم: ﴿لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [2]، أي أن الله عزوجل لم يسمح لهم أن يكونوا تحت سيطرة واستيلاء الكفار، ويحتقرون، لكن

المشكلة هي أنهم لا يطبقون هذه الآية الكريمة، لأنهم لا يلتفتون ولا يتدبرون في هذه الآيات القرآنية، لهذا نرى التخلف لا يبرح الدول والمجتمعات الإسلامية).

(ولابد من فهم الإسلام كما هو وبشكل صحيح، كما انعكس في النصوص الإسلامية الأصيلة ولا بد أن نتفهم الإسلام ونتعلم القرآن ونستفيد من هديه وصراطه كثيراً، لأن القرآن هو: (تبيان لكل شيء)؛ القرآن دليل واضح وبيان ناصع وخط مستقيم، لكن هناك عوامل وعناصر في المجتمعات الإسلامية تلقن المفكرين والمثقفين بأن لابد من معرفة الإسلام بالأساليب والآليات الغربية وعن طريق العلوم والمعارف الغربية، حيث أن هذا التلقين والإيحاء، يعتبر استمراراً للإستيلاء الفكري للغرب وغزو الثقافة الغربية التي تخاف وتتحفظ من انتشار الأيدولوجية الإسلامية في العالم؛ أليس كذلك؟! بطبيعة الحال فإن جميع هذه المعارف، تؤدي إلى وعي أكثر للإنسان المسلم وتزوده بفهم وإدراك أفضل، لكن الإسلام لابد أن يؤخذ ويُستنبط من الإسلام ذاته ولا بد من كشف الحقائق الإسلامية من نصوص الإسلام الأصيلة؛ ولا بد من التعرف على الإسلام بنفس المصطلحات الإسلامية، عندها سنفهم الإسلام كما هو، ثم لابد أن نقوم بتطبيقه والعمل به).

(أيها الشباب والناشئة الأعزاء! يا من تتعلمون القرآن! إعلموا أنكم قد وقّرتُم لأنفسكم كنزاً لا ينفذ للتفكير والبحث؛ وهذا شيء مهم وقيم للغاية، قد لا يمكنكم استنباط واستنتاج المفاهيم والمعارف العميقة للآيات القرآنية في سنين الشباب وقد لا تفهمون الآيات بشكل صحيح، بل قد لا تدركون من القرآن إلا بعض الأشياء القليلة والظاهرية ولكن عندما يزداد مستوى المعلومات والتقدم العلمي لديكم، ستستفيدون أكثر فأكثر من الآيات التي بقيت في ذاكرتكم ونُقشت على أذهانكم، إذ أن حضور وتواجد القرآن على خلفيّة ذهن الإنسان، يعدّ نعمة كبيرة جداً في حد ذاتها. وهناك فرق شاسع بين الذي يقلّب الآيات ويطالع الفهارس القرآنية ليرى هل توجد في هذا الصدد أو ذاك آية تلائم هذا الموضوع أو ذاك، أم لا؟ قياساً بالشخص الذي يستذكر الآيات القرآنية في ذهنه وقلبه وهي تتراءى أمامه، فيستخرج ويستنبط من القرآن ما يحتاج إليه وفي أي مجال من المعارف الإسلامية وبإمكانه أن يفكر ويتأمل في تلك الآيات. أجل إنّ الإستئناس بالقرآن أيام عهد الطفولة ثم الصباوة حتى فترة الشباب، نعمة عظيمة للغاية.

بطبيعة الحال، تعتبر المعرفة الأولية بالألفاظ والظواهر القرآنية هي الخطوة الأولى وهي في حدّ ذاتها ضرورية وإذا لم يمارس الطلبة في الحوزات العلمية والعاكفين على دراسة القرآن، هذه الخطوة، فستصبح

الخطوات الأخرى عسيرة عليهم وفي بعض الأوقات مستحيلة، فاليوم ترون بأنّ هناك أشخاص يتكلمون حول الإسلام ويلقون المحاضرات هنا وهناك ويدّعون أشياء كثيرة لا تتعلق بالإسلام؛ لماذا؟ لأنهم لم يتعرفوا على المعارف الإسلامية ونصّ القرآن والسنة، ولا بد للإنسان أن يتعرف على نص القرآن الكريم والسنة؛ أي الأحاديث النبوية وكلام الأئمة المعصومين (عليهم السلام)؛ حتى تتيسر له قضية إدراك المعارف الدينية، حتى ولو أراد أن يتعمق في هذه المعارف حقاً. إذن هذه هي الخطوة الأولى وفي نفس الوقت الخطوة الضرورية في هذا المجال).

(إن أنتم فكرتم وتأملتم في الآيات القرآنية، عندها ستتقوى إرادتكم وسيرتفع مستوى مقاومتكم أكثر مما عليه الآن. لأن هذه الآيات القرآنية، هي التي تمكنت في الأيام السالفة أن تربي بعض الأشخاص الذين كافحوا التكتل العالمي للكفر والظلم والظلمات، وهي تلك المعارف التي دفعت بشعبنا العظيم وجهازه لمواجهة العالم المتطور تقنياً والمظلم أخلاقياً، هذه هي الجاهلية المتطورة وجاهلية القرن العشرين . ونحن نأمل أن يقترب شعبنا يوماً عن يوم إلى القرآن والحقائق أكثر فأكثر).

(هذا الشهر (رمضان) هو شهر الصيام، شهر نزول القرآن والإستئناس بالقرآن، شهر العبادة والدعاء والمناجاة . لأن الدعاء هو مخ وروح العبادة . شهر الإستغفار والتوبة والعدول عن السبل المرفوضة من قبل الباري المتعال وشهر رعاية التقوى الإلهية؛ شهر الجهاد . حيث أن غزوة بدر حصلت في هذا الشهر المبارك، في السنة الثانية للهجرة وفتح مكة أيضاً كان في السنة الثامنة للهجرة والبدء بغزوة حنين حدثت في نفس السنة؛ فهو شهر الجهاد مع النفس ومحاربة مع الشيطان والجهاد مع أعداء الله؛ شهر الإستعداد وشهر ادّخار التقوى؛ شهر صلة الرحم، شهر الصدق والبر مع الإخوة في الإيمان، شهر التعرف على العلوم الدينية والتدبر في القرآن وخلاصة الموضوع هو أنه شهر توفير رأس المال في الحركة الإلهية على امتداد عام كامل، ونأمل أن نكون قد قضينا الأيام الماضية بأعمال تطابق وتلائم مقتضيات هذا الشهر وأن نقدّر الأيام المقبلة منه أكثر من ذي قبل ونتخذ القرار الصارم والإجراء الحاسم فيما يتعلق بالنفس الأمّارة والإنصياح للأحكام الإلهية وكيفية السلوك والتصرف مع الناس والتدبر في القرآن الكريم والقطع والعزم على مجاهدة النفس).

(لا بد للإنسان أن يلتفت . في حياته الفردية والاجتماعية . إلى الوسائل التي هيئها الله عزوجل له، ليعبر بها نفسه ويقترّب من الغاية السامية ثم يستفيد من الإمكانيات التي جعلها الله عزوجل تحت اختيار المؤمنين للوصول إلى الهدف المنشود).

(المقصود من التقوى ، هو أن يراقب الإنسان مثل هذه الأمور . وكما سمعتم هذا مراراً وتكراراً . فإن أحد الأهداف المهمة والمتداولة لشهر رمضان هي اكتساب التقوى: ﴿لعلكم تتقون﴾ [3]، وأنا بالذات عندما أرى الأعمال التي قد اهتمّ بها الشارع المقدس في شهر رمضان؛ أي صيام الشهر وتلاوة القرآن الكريم وقراءة الأدعية المأثورة والتوسلات التي نتشبت عن طريقها بعناية الباري تعالى والإستغفار، أجل الإستغفار! وما أشعر به أنا وهو مهم علينا كثيراً، هو الإستغفار، أي طلب المغفرة، طلب العفو من رب العالمين على ما صدر منّا نتيجة القصور والجهل ولا سامح الله نتيجة التقصير والتعمد في ارتكاب الذنوب) [4].

[1] لقاء القائد (حفظه الله) مع قطاعات مختلفة من أبناء الشعب بمناسبة ذكرى مولد الإمام علي(ع) في 1375/9/5 هـ. ش (1996/11/26 م).

[2] النساء، الآية: 141.

[3] البقرة: 183.

[4] كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظم في خطبتي صلاة الجمعة بطهران، 1376/10/26 هـ. ش، 1997 م.

(نحمد الله عزوجل، حيث أنه لا يوجد يوم في تاريخ إيران، كهذه الفترة وهذا العهد، لاستقرار الحكومة الإسلامية؛ حيث رفرت راية القرآن على هذه الأرض؛ ثم أن العمل بالأحكام الإسلامية يعدّ من القيم والفضائل وكذلك القوانين في البلاد قد استتبّت من الإسلام والقرآن. ماذا نريد نحن بعد هذا؟

نرى ما تلك النعمة الأكثر خيراً والأعظم مكانة من هذه النعمة! ما هي مسألتنا من الله بعد هذا كلّ؟ علينا أن نبذل قصارى جهدنا حتى نتمكن من الحفاظ على هذه النعمة القيمة والمنحة البديعة الرائعة التي ليس لها مثيل، لتبقى ذخراً لهذا الشعب، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق السعي والمثابرة الخالصة) [1]

(إنّ الله يعرف هذا الشعب ويعلم خصائصه، حيث جعل أكبر وأضخم المسؤوليات على عاتقه، ألا وهي مسؤولية إحياء الإسلام والقرآن والقيم الإسلامية في جولة ثانية[2]، وحمداً لله عزوجل على نجاح هذا الشعب في مهمته ومسيرته هذه؛ لكننا لا زلنا في منتصف الطريق وعلينا أن نسعى ونثابر أكثر وأكثر[3].

(لقد قام الأعداء بمحاولات كثيرة لإيجاد الإنفعال والإرتباك في المجتمع الإيراني وكانوا يتصورون بأن الإسلام قد ضعف وضل في إيران، حيث كان لا يتجرأ المسلم من الاعتزاز بإسلامه، ولكن أنظروا ماذا حدث اليوم؟ أينما اجتمع نفر من المسلمين مع بعض . ولو كانوا أقلية . فإنهم يرفعون المصاحف فوق أيديهم ويعلنون بعزّ وفخر وبأعلى صوتهم بأننا مسلمون. أجل، هذه من نتائج الثورة الإسلامية التي فجرتموها أنتم وخطط لها الإمام الخميني الراحل(ره)) [4]

(رفعت الجمهورية الإسلامية راية القرآن والإسلام، إذ أنّ الثورة وسماحة الإمام(ره) والشعب أعلنوا منذ البداية وقالوا بأننا لسنا من الذين يفصلون بين الدنيا والآخرة؛ كما كان يروج أعداء الدين دائماً لذلك، من أن الدنيا منفصلة ومعزولة عن الآخرة، كلا! الدنيا والآخرة واحدة ولا يمكن فصلها عن بعض، فمثل هذه الدنيا تعتبر واجباً دينياً، وهذا ما أشار إليه الإسلام والثورة الإسلامية والشعب المسلم في إيران، منذ البداية). [5]

(هؤلاء الشباب الذين تشاهدونهم الآن وهم يعشقون القرآن وقد اندمجت حياتهم بالقرآن، لم يكونوا في زمن نظام الشاه هكذا، بل كانوا غافلين عن القرآن، لهذا يمكن القول بأنهم قد قطعوا شوطاً كبيراً في حياتهم، فوصلوا إلى ما وصلوا إليه اليوم وسيكون اهتمامنا إن شاء الله، هو الحفاظ على القرآن وقد أكدت للإخوة المسؤولين مراراً ليجعلوا هذا الموضوع نصب أعينهم[6].

(المفروض أن يهتم به الشعب الإيراني وباقي المسلمين في العالم، بهذا الموضوع وهو أن عداء وكرهية معسكر الاستكبار مع إيران الإسلام اليوم، لم يكن إلا لأجل الإسلام، فهم يعادون الإسلام فيمارسون ضغوطهم ضد الجمهورية الإسلامية، إنهم يعادون إحياء القرآن الكريم ومن هذا المنطلق فهم يعادون الشعب الإيراني الشجاع بالذات وإنّ من واجب جميع الشعوب الإسلامية التي تتلهم إلى التضحية والحركة، أن تعدّ نفسها وتستعد لمواجهة تحديات أعداء الإسلام.

نحن كشعب مسلم في إيران نفخر ونعتز بأنفسنا من أجل هذه الحقيقة، لأننا أصبحنا موضع عداوة وضغينة المستكبرين والمتجبرين في العالم وذلك للمضي في سبيل الله والإسلام والقرآن وشباننا يعتزون بأنفسهم لأنهم قد تواجدوا في جبهات الحرب المفروضة وقاتلوا الأعداء وعانوا المصائب والمصاعب من أجل الإسلام، فكل عناء ومصيبة إن كانت في سبيل الله ومن أجل الدفاع عن القيم الإسلامية والقرآن الكريم يعتبر حسنة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [7]، أجل هذا هو شعارنا، فإن ما كابده وعاناه الشعب الإيراني وتحمل الكربات من أجله، لم يكن إلا الله عزوجل ولهذا فنحن نعتز بهذه الصعوبات والمتاعب.

أما الحقيقة الواضحة الثانية، هي أن ما سيؤول إلى النجاح والفلاح والنصر المؤزر هو طريق الله عزوجل وقد أثبت التاريخ لنا هذه الحقيقة وكذلك فإن السيرة المعاصرة في الظروف الراهنة أيضاً قد أثبتت لنا ذلك، فنحن نصبر ونصمد ونقاوم في سبيل الله عزوجل ونعلم بأن النصر آتٍ إثر هذا الصبر وهذه المقاومة إن شاء الله ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾ [8].

(وهناك شوق جارف إلى القرآن الكريم في كل بقعة من بقاع بلدنا . والله الحمد . ونشكر الله لأن شباننا وأطفالنا وجميع أفراد شعبنا مشتاقون إلى القرآن بكل وجودهم ومن صميم قلوبهم وقد استئنسوا بالقرآن من جهة القراءة والتجويد والفهم والفقه .

(ومما لا شك فيه أن المصالح الطويلة المدى للمجتمع الإسلامي لن تتحقق إلا في ظل الإسلام والقرآن . والإسلام والقرآن، هما وحدهما اللذان يقدران على ضمان المصالح الحقيقية للمسلمين، فيقران ويبسطان العدالة والمساواة ويلبيان الاحتياجات الواقعية لهم، إذ ليس بمقدور المدارس والمذاهب الأخرى أن تقوم بهذه المهمة أبداً، لأن التلبية الحقيقية لحياة البشر، لن تتحقق إلا عن طريق أحكام الله عزوجل وسيادة القيم الإسلامية).

(جاءت الثورة الإسلامية لتمنح الشعب الإيراني حياة طيبة، أجل تلك الحياة الطيبة التي يدعو إليها القرآن الكريم: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [9]، فهذه الحياة الطيبة هي النتيجة المطلوبة والهدف النهائي لهذه الثورة المباركة، الحياة الطيبة معناها هو أن يتمتع الناس بالجوانب المادية والحياة اليومية والرفاهية واستقرار

واستتباب الأمن وكسب المعرفة والعلم والتعليم والعزة السياسية والاستقلال الاقتصادي والازدهار المالي والاقتصادي، فمن الناحية الروحية والمعنوية يُنتظر أن ينمو الإنسان في هذا المجتمع النموذجي على نهج الإيمان والالتزام بأحكام الله عزوجل ورعاية التقوى والورع، والتحلي بالأخلاق الإلهية السامية، هذه هي الحياة الطيبة[10].

(إخوتي وأخواتي الأعزاء! إذا أراد شعب أن يعيش حراً ومستقلاً، وإذا أراد أن يعيش حياة يطالب بها القرآن والإسلام ويعتبرها جديرة بالإنسان المسلم، فعليه أن يجاهد ويثابر كثيراً. فليس بالإمكان أن نقوم بإعمار وتطوير البلاد بشكل يليق لشعب كبير ولا يمكن أن نقوم بتربية شعب على أساس ما يريده الله عزوجل منا والإسلام والثقافة القرآنية، ولا يمكن تنفيذ ذلك بالكسل والفشل وإظهار المذلة والضعف والإنهيار وعن طريق التوسل بالخرافات والعقائد التافهة واللامبالاة بالنسبة للقيم الإسلامية السامية)[11].

(هل لاحظتم كيف اختار الإمام الخميني الكبير(ره) سبيلاً وأسلوباً، يشبه أسلوب الأنبياء والعباد الصالحين الذين قد اتصلوا بمصدر الغيب، في رسم معالم هذه الثورة وتشكيل النظام السياسي للبلاد على أساس هذه الثورة . أي تأسيس الحكومة ونظام الجمهورية الإسلامية . وذلك بفضل من جانب الباري عزوجل والتوجهات الإلهية الهادية. لم يحصل كل هذا إلاً لأن الإمام(ره)، كان يحب القرآن وكان تلميذاً في مدرسة القرآن فقد كان مستأنساً بالقرآن الكريم وكان يستمد فكرته منه وكان القرآن بالنسبة له برنامج حياة، فالثورة الإسلامية تعتبر إحدى المعطيات والإنجازات الضخمة الرائعة التي تمخضت عن تلك الحقيقة القيمة)[12].

(في تلك الأيام، كان البعض يستعمل مصطلح(الديمقراطية) إلى جانب الجمهورية، فهي كلمة أجنبية تحمل معان مزدوجة، إذ أنّ الغربيين يدعون الديمقراطية وكذلك الدول الاشتراكية وأوروبا الشرقية كانت هي الأخرى تتشدد بالديمقراطية آنذاك أيضاً، فقد أمست(الديمقراطية) كالموضة في العالم وذلك لتسمية الدول والنظم السياسية بالديمقراطية والدولة الديمقراطية لكذا حكومة، وفي إيران، إبان انتصار الثورة، كانت هناك بعض الفئات تصرّ وتلحّ على إضافة كلمة (الديمقراطية) إلى جنب الجمهورية الإسلامية، في حين أن الموضوع لم يكن يقتصر على زيادة كلمة، بل كان هناك الكثير من الكلام والمواضيع التي ستظهر في الساحة فيما بعد ولهذا كان سماحة الإمام (ره) يرى كل ذلك بنظرته الثاقبة)[13].

(الإسلام الأغر قد أضاء لكم الطريق بالآيات القرآنية الباهرة التي تعتبر كشافات نور قوية لتسيروا في هذا الطريق وقد خطوتم خطوات كبيرة وعملقة وهناك أعداء يتربصون بكم. وإذا ما صمتم على السير في هذا الطريق كما فعلتم ذلك الآن وكنتم قادرين على ذلك . والله الحمد . فيإمكانكم أن تواصلوا سيركم المبارك).

(وإذا أردتم أن تنتهجوا هذا الطريق، فهناك شروط أساسية لابد من إتباعها وهي أولاً: أن تحافظوا على وحدة الكلمة والائتلاف والتضامن وثانياً: أن لا تنفصلوا عن إرشادات وتوجيهات الإسلام والقرآن . ولو للحظة واحدة . فالإمام العزيز والكبير(ره) لم يكتف بإرشاد وهداية الناس أيام حياته، بل ترك وراءه هذه الوصية الثمينة القيّمة.

أولادي الأعزاء! لو نظرتم ملياً إلى وصية الإمام الراحل(ره) . وأنا أوصيكم أيها الشباب أن تطالعوا هذه الوصية مراراً وتكراراً . عندها ستلاحظون بأن هناك نقطتين مضيئتين في جميع الكلام الموجودة في هذه الوصية، من أولها إلى آخرها، والنقطتان هي أولاً: التمسك بالإسلام والقيم الإسلامية ثم الاستفادة من توجيهات الإسلام التي توصلكم إلى مصدر السعادة وتظهر لكم معالم الطريق وثانياً الإئتلاف والتضامن والتآخي بين المسلمين)[14].

(لم يعد القرآن الآن كتاباً مهجوراً في مجتمعنا، فالشباب والناشئة يتعلمون القرآن وآحاد الشعب يستأنسون بالقرآن، يرتبطون به ويستفيدون من معارفه، ثم الكثير من الأحكام الإسلامية تطبق في البلاد، ولقد تقدمنا إلى الإمام حسب استيعابنا وقابليتنا وإمكاناتنا وتحسب عزمنا وإرادتنا، لكن ما قمنا به لم يعتبر نهاية الطريق، بطبيعة الحال لم يكن ذلك كل استيعاب الإسلام، فإذا أراد شعب أن يجزم عزمه وإذا جند المشفقون على هذا الشعب، أنفسهم للحركة العامة التي يقوم بها نحو اكتساب المعارف الإسلامية والحقائق الدينية، عندها سيحصلون على إنجاز زاهر، إلى حد يفوق الظن والتخمين للناس)[15]

(تتم إدارة الشعب والمجتمع . حسب منطق الإسلام . على طريق هداية الأنوار القرآنية والأحكام الإلهية، فالقوانين السماوية والإلهية للقرآن الكريم تكن احتراماً فائقاً للناس وهي محددة وواضحة؛ إذ أنّ الشعب هو الذي ينتخب ويأخذ بزمام الأمور في إدارة البلاد. سيادة الشعب هذه، تعتبر من أرقى أنواع السيادة الشعبية التي نشهدها اليوم في العالم لأن هذه السيادة لا تظهر إلا في إطار الأحكام والهداية الإلهية، فهي

انتخابات شعبية، تسير صوب السبيل الصحيح حيث يتييسر للمجتمع . بواسطة القوانين السماوية المبراة من أي نقص أو عيب . أو يواصل مسيرته نحو الهدف[16].

(إنّ ما يتميز به النظام الإسلامي هو أن هذا الإطار تشع منه الأحكام الإلهية المقدسة والقوانين القرآنية ونور الهداية الإلهية على قلوب وأعمال وأذهان الناس فتجعلهم في طريق الهداية، إذن فموضوع هداية وإرشاد الناس يعتبر أمراً هاماً للغاية حيث ينتهك ويتغافل عنه في النظم السياسية السائدة الآن في العالم . خاصة في النظم الغربية . والمقصود بهداية الشعب هو أنه لابد من إرشاد الناس إلى مناهل الفضيلة والخير وأن تكون هناك تلبية حقيقية نحو الفضائل الأخلاقية ولابد من إبعاد الرغبات الفاسدة والمفسدة عن الحياة الاجتماعية، تلك التي تذكر في بعض الأحيان وكأنها آراء وطلبات الشعب الحقيقية.

فأنتم تشاهدون وتسمعون في أغلب الأنظمة (الديمقراطية) الغربية، الكثير من الإعترافات الرسمية من قبل الدول والحكومات حول الانحرافات القذرة كالشذوذ الجنسي وأمثال ذلك كمطلب شعبي وإرادة جماهيرية! ثم أنها تأخذ صفة قانونية وشرعية ورسمية وحتى أنهم يسعون على نشر وإشاعة مثل هذه الرذائل وهذا يشير إلى تغييب العنصر المعنوي والهداية الإيمانية[17]

(لقد ظهر، في العالم اليوم نظام يرتكز على أساس التوجيهات القرآنية والهداية الإسلامية، ويسعى لبسط العدالة لجميع الناس من دون استثناء ويعلن بصراحة بأنه يعارض الظلم ولا يتساوم معه، فالإسلام قد رفع راية، تقدر على تلبية جميع الطموحات الإنسانية في ظل هذا الدين، وهي اليوم قد رفعت في نظام الجمهورية الإسلامية خفاقة. والذين يعارضون هذا النظام، هم نفس العناصر التي كانت تعارض دعوة الأنبياء على مدى التاريخ، وكان موقفهم مع الصلحاء والمصلحين هو المعارضة والمشاكسة الفكرية. جميع أركان هذا النظام يسعى لتحقيق نفس الطموحات وقواته العسكرية أيضاً في نفس المسير والمسار. فشبابنا النظاميون اليوم، يتمتعون بقوة الشباب وبارتداء زيّ العزة والهيبة النظامية وبالمحبة والشعبية الكبيرة التي يتمتعون بها . جزاء البسالة التي أبدوها خلال الحرب المفروضة . بين شعبنا، حيث أن الشعب يكنّ احتراماً كبيراً لذلك الجهاد وتلك البطولات، خاصة وأن هذه القوى العسكرية إلى جانب كل ذلك فهي تتنهج طريق التقوى والورع والإلتزام بالدين ويعتبر كل هذا من واجبنا وهذا شيء مهم وقيم للغاية)[18].

(نحن وجميع الإنسانية اليوم نسير باتجاه التدين والتحليّ بمعاني وقيم هذه البعثة النبويّة الشريفة ونحن في الجمهورية الإسلامية نفخر بأننا من جملة الأفراد والشعوب التي اتخذت شعار تحقيق وتطبيق الدين والعمل بالقرآن في معترك الحياة ونطمح إلى الذروة والكمال في هذا المسار، فنحن فخورون لأننا قد تعرفنا على الحقيقة ورأيانها بأمّ أعيننا ونعتز بها لأننا قد عشقنا هذه الحقيقة ونفخر بها لأننا بدأنا سيرنا باتجاهها وقد تقدمنا إلى الإمام في خطوات كبيرة، والمفروض على جميع الإنسانية وجميع العالم أن ينتهج نفس الطريق الذي سلكناه وسينتج ذلك لا محالة)[19].

(نحن ندافع عن حركة التوعية واليقظة في كل أرجاء العالم ونؤيد جميع المسلمين على وجه البسيطة، الذين يرغبون للعودة إلى ثقافتهم الإسلامية، لأن ذلك من حقهم، فإن ما نسمعه اليوم في العالم لم يكن على وتيرة واحدة، إذ أنّ الشعارات لا تشير إلى حقيقة واحدة، فالحكم بصدد شؤون المسلمين في العالم، لم يكن حكماً واحداً بالنسبة للجميع، لكن الذي نحترمه نحن، هو عودة المسلمين إلى الإسلام، فمن حق المسلمين في العالم اليوم أن يوقروا الإسلام ويعتزوا بالقرآن الكريم وسيوقرون ويعتزون به أكثر فأكثر وسيعودون إلى الحياة الإسلامية الكريمة إن شاء الله وسوف لن تنفع المحاولات المستميتة وسياسات القمع والإبادة للمستكبرين أبداً)[20].

(الإسلام اليوم في حالة تقدم باهر نحو المستقبل الزاهر وتعتبر هذه الخطوة من معجزات الإسلام والقرآن، لأن المؤامرات ضد الإسلام . خاصة في العقد الأخير . وكذلك الإعلام المعادي للإسلام والأموال الطائلة التي تنفق في هذا المجال، كانت ولا زالت هائلة وضخمة إلى درجة أنه لا يعتقد أن نجد ما يناظرها لمواجهة أية فكرة أو عقيدة أخرى في نفس المدة، بصدد ما يحاك ضد الإسلام من تبليغ وعداء ومواجهات مخربة)[21].

(هذا العصر، هو عصر القرآن، لأن الإنسانية قد جرّبت نظريات فاشلة كثيرة خلال قرون اليقظة والإزدهار والرقى وبعد أن أصابها الإحباط واليأس في رسم نظام ناجح لحياة إنسانية كريمة تلائم فطرته السليمة وتناسب مع التنمية الهائلة والتقدم العلمي المذهل، حيث أن السبل المتشعبة عادت لتصبّ في صراط التوحيد والدين رويداً رويداً وقد حان زمن بلوغ ونضج الإنسان شيئاً فشيئاً وقد نسيه في عصر الغطرسة العلمية والغفلة الروحية عند بدء الإزدهار العلمي، فهو الآن يبحث عنه من جديد ويتزامن ذلك مع فترة قد

اعتلى فيها الدين سرير القدرة في بقعة من بقاع هذا العالم وعن طريق ثورة مجيدة، عظيمة وفريدة من نوعها، وهي تقوم الآن بإدارة وقيادة أمور الملايين من الناس.

إذن فالיום قد سنحت فرصة ذهبية تاريخية، لأن القرآن الكريم بإمكانه اليوم أن يقوم بإدارة وهداية أفكار وأعمال الناس ولا بد من تبين ذلك، وهذا بطبيعة الحال يتوقف على وصولنا إلى المنهل الفياض للمعارف والهداية القرآنية، أي أننا لا بد أن نتفهم القرآن ونتدبر آياته وأن نجعله محوراً وركيزة لبحوثنا ودراساتنا ثم نتعمق في مضامينه العميقة.

أما الواقع المرّ فهو أن القرآن لم يصبح الآن أمراً عاماً ورائجاً في مجتمعنا، صحيح أن الكل يعشق القرآن ويكنّ له الإحترام، لكن هناك فئة قليلة تقوم بتلاوة القرآن بصورة مستمرة وفئة قليلة جداً تتأمل وتتدبر في آياته.

ولتدارك هذه النقيصة والإنتكاسة، لا بد أن نقوم ببعض الأعمال؛ وكخطوة أولى: هي أن يتعرّف الشباب والناشئة على نصّ القرآن وترجمته ليتسنى لهم فرصة تذوق هذا الشراب السائغ المنعش.. وهو ما ينطبق على هذا الإجراء الذي تقومون به، أنتم الآن[22].

(إنّ الإمام الراحل (ره) بجهادته وهجرته التي تضع المؤمنين في إطار الولاية الإلهية، نال مصداقية الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [23]، فهو عندما يستقبل المخاطر والأهوال ويقدم نفسه فداً في سبيل الله، فلقد أصبح في عداد من مدحهم الباري عزوجل بقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [24]، فهو بنهضته التاريخية في سبيل الله وسعيه وجهاده المنقطع النظير لإقامة القسط والعدل وإنقاذ المستضعفين من نير الظلم والإجحاف، قد أوجد تلبية يمكن الاعتزاز بها كنداء: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾ [25] وكذلك: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ [26] وقد أظهر غضبه واستيائه وبرائته من المشركين والكفار العنودين وأعلن تعاطفه وحيه بالنسبة للمسلمين، في كل أرجاء العالم فأصبح سماحته(ره) عينة كاملة لهذه الآية: ﴿أَشْدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ [27]، فهو عن طريق تهجده ونجواه وتضرعه الخاص لله عزوجل، أصبح من الذين قال القرآن الكريم في حقهم: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [28]، فلقد كان، (رحمه الله) أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ومجاهداً في سبيل الله وقد قطع اتصاله مع أي شيء أو أحد آخر، يحول دون وصله وحيه للحق عزوجل

والفناء في ذات الباري تعالى وقد أصبح رمزاً لهذه الآية: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [29].

فنحن قد عاهدنا الله عزوجل لمتابعة مسيرة الإمام الخميني (أعلى الله قدره) والتي تعتبر طريق الإسلام والقرآن وطريق عزّة المسلمين، فسياسة (لا شرقية ولا غربية) والدفاع عن المستضعفين والمضطهدين ودعم الوحدة وحركة الأمة الإسلامية العظيمة والتغلب على الاختلافات وفرقة المسلمين في كل أرجاء العالم والجهاد من أجل إنشاء المدينة الإسلامية الفاضلة والتركيز على الإنحياز والدفاع عن الطبقات المحرومة وأصحاب الأكوخ الحقيمة وتوظيف جميع العوامل والإمكانات لإعادة بناء البلاد على المستوى الداخلي، هذه هي الخطوط العريضة التي تشكل مخططنا الشامل وبرنامجنا الواسع، والهدف من كل هذا هو إحياء الإسلام مجدداً والعودة للقيم القرآنية ثانية ونحن بدورنا، سوف لن نتراجع عن هذه الأهداف قيد أنملة أبداً [30].

[1] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج5، ص 42.

[2] لأن الإيرانيين قد ساهموا في إثراء وتعميق النهضة العلمية والأدبية والدينية بشكل واسع وكبير في الإسلام بعد دخوله إلى إيران في المرة الأولى.

[3] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج5، ص 99.

[4] نفس المصدر، ج6، ص 221.

[5] نفس المصدر، ج7، ص 64.

[6] نفس المصدر، ص 82.

[7] التوبة: 120.

[8] نفس المصدر، (ص 136 و 137). الحج، الآية: 40.

[9] النحل: 97

[10] في أول يوم للزيارة التي قام بها قائد الثورة الإسلامية لمدينة (ساري) في 22/7/1374 هـ.ش (14/9/1995 م).

[11] نفس المصدر.

[12] كلمة للقائد في اجتماع عظيم وحاشد بصحن المرقد الشريف للإمام الراحل (ره) في تاريخ 14/3/1376 هـ.ش (4/4/1997 م).

[13] نفس المصدر.

[14] كلمة للقائد (حفظه الله) بين جمع غفير من المواطنين في مدينة (آمل) بتاريخ 21/3/1377 هـ.ش (10/6/1998 م).

[15] في كلمة ألقاها قائد الثورة الإسلامية بين مسؤولي الجمهورية الإسلامية بمناسبة ذكرى عيد البعثة النبوية بتاريخ 26/8/1377 هـ.ش، 17/10/1998 م.

[16] كلمة للقائد المعظم بعد ترشيح حكم رئيس الجمهورية خاتمي بتاريخ 11/5/1380 هـ.ش، 2/7/2001 م.

[17] نفس المصدر.

[18] كلمة للقائد المعظم في جامعة الإمام علي عليه السلام للضباط، بتاريخ 3/9/1380 هـ.ش (24/11/2001 م).

[19] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج 3، ص 282، 283.

[20] نفس المصدر، ص 262.

[21] نفس المصدر، ص 12 و 13.

[22] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج 2، ص 217، و 218.

[23] الأنفال: 72.

[24] البقرة: 207.

[25] المائدة: 8.

[26] النساء: 135.

[27] الفتح: 29.

[28] الإسراء: 79.

[29] المجادلة: 22.

[30] نفس المصدر (حديث الولاية)، ج1، ص 230.

(النقطة الأخرى التي ينبغي طرحها الآن . وقد طرحتها أنا بالذات في هذه الجلسة وخارج هذه الجلسة كراراً . هي أنكم يجب أن تتعلموا كيفية القراءة وآداب التلاوة في المجالس، ولهذا افترضوا أن هناك جماعة من المسلمين والمؤمنين، قد اجتمعوا في محل ما، ثم طُلب منكم أن تقرأوا لهم القرآن.

فهذا هو الشيء الذي يشكّل جهدي وويلور فكريتي وأنا أودّ أن تكون هناك مجالس ومنابر خاصة لقراء القرآن وكما يعتلي الآن الوعّاظ المنابر، ينبغي للقراء أيضاً أن يعتلوا المنابر، ثم يبادروا بقراءة وتلاوة القرآن الكريم لمدة نصف ساعة مثلاً، عندها سيتمكن الناس من استماع كلام الباري عزوجل بصورة مباشرة من القارئ، فتخشع القلوب وتدمع العيون وتسمع الأذان المواعظ، ثم ينصرفون إلى أعمالهم؛ في حين أننا الآن نجعل من قراءة وتلاوة القرآن الكريم كمقدمة لإلقاء الكلمات والخطب ليس إلا! أي أن القراءة لا تقام إلا على هامش الخطاب.

أنا بالذات كنتُ أخطب وأحاضر في مدينة مشهد خلال سنتي 51 و 1352 هـ.ش (72 . 1973 م) فكنت أقف وألقي كلمتي وبعد إنهاء الخطاب، كنت أجلس على الأرض، ثم كنا نهياً كرسياً حتى يجلس عليه القارئ لبدء بتلاوة القرآن؛ ف(السيد فاطمي) هذا مثلاً (أحد القراء الإيرانيين المتواجدين في ذلك المجلس) وبعض الأخوة الآخرين، كانوا يجلسون على كرسي أو منبر ثم يبدؤون بتلاوة القرآن، وكنت أقول في حينها بأن كلمتي ما هي إلا مقدمة لقراءة وتلاوة القرآن الكريم، فكنت ألقى خطابي واقفاً، لكن القراء كانوا يجلسون على كراسي عالية وجمالية تشبه المنابر ويشرعون بقراءة نفس الآيات التي كنتُ قد أشرتُ إليها وفسّرتها بعض الشيء في خطابي، هذه هي أطروحتي وهذا هو مشروعي حول كيفية قراءة القرآن.

كلامي هو أن القرآن لابد أن يتصدر الأمور في المجتمع، ولابد أن تتعرف أمة حزب الله على القرآن رويداً رويداً، إلى درجة أن يستمعوا إلى القرآن عن طريق تلاوتكم بصورة مباشرة ثم يدركوا معاني الآيات من دون أن يراجعوا الترجمة، لابد من ارتقاء المنبر في المجالس، ثم تبدوون بتلاوة القرآن، عندها سيذرف المستمعون الدموع بعد استماعهم للآيات القرآنية، نحن نهدف إلى هذا بالذات.

فإن أردتم القيام بهذا العمل، فعليكم أن تجذبوا الناس وتستولوا على قلوبهم، من خلال أصواتكم، ولتحقيق هذا الأمر، هناك آداب وفنون. عليكم أن تكسبوها وتعلموها عن طريق تربية الإستعداد وتزكية الفطرة والإنصات إلى أشرطة القراء المعروفين، بطبيعة الحال، إنَّ قسماً من هذا قد تحقق في الآونة الأخيرة والمفروض أن يتحقق القسم المتبقي منه في المستقبل القريب [1].

(أنا سعيد بلقاء الإخوة والسادة الكرام، خاصة الشيخ راغب مصطفى، إذ أني قد تعرفتُ على صوته وتلاوته الجميلة منذ سنوات بعيدة، وكذلك يسرني جداً لقاء الشيخ بسيوني) كثيراً.

إعلموا أيها الأخوة الكرام! بأن فخركم وشرفكم وعزكم بالقرآن وهذه التلاوة تعتبر شرفاً كبيراً بالنسبة لكم، كما قال النبي (ص) " أشرف أمتي؛ حَمَلَةُ الْقُرْآن " وأنتم حملة القرآن والحمد لله.

نحن نكنّ لكم الودّ العميق والإحترام الفائق ونعتقد بأن قُرَاء القرآن الكريم أيضاً يحملون رسالة صعبة ومسؤولية كبيرة، وفي الحقيقة، أينما انتشر وأذيع صوتكم، فأنتم حاضرون هناك وبواسطة هذا الحضور الشامل في كل مكان، بإمكانكم أن تكونوا مؤثرين، أي من الممكن أن تقوموا على تغيير شعب بأكمله، عن طريق تلاوة واحدة، في الواقع، بإمكانكم إيجاد التغيير والتطوير في المجتمع وذلك بفضل رغبة ومحبة الناس بالقرآن الكريم وعن طريقه، فهم يكتّون بالحب والإحترام إليكم.

نحن نأمل بأن يستفيد ويلتذ الناس من أصواتكم وتلاوتكم، خلال هذه المدة التي تمكثون فيها على أراضي الجمهورية الإسلامية، فهنا الناس يعشقون القرآن، في حين أن النظام البائد، لم يعطي الفرصة الكافية للقراء، ولكن بعد تأسيس الجمهورية الإسلامية، فقد ازداد شوق وحماس شبابنا وأطفالنا نحو القرآن الكريم وممارسة قراءته، فهناك عشرات الآلاف من الشباب والناشئة الآن وهم في مستقبل أعمارهم، يمارسون تلاوة القرآن، من دون أن يحضروا في دورات خاصة أو صفوف معينة بهذا الشأن، بل كلما يقومون به، هو استماع أشرطة الأساتذة ولهذا يكسبون المهارة اللازمة بهذه الطريقة، شيئاً فشيئاً، والآن

وبفضل هذا العمل، قد ظهرت شريحة وطبقة مرموقة من هؤلاء الذين أصبحوا أساتذة الآن، أي من دون أن يحضروا في صف أو دورة خاصة، بل أنهم بدؤوا بالاستماع والدقة والمطالعة الخاصة بفنون القراءة والتلاوة، فأصبحوا أساتذة. فإذا ما أراد شعب أن يعمل بالقرآن ويطبق القرآن، فالخطوة الأولى هي أن يتعرف على هذه الألفاظ والظواهر القرآنية، فعلى عامة الناس أن يستأنسوا بالقرآن، إذ أن هذا الإستئناس سيضمن لهم إدراك المفاهيم القرآنية فيما بعد.

فأنا بالذات، لي ذكريات مع هذا الشيخ؛ (الشيخ راغب مصطفى) ولا بأس أن أسرد لكم إحداها: في سنة 46 أو 1347هـ.ش، (67 . 1968م)، أي قبل حوالي 21 أو 22 سنة من الآن، حيث كنتُ أبحث عن تلاوة الشيخ مصطفى إسماعيل في إذاعات الدول العربية . خاصة إذاعة مصر . وكنا نفتش بدقة، علنا نحصل على قراءة الشيخ، هذا ولم تكن آنذاك أشرطة للقرآن في الأسواق وكذلك لم تكن هناك إذاعة خاصة بالقرآن، لهذا كنا مضطرين لمراجعة الإذاعات الأخرى.

لأننا كنا نعشق تلاوة الشيخ مصطفى إسماعيل، فكنا نعثر على أشرطة من هنا وهناك ونستمع إليه، كان لي صديق في تلك الفترة . هو المرحوم السيد جعفر . حيث أن الأخوة يعرفونه ، فهو الآخر، كان يجلس معي ويستمع إلى تلاوة الشيخ . وفي يوم من الأيام رأيي المرحوم فقال لي: اليوم، حصلتُ على صوت نجل الشيخ مصطفى إسماعيل في راديو مصر! قلت له: كيف ومن أين علمت أنه نجله؟ قال: لأن اسمه راغب مصطفى وهو نجل الشيخ مصطفى إسماعيل، ولما استمعتُ إليه، قلت له: يبدو أنه حقاً نجل الشيخ مصطفى إسماعيل؛ لأن صوته يشبه صوت الشيخ مصطفى إسماعيل! وخاصة أن التلاوة كانت نفس الآيات المعروفة: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [2] [3].

(لقد أكدت ووصيتُ الإخوة الذين يمارسون التلاوة القرآنية مراراً وتكراراً حول هذا الموضوع، إذ لا يمكن تلاوة القرآن بشكل جميل وجيد، من دون أن تتعرفوا على كيفية استخدام قاعدة (الوصل) و(الوقف) ومتى تجدر القراءة في المواقف والعبارات المختلفة وبأي لحن يجب أن تكون، لأنكم ترفعون صوتكم مرة وتخفضونه مرة أخرى وبهذا تجعلون كلامكم أكثر تأثيراً، لأن ذلك ضروري في إفادة الكلام وبيان المعنى، فعند تلاوة القرآن، لا بد من استخدام ومراعاة هذه النقاط والملاحظات ومن دون التعرف عليها، لا يمكنكم تطبيقها عند القراءة والتلاوة، هذه هي الخطوة الأولى، أما الخطوة الثانية في هذا المجال، هي العلم على حفظ القرآن الكريم، ومن ينجح في إنجاز هذه المهمة، فليعلم بأنه قد أوتي خيراً كثيراً.

نسأل الله عزوجل أن يحشرنا مع القرآن، في الدنيا والآخرة، وأن تكون حياتنا قرآنية . إن شاء الله . ونتحرك باتجاه أهداف هذا القرآن الشريف، ونأمل أن يكون مماتنا أيضاً مشحوناً بمعرفة القرآن وأن نكون في خدمة القرآن دوماً[4].

(ها أنتم الآن قد تقدمتم في هذا القسم، ولكن ماذا ستصنعون بعد ذلك؟ لقد تعرفتم وتعلمتم الطرق والأساليب اللازمة في قراءة وتلاوة القرآن وهكذا كيفية أداء الحروف والتلفظ الصحيح لمخارج الحروف وتعلمتم أيضاً كيفية أداء الصوت واللحن، هذا وأنفاسكم في القراءة والتلاوة جيدة . والله الحمد . وقد تفوقتم على بعض المتمرسين والأساتذة في هذا المجال ولكن ماذا بعد ذلك؟ هل ستوقفون عند هذا الحد يا ترى؟ بطبيعة الحال، لا، لأنكم لازلتُم في أول الطريق، فهناك بعض الإشكالات والنقائص الأساسية في قرائتكم . أنتم الأطيبون الأفاضل، حيث تعلمون كم أحبكم وأكنُّ لكم الإحترام . فلا بد من تصحيح هذه الأغلاط والأخطاء الموجودة في تلاوتكم، لهذا ارتأيت أن أذكركم بعض النقاط، من خلال هذه المسابقات القرآنية والتلاوات التي استمعت إليها، في غضون الأشهر القليلة الماضية ولحد الآن.

لقد توصلت إلى هذا الموضوع فيما مضى أيضاً، وخلال هذه الجلسات القرآنية، قد أشرتُ إليها لمرات عديدة، لكني الآن، أريد أن أؤكد على الموضوع بدقة وتركيز أكثر.

إحدى الملاحظات في هذا المجال، هي أنكم لا تراعون قاعدة (القطع) و(الوصل) أثناء التلاوة بشكل صحيح وموزون، فإني قد سجلتُ بعض الملاحظات والتعليقات الواردة بتلاوتكم، حيث لم تكن هناك فرصة كافية لطرح جميع تلك الملاحظات، فلو كان هناك الوقت الكافي لأشرت إليكم بها؛ متى استخدمتم قاعدة الوصل في غير محله ومتى استفدتم من قاعدة (القطع) بشكل غير مناسب، ففي بعض الأحيان تحدث مثل هذه الأخطاء وبذلك يصبح المعنى والمفهوم في الآية مشوشاً ومرتبكاً وهناك حالات أخرى لا تؤدي إلى التشويش والخلل في فهم معاني الآيات القرآنية، إلا أن التلاوة سوف لا تكون بالشكل الجميل واللائق، فمثلاً عندما تقرأون هذه الآية هكذا: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾[5] سنفهم شيئاً خاصاً من قراءتكم هذه، في حين لو قرأتم الآية المذكورة بهذه الصورة: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، سُبْحَانَهُ﴾ أي أنكم تركتم فاصلة بين العبارة الأولى والعبارة الثانية(سبحانه) ولهذا فنحن سنفهم الآية بشكل آخر، وبطبيعة الحال فإن

الحالة الثانية هي الأصح، ولو استسلمنا للحالة الأولى عندها يمكن استنباط هذا المعنى بأن عبارة (سبحانه) أيضاً تكون استمراراً لكلام الذين قالوا: (اتخذ الله ولداً).

ولابد من الإشارة هنا في مجال استخدام قاعدة (الوصل)، فسوف لم تكن النتيجة خطأً لأن الاستنباط الذي تكلمنا عنه، لم يكن واضحاً للغاية، ولهذا لم نلاحظ وجود كلمة (وقف) عادة، عند نهاية هذه الآية الكريمة.

فأنتم تتلون القرآن بصورة جيدة وتقومون بمحاولات حثيثة لتقديم قراءة جيدة ومناسبة، فكيف يمكن لكم أن تتجاهلوا مثل هذه القاعدة الواضحة؟ وإلا فذلك سيقبل من جمال التلاوة بشكل ملحوظ. هذا ولا يقتصر الموضوع على (القطع) و(الوصل) فحسب، بل إنكم إذا قمتم بالتلاوة بين اجتماع وأفراد لهم معرفة بالقرآن، فإنهم يلاحظون اللحن أيضاً، إذ أن القراء المعروفين في العالم والرموز الذين يفضلونهم الخواص، لم يكن ذلك كله لأجل صوتهم العذب فحسب، بل يتعلق الموضوع بمثل هذه الأشياء التي أشرتُ إلى بعض منها هنا.

فمثلاً لما تقرأون هذه الآية نقلاً عن فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [6] والتي قام بتلاوتها أحد الإخوة الآن، فعليكم أن تقرأوا الآية بشكل يشعر من خلالها المستمع بأنها زعم كاذب وادّعاء زائف من قبل فرعون ولا ينبغي أن تكون التلاوة كتلاوة هذه الآية التي تقول: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [7] وهذا شيء يمكن تطبيقه وهو الشيء الذي كنا نلاحظه في قراءة القارئ الشيخ مصطفى إسماعيل، بل يمكن القول بأن أهمية القراءة التي يقوم بها الشيخ هي مراعاة هذه النقاط، فهو كان يقرأ الآية هكذا وعليكم أيضاً إذن أن تقرأوا القرآن بنفس الطريقة، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق التعرف على معاني ومفاهيم الآيات الكريمة.

في الوقت الراهن، عليكم واجب واحد، وبطبيعة الحال لا أريد منكم الآن أن تكونوا قراء محترفين . كهؤلاء الأخوة . ولكن إذا ما تقدمتم وأصبحتم قراء محترفين، فلا بأس، فنحن سوف لن نعارض ذلك، بل إنما أريده بالتحديد، هو أن تهتموا بقراءة وتلاوة القرآن، إلى جانب أعمالكم الإدارية ووظائفكم الحكومية وغير الحكومية التي تمارسونها الآن، أي قد يكون أحدكم طالب جامعة والآخر طالب ثانوية والثالث طالب العلوم الدينية والرابع رجل أعمال والآخر موظف في دائرة والآخر عسكري، فإلى جانب هذه

الأعمال، فهو يمارس قراءة وتلاوة القرآن، فيمكنكم أن تواصلوا وتكملوا هذه المهمة، إلى جانب أعمالكم وفعالياتكم العادية.

وفيما لو بدءنا بمدح وثناء شخص ما، نراه بعد مدة قصيرة يتراجع عن مستواه السابق! فمثلاً لما نمتدح برنامجاً ما في الإذاعة والتلفزيون ونصرّح بأنه برنامج جيد، ثم نستمع إليه في اليوم التالي، نجده قد تراجع عن تلك الجودة وذلك الإتقان! أنا لا أدري سر هذا الأمر! نحن نمدح ونثني على الإخوة القراء والآن أيضاً أقوم بمدحكم والثناء عليكم، وهذا لا يعني أن قراءتكم وتلاوتكم كاملة، لا نقص فيها، لا، بل عليكم أن تتقدموا أكثر فأكثر، فكل سبل الحياة في نماء وتقدم دائم نحو اللانهاية.

أيها الأخوة القراء! لا بد من التقدم والنمو. أولاً: حاولوا أن تطوّروا أصواتكم، فالصوت . خاصة تلك الأصوات الأصلية . بإمكانه أن يتقوى ويتحسن. ثانياً: لا بد أن تأخذوا قضية القراءة الصحيحة على محمل الجدّ.

فالمتوقع منكم أن تقرؤوا القرآن بصورة صحيحة، فأنا ألاحظ بعض القراء الأفاضل من الأخوة الإيرانيين، عندما يتلون القرآن، لازالوا يخطأون في بعض الجهات من ناحية أصول اللغة العربية والتجويد، وهناك بعض الأخطاء موجودة الآن ولا بد من تصحيحها؛ مثلاً لاحظتُ بأن أحد القراء قد استخدم المدّ في تلاوته أكثر مما ينبغي، أو أنه كان يحاول الاستفادة من قاعدة الإدغام، إلا أنه في بداية الإدغام . وبدون أن يشعر هو . كان يميل صوته إلى الإخفاء، صحيح أن المقصود هو الإدغام في هذا المجال بالذات، لكن بداية الإدغام هذه تشبه بداية الإخفاء، فيفسد عملية الإدغام، بتصرفه هذا وهو من أغلاط القراءة[8].

(وهناك بعض الإخوة يقرؤون ويتلون القرآن، لكنهم لا يطبقون قواعد القطع والوصل، حيث أن في تلاوتكم اليوم، كانت آية، استفدتم فيها من قاعدة الوصل وقد كانت نقلاً عن كلام الله عزوجل، فاختلط بكلام الكفار! فهل يحسن ذلك؟! ولهذا فمن يفهم معاني الآيات والترجمة، ثم يلاحظ منكم هذا الوصل في غير محله، سيصدم وكأنه قد تلقى مسماراً في أذنيه!

أول البارحة كنت أشاهد التلفاز حيث كان أحد الإخوة الإيرانيين يتلو القرآن الكريم، إلا أن استعماله الغير مناسب لقاعدة القطع والوصل أثناء التلاوة، كان يزعج الإنسان حقاً. فلماذا تستفيدون من قواعد القطع والوصل بهذه الصورة؟!

دعوني أقول لكم بأن هذه القواعد تعتبر علماً في القراءة والمفروض هو التعرف على مواطن الوصل أو القطع في القراءة، لا تقولوا بأن القارئ فلان في مصر يقرأ بهذه الصورة، فليقرأ بأي صورة يشاء، إنه مخطئ هو الآخر في طريقته هذه! فهل كلما يقرأ وبأي صورة كانت، يعتبر لكم حجة مقبولة؟!

المفروض هو أن تنظروا إلى الآية بدقة تامة، والأسهل من كل شيء هو أن تلاحظوا علائم الوقف الموضوعة في بعض آيات القرآن، ففي الطبقات الجديدة للقرآن قد كتبوا بدلاً من (الوصل أولى) و(الوقف أولى) علائم اختصارية أخرى مثل: (صلي) و(قلي) وبهذا فقد سهّلوا الموضوع، فإذا لم تراعوا هذه العلامات، فالمفروض أن تراعوا مفاهيم تلك الحروف الرمزية الموجودة في أغلب القرائين على الأقل، مثل حروف (الرج) و(ط) و(م).

وليس من الضروري أن تستفيدوا من قاعدة (الوصل)، إلا في بعض الحالات الإستثنائية لأن الآية في حد ذاتها تعتبر فصلاً. وفيما لو اطلعتم على معاني الآيات بصورة دقيقة في المستقبل، عندها سيكون بإمكانكم أن تتفننوا وتتصرفوا حسب ذوقكم وإدراككم للآية، في حين لمّا لم تكونوا مطلعين على معاني الآيات، فلا ينبغي أن تفعلوا ذلك.

ثم إن الالتفات إلى الفواصل مهم أيضاً، فمثلاً افترضوا بأنكم قد قرأتم عبارة من آية كريمة، ثم سكتم لتأخذوا النفس لمواصلة الآية، كم ينبغي لنا أن نصبر حتى تأخذوا هذا النفس وتواصلوا قراءة الآية؟! في حين أن المفروض هو أن تواصلوا قراءة بقية الآية دون أي تباطؤ؛ فلماذا هذا التأخير؟! ففي الكلام الإعتيادي، نحن نقوم بمواصلة الحديث من دون تلكؤ أو إنقطاع وأحياناً نترثُ ونتأمل قليلاً، وهذا يفيد في لفت النظر وجلب نفوس المستمعين في قراءة آيات القرآن الكريم أيضاً ولا بد أن ننتهج نفس الطريقة والمنهج هنا[9].

(لقد قام شعبنا بحركة جهادية واحدة، في حين أن الله عزوجل قد منحه وأعطاه الآلاف من المكافئات، وإحدى تلك المكافئات والنعم التي أنعم الله علينا بها، هي سيادة هذا الجو القرآني في البلاد ولهذا نحمد الله عزوجل على هذه الموهبة العظيمة.

أتذكر في العهد البائد، كنّا نحاول ونعاني كثيراً حتى نتمكن من رصد إحدى الإذاعات، كإذاعة مصر التي كنّا نستمع عن طريقها إلى تلاوة القراء المشهورين بصعوبة بالغة.

كان لي صديق . رحمه الله . قد ذهب ، آنذاك ، إلى مصر وبقي هناك لعدة أشهر ، وعند عودته أتى ببعض الأشرطة للقراء المعروفين . كأبي الفتح والشيخ مصطفى إسماعيل ومحمد رفعت وغيرهم . إلى إيران ، فأنا بالذات كنتُ معجباً بقراءة الشيخ أبو الفتح كثيراً وكنتُ أستمع إليه ، ثم بعد ذلك تعرّفتُ على صوت الشيخ مصطفى إسماعيل ، فانتَهت هذه المعرفة لنسيان البقية ، إذ أن صوت الشيخ كان رائعاً وبديعاً جداً ، ثم لا بد من التذكير بهذا الموضوع هنا بأن الرغبة العامة الآن في إيران ، تصبّ لصالح الشيخ مصطفى إسماعيل ، أي أن قراءنا الأعزاء يتدربون على كيفية قراءة الشيخ أكثر من غيره ، وحسب اعتقادي بأن هذا التيار قد بدأ من مدينة (مشهد) ، ومن الأوساط القرآنية التي كنّا ننتمي إليها آنذاك ، حيث أن الناس والقراء كانوا لا يعرفون إلا الشيخ عبد الباسط ، فلما أتيتُ أنا إلى طهران ، في تلك الفترة ، وجدتُ الشيخ عبد الباسط هو المشهور والمعروف من القراء بين سكان العاصمة ، وكذلك الحال في بقية المدن والمحافظات أيضاً ، إذ كان الشيخ عبد الباسط هو الأكثر شهرة وشعبية بين الأغلبية الساحقة من القراء والمعجبين الإيرانيين .

فنحن في (مشهد) ، كانت لدينا أشرطة الشيخ مصطفى إسماعيل . واتفق أن سافر أحد أصدقاءنا إلى مصر ، فطلبت منه أن يحمل معه ما أمكنه من أشرطة الشيخ مصطفى إسماعيل ، فسافر وعاد حاملاً معه بعض الأشرطة الجيدة جداً من قراءة الشيخ وبعد استلامي الأشرطة ، أعطيتها للسيد (مرتضى فاطمي) . حيث كان يستنسخ لنا الأشرطة . ليقوم باستنساخها ، ففعل ما طلبنا منه ثم سلمنا الأشرطة . للإخوة القادمين من طهران ولهذا فقد أرسلتُ جميع الأشرطة إلى طهران ومن هنا ذاع صيت الشيخ مصطفى إسماعيل في طهران أيضاً ، والحق أن الشيخ كان يتمتع بصوت مدهش وعجيب للغاية ، لا أدري هل استمتعتم وتعرفتم إلى صوته أم لا؟ إنه يتمتع بتلاوة رائعة وبديعة حقاً ، فإنه قد تلى سورة هود وسورة البقرة والآيات المتعلقة بقصة سيدنا داود عليه السلام وجالوت ، حيث كانت مدهشة ومتميزة للغاية [10] .

الشيخ مصطفى إسماعيل كان رائعاً ومنفرداً في تلاوته ، لأن تلاوته تضم على نقاط مهمة تستحق التقليد والمحاكاة ، فإلى جانب صوته الرخيم وأدائه الجيد والمتقن للحروف والكلمات ، فلقد كان يبعث روحاً جديدة في العبارات القرآنية ، أي أنه ، لما كان يتلو الآية ، فقد كان يشعر المستمع بإحساس خاص ، تقتضيه تلك الآية ، فمثلاً في سورة هود ، عندما كان يتلو الآيات المتعلقة بقصة ابن سيدنا نوح عليه السلام والتي تقول: ﴿إِنَّ ابْنَ مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ [11] ، يشعر الإنسان أثناء هذه القراءة للشيخ ، بأن هناك أبا

يرى بأمّ عينيه ضياع وانهايار ابنه، أي أنه يشعر بأن هناك رحمة ورأفة الوالد على ولده وكذلك الكراهية إزاء كفره وعصيانه، فهو يوحى بهذه المشاعر والأحاسيس المتضاربة في تلاوته، وهذا شيء مهم جداً لأن ذلك يضاعف من التأثير في المستمع والقارئ للقرآن الكريم، لقد لاحظتُ ما يشبه هذه الحالة تقريباً وإلى حدّ ما، في قراءة الشيخ عبد الفتاح، فهو الآخر هكذا تقريباً . المرحوم المنشاوي أيضاً، هو الآخر من الوجوه الشهيرة في مجال التلاوة القرآنية، على هذا السياق، وبالمناسبة ألاحظ بعض الإخوة المتواجدين الآن هنا، هم من مقلدي الشيخ المرحوم المنشاوي[12].

[1] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج7، ص 35 و 36.

[2] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ق: 41.

[3] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج3، 266 و 267.

[4] نفس المصدر، ص 286.

[5] البقرة: 116.

[6] النازعات: 24.

[7] غافر: 16.

[8] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج5، ص 34 و 35.

[9] نفس المصدر، ج7، ص 36 و 37.

[10] نفس المصدر، ج6، ص 269 و 270.

[11] هود: 45.

[12] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج7، ص 83.

(لابد أن تكون هناك برامج شاملة وواسعة في دائرة الأوقاف وباقي المؤسسات المعنية الأخرى، في مجال حفظ القرآن الكريم، خاصة وأن أحد الأخوة قد صرّح . في الليالي الماضية . بكلام صائب ونقطة مهمة حيث قال: لابد من ترغيب وتشجيع الأطفال على حفظ القرآن الكريم منذ السنين الأولى من أعمارهم، فالمفروض أن تعقدوا اجتماعاً وتتخذوا فيه الترتيبات اللازمة لتشجيع وترغيب الأطفال منذ الصغر، في المدارس الابتدائية لحفظ القرآن الكريم.. بطبيعة الحال لا ينبغي استخدام أسلوب القسر والجبر في هذا الصدد، بل لابد أن تكون هناك منح وجوائز وإجراءات تشجيعية، فمثلاً يمكن إعطاء كذا جائزة لكل طالب في الابتدائية يحفظ كذا آية أو سورة من القرآن وسيحصل على كذا نقاط إيجابية، إذا كان الطالب في الثانوية وبادر إلى حفظ كذا آية أو سورة من القرآن سيحرز على نقاط وامتيازات وجوائز دراسية لصالح علاماته في بعض الدروس وأنا شخصياً مستعد لدعم هذا المشروع من جميع الجهات.

لابد أن تأخذوا موضوع حفظ القرآن الكريم على محمل الجدّ، إذ أننا للأسف لم نتعامل مع هذا الموضوع بجدية كما ينبغي، دعونا نتقدم شيئاً ما بهذا الشأن في البلاد ونقوم بتطوير مشروع حفظ القرآن الكريم، عندها يمكننا أن نقوم بتسريح الجنود والضباط المكلفين من الجيش وإعفائهم من خدمة العلم بسبب حفظهم للقرآن الكريم لأن خدمة العلم هنا تختلف كثيراً عما عليه الحال في الدول الأخرى، إذ أن خدمة العلم في إيران تعادل قراءة القرآن والجهاد في سبيل الله، لأن الجهاد في سبيل الله وقراءة القرآن، عدلان لا يفتران عن بعض.

بطبيعة الحال، حكومات الدول الأخرى تختلف عن حكومتنا، اختلاف الأرض مع السماء، إذ أن الحكومة هنا، هي حكومة القرآن ولهذا فخدمة العلم في إيران تعتبر جهاداً عقائدياً وهذا شيء متميز جداً. ومن هذا المنطلق، الأفضل هو أن نقول بأن المكلفين الحافظين للقرآن الكريم، سيحرزون المناصب القيادية في الجيش، وأنا بالذات بإمكانني أن أضمن ذلك فمن قام بحفظ القرآن من المكلفين، سأمنحه شخصياً نقاط متميزة، هذا هو الشيء المطلوب، لكننا يجب أن نتقدم في هذا المشروع شيئاً فشيئاً، على أي حال فإن قضية حفظ القرآن مطروحة على الطاولة ويمكن ترشيح موضوع الترقية في المراتب النظامية . بدل التسريح . لمن يحفظ القرآن الكريم. ثم بعد ذلك سيأتي دور الموسيقى والنغمات والألحان وما شاكل ذلك ومن المفروض أن نستفيد من ذلك في محله.

ويحلّو لي في هذه الأمسية القرآنية الأخيرة من لقاءنا معكم أن نتمتع بتلاواتكم الجميلة، فأنا شخصياً سوف لا أترجع عن استماع تلاوة الإخوة، فلنستمع الآن إلى ما تيسر من تلاوة الإخوة الأعزاء للذكر الحكيم (وبعد الإنتهاء من تلاوة القراء قال سماحته في نفس المجلس).

لقد استمتعنا بتلاوة الإخوة الكرام كثيراً، فنشكر الله عزوجل لأنه جعل قلوبنا والهة بالقرآن الكريم، حيث أن هذه الحالة تعتبر نعمة كبيرة من قبل رب العالمين، نحمد الله على هذه النعمة لأننا قد التذذنا بهذه التلاوات الطيبة لأي الذكر الحكيم، حيث أننا كنّا نأمل ونتمنى في عهد الطاغوت أن تنعقد مثل هذه الحفلات والمجالس والأجواء القرآنية في البلاد، ليتسنى لنا أن نستفيد من تلاوة أساتذة القراءة، لكن هذا لم يحصل في السابق ونحمد الله عزوجل حيث تيسّر هذا الآن ووفقنا الله لاستضافة هذا الجمع من الأساتذة الأعزاء، نحمد الله عزوجل على هداية الكثير من شبابنا نحو القرآن الكريم وهذه نعمة كبيرة جداً قد منّها الله علينا [1].

(والجانب الآخر والمهم جداً هو حفظ القرآن الكريم. إخوتي الأعزاء! لماذا لم تقوموا أنتم القراء بحفظ القرآن؟ فأنتم الآن في مرحلة الشباب، أقسم بالله بأني فكرت ملياً، مراراً وتكراراً، قائلاً لنفسي، لو كان بالإمكان أن أضحي بكل شيء في سبيل الوصول إلى مرتبة حفظ القرآن الكريم؛ لكن يبدو ذلك عسيراً جداً بالنسبة لي للأسف، ففي مثل هذا العمر، ليس بإمكانني أن أحفظ القرآن؟؛ لكنكم في مرحلة الشباب ومقتبل العمر وبإمكانكم أن تباشروا بحفظ القرآن الكريم، إذ أن ذاكرتكم قوية وهي ذاكرة الشباب والناشئة، وحفظ القرآن الكريم لا بد أن يكون في مثل هذه السنين وقبل الثلاثين ونحمد الله عزوجل بأن أغلبية قرائنا الأفاضل هم في هذه السنين التي تعتبر سنين حفظ القرآن الكريم، فاحفظوا الآيات الإلهية الكريمة وأقرؤوها عن ظهر القلب) [2].

[1] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج 6 ص 268 و 269.

[2] نفس المصدر، ج 5، ص 34 و 35.

والتدقيق في ترجمة كتاب الله ونظرة إلى الفن القرآني حول الشكل والمضمون

(المشكلة الأساسية في مجال قراءة القرآن، من دون تبصّر، وتفكّر، هو أن بعض القراء لا يترثون عند هذه النقطة حسناً، عندما تستمعون كلام شخص حكيم أو حديثاً مشحوناً بالحكمة. فالمتوقع أن تنشفوا به وتهيموا في حلاوته، وبدون هذا الحب والهيام، سوف لن تقدروا على إدراك كلام هذا المراد والمحبوب. فكل كتاب آخر . خاصة إن كان الكتاب قيماً والكاتب حكيماً كبيراً، رفيع المنزلة . سيكون شأنه كذلك؛ فإن تقرّوه باستعجال ومن دون تبصر وتدقيق، فسوف لم تفهموا منه شيئاً، فالقرآن يطلب منا بأن لا نقرأه من دون تدبر وتريث ودقة، إذ أن القرآن يمتلك أعلى مرتبة وأرفع منزلة في العالم بين باقي الكتب، لأنه قد هبط من أعلى قمة هذا العالم من حيث المعرفة والعلم المطلق ولهذا فإن الإنسان عليه أن يتأمل ويتبصر كلام القرآن الكريم جيداً ولأن عمق الآيات الكريمة والمفاهيم القرآنية، ليس لها حد محدود، من هنا فالمتبصر فيها سيستفيد منها ويستمتع بها حسب استيعابه، حتى لو كان الشخص، هو النبي(ص) بالذات، فإذا ما تبصّر وتأمّل في الآيات سوف يستفيد منها ويستمتع بها، بطبيعة الحال، إنّ النبي الأكرم(ص) والأئمة الطاهرين . عليهم السلام . كانوا يقرؤون القرآن ببصيرة ودقة دائماً[1] .

(بعض الأفراد من الخوارج . أولئك الذين تطرق أسمائهم، أسماعكم كثيراً في مثل هذه الأيام . كانوا يؤدون الوظائف والواجبات الدينية والعبادية ويطرؤون القرآن ويطبقون الصلاة بخشوع وتضرع، إلى درجة أنهم أثروا على أصحاب أمير المؤمنين، الإمام علي عليه السلام، حيث مرّ أحد أصحاب الإمام(ع) على خارجي . إبان واقعة النهروان . فرآه يمارس عباداته ومناسكه في جوف الليل وسمعه يقرأ هذه الآية بصوت حزين ورخيم﴿أَمِنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ﴾[2]، فاهتاج وانصرف نحو أمير المؤمنين عليه السلام، إذ أن الشخصيات الذكية وأصحاب الوعي والمعرفة، من أصحاب الإمام(ع) المقربين، كانوا هكذا في كثير من الأحيان وكانوا يرتكبون مثل هذه الأخطاء، ومن هذه الزاوية نفهم كلام الإمام عليه السلام حيث قال: كان لا يجدر لغيري أن يقوم ما قمت به أنا في واقعة النهروان لإخماد هذه الفتنة، لأن الموقف كان يحتاج إلى السيف والوعي والثقة بالنفس والاعتماد عليها والإيمان بالطريق الذي انتهجه الإمام (ع) إزاء هذا الموضوع في آنٍ واحد، ومن هنا نرى بأن بعض الخواص أيضاً كانوا يتعرضون لزلزال عنيف في مواقفهم.

قال الإمام علي عليه السلام لهذا الصحابي في ذلك الموقف، حسب الرواية المنقولة: سأوضح لك الموضوع غداً، ففي غداة ذلك اليوم وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ولم يبق من الخوارج أحياء إلا أقل من عشرة أشخاص وقد لاقى البقية حفتهم في ميدان القتال.

وأخذ الإمام عليه السلام يمشي بين القتلى . حتى تكون عبرة وموعظة لأصحابه . وبادر بالحديث مع بعضهم، إلى أن وصل إلى أحدهم، إذ كان منكباً على وجهه، فقال الإمام عليه السلام لأحد أصحابه: إقلبه على ظهره، فقلبوه على ظهره أو أقعدوه (التشكيك من قبل القائد (حفظه الله) حول كيفية النقل في كتب التاريخ)، ثم التفت الإمام (ع) إلى صاحبه الذي قد شاهد ذلك العارف الزاهد من رجال الخوارج في تلك الليلة وقد تأثر بعبادته وتلاوته الحزينة قائلاً: هل تعرف هذا؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، فقال (ع): إنه نفس الشخص الذي كان يقرأ القرآن البارحة وقد استولى على لبك! (كلام الإمام علي (ع) هنا لم يكن نصاً بل مضموناً).

أي تلاوة وقراءة هذه يا ترى؟! وأي عبادة هذه؟! بل إن هذه الأعمال لهي عين الابتعاد والإنفصال عن روح العبادة، فإذا كان الإنسان عارفاً ومتعرفاً على روح العبادة والصلاة والقرآن، سيدرك عندها بأن لب الإسلام المجسد والحقيقة الناصعة والوجود الكامل للإسلام يتجلى في شخصية الإمام علي عليه السلام، لهذا سوف لا يتيه الشخص في الشكوك والشبهات والضلال، بل سيتردد كل هذا من نفسه وروحه وسيلتحق . لا محالة . بجمهة الإمام (ع)، فهذه هي الجهالة العمياء بالنسبة إلى القرآن الكريم والدين الحنيف، وإلا فكيف لا يشخص الإنسان هذا الموضوع الواضح الناصع؟

والأسوة من كل هذا، هو أن ينخرط في الحرب ضد الإمام علي عليه السلام ويشهر سيفه عليه وعلى مبادئه! [3]

وهناك رواية أخرى تقول بأن الإمام علي عليه السلام كان يمشي على مقربة من أرض واقعة النهروان، فسمع أحد أصحاب الإمام (ع) صوتاً حزيناً شجياً لتلاوة القرآن في منتصف الليل وهو يقول: (أمن هو قانتُ آناء الليل)، فالتفت هذا الصحابي صوب الإمام علي عليه السلام وقال له: يا أمير المؤمنين! أتمنى لو كنتُ شعرة في جسم هذا الشخص الذي يتلوا القرآن بهذه الصورة الحزينة؛ لأنه سيذهب إلى الجنة وسوف لا يكون له مأوى آخر سوى الفردوس، عندها قال له الإمام (ع) (ما مضمونه): لا تحكم عليه بهذه السرعة والسهولة! تمهل قليلاً.

مرّت الأيام وقد اشتعلت نار الحرب في منطقة نهروان بين علي (ع) والخوارج، ففي هذه المواجهة تصدت جماعة الخوارج . المتطرفة المتصلبة المستائة، البذيئة اللسان والخائنة المتعصبة . لحكومة الإمام

(ع)، فرفعت السلاح في وجه علي(ع)، فقال لهم الإمام (ع) عند ابتداء الحرب: من يترك ساحة الوغى أو أن يأتي تحت هذا اللواء، فسوف لن أحاربه، فأقدمت جماعة قليلة منهم على هذا الأمر ووافقت على اقتراح الإمام(ع)، في حين أن ما يقارب الـ 4000 شخصاً منهم قد بقوا في الساحة، فاضطر الإمام (ع)، لقتل جميع هؤلاء وفي المقابل كان عدد الشهداء في جبهة الإمام (ع) أقل من عشرة أشخاص، في حين أن الذين لم يقتلوا في الحرب من مجموع الـ 4000 أو 6000 شخصاً من الخوارج، كانوا أقل من عشرة أشخاص أيضاً، والباقي قد قتلوا عن آخرهم!

لقد انتهت الحرب لصالح الإمام(ع) والجدير بالذكر أن الكثير من القتلى، كانوا من أهالي الكوفة وضواحيها، فهؤلاء هم الذين كانوا يحاربون الإمام(ع) في خندق واحد مع المقاتلين في واقعتي صفين والجمل، إلا أن هؤلاء قد أخطأوا في تحليلاتهم ومواقفهم، كان الإمام(ع) يمشي مع أصحابه بين القتلى من الطرفين في واقعة النهروان وقد استولى عليه حزن خاص، حيث كان القتلى مطروحين على الأرض، منكبين على وجوههم، فطلب الإمام (ع)، من أصحابه أن يقلبوا البعض ويقعدوا البعض الآخر منهم، كانوا ميّتين، مع هذا كان الإمام (ع) يتكلم معهم ويتحدث إليهم، ففي هذا الحديث بإمكانك أن تستشف حكمة قيمة واعتباراً عزيزاً من كلام أمير المؤمنين(ع)، فلما وصل الإمام بالقرب من شخص مقتول في الحرب، فقلبه على ظهره ونظر إليه ملياً والتفت مخاطباً صاحبه الذي كان معه في تلك الليلة وقال له: هل تعرف هذا الشخص؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين! فقال له الإمام(ع): إنه الشخص الذي كان يقرأ تلك الآية بشكل حزين، في تلك الليلة وقد تمنيت أن تكون شعرة في جسمه!

أجل إنه كان يتلو القرآن بتلك الصورة الحزينة الخلابة، لكنه كان يعارض ويحارب الإمام علي(ع)، أمير المؤمنين والقرآن المجسد في نفس الوقت! مع هذا كله فقد قام الإمام علي(ع) بمحاربة هؤلاء، فاستأصل جذورهم وأبادهم عن آخرهم ولم يبق منهم إلا تلك الشرذمة المنبوذة والمنعزلة عن المجتمع الإسلامي، لم تكن الظروف مؤاتية، حتى يتمكن هؤلاء من الإستيلاء على الأمور، في حين أنهم كانوا يهدفون إلى طموحات كبيرة تفوق هذه المواضع[4] .

(عليكم أن تعرفوا الخوارج جيداً، هؤلاء الذين كانوا يتمسكون بالدين بصورة عرضية وظاهرية وكانوا يتشبثون بالآيات القرآنية، ويقومون بحفظ القرآن الكريم لأنهم كانوا يؤمنون ببعض الأمور الدينية، حسب الظاهر، في حين أنهم كانوا يعارضون لبّ وأساس الدين ويتشددون لعقائدهم وأفكارهم، ويزعمون انتهاج

سبيل الله، إلا أنهم كانوا من عبيد الشيطان، المطيعين له، فهل لاحظتم كيف أن المنافقين (المقصود بهؤلاء، أعضاء منظمة "مجاهدي خلق" الإرهابية) كانوا يتشدقون ويدّعون الإيمان والجهاد في سبيل الله، لكنهم عند اقتضاء الظروف الحرجة والحاجة الماسة مرقوا عن خط الإمام الخميني (ره)، وتعاونوا وتعاملوا مع الأمريكان والصهاينة ونظام صدام ومع أي طرف آخر للقيام بخدمته، من أجل محاربة الثورة الإسلامية والإمام (ره) ونظام الجمهورية الإسلامية! حيث أن الخوارج أيضاً كانوا هكذا، ولهذا فقد تصدى الإمام علي (ع) لهم بشكل قاطع، فهو الإمام الذي كان يجسد روح هذه الآية المباركة ﴿أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ [5]﴾ [6].

(فإذا ما استيقظنا ووعينا ولم نرتكب الأخطاء الجسيمة، فليس بإمكان العدو أن يفعل شيئاً، لهذا فإن الخطأ والغفلة والتقصير الذي نرتكبه نحن، سيشكل دعماً كبيراً وسبباً هاماً في نجاح مخططات الأعداء.

دعوني أراجع التاريخ لأعرض لكم نموذجين من التاريخ، حتى يمكن لكم أن تدركوا جيداً، كيف أن هذه المفاهيم المشتبهة والمزدوجة المعنى تستطيع أن تجعل المجتمع متفرقاً ومتجزئاً:

النموذج الأول يتعلق بواقعة (صفين)، فعندما تمكّن جيش الإمام (ع) من الاستيلاء على معاوية، سارع الأعداء إلى رفع المصاحف فوق الرماح وما أن شاهد أصحاب علي (ع) القرآن مرفوعة، دبّت الفرقة وظهر الاختلاف بينهم؛ لأن هذا الإجراء كان يعني أن القرآن سيكون حكماً بيننا وبينكم، فأصاب بعض الأصحاب الزلزال وقالوا لا يصح محاربة القرآن الكريم! لكنّ البعض الآخر قالوا بأن أساس الوقوف والتصدي لهؤلاء هو أنهم يحاربون ويعارضون القرآن الكريم؛ في حين أنهم جاءوا بجلود القرآن وصورته الشكلية الظاهرية، في حين أنهم يمارسون حربهم مع روح القرآن، الإمام علي (ع)، أمير المؤمنين، على أي حال فقد وقعت الفرقة وحصل الإنشطار والشرخ في جيش الإمام (ع) وأصابتهم هزة عنيفة وكان ذلك من مخططات ومؤامرات العدو.

والنموذج الآخر، قد حدث في نفس الحرب (صفين)، بعد أن فرضوا قضية التحكيم على الإمام علي (ع)، قامت طائفة من داخل معسكر الإمام (ع)، حيث كانوا من الأصدقاء والأحباب ولم يكونوا من الأعداء والأجانب، فأطلقت شعار: ﴿لا حكم إلا لله﴾؛ أي لا حكم ولا حكومة إلا لله.

أجل، هو كذلك والقرآن الكريم أيضاً يشير إلى هذا المعنى بأن (لا حكم إلا لله)؛ لكن هؤلاء، ماذا أرادوا من شعارهم هذا؟ إنهم أرادوا أن يخلعوا أمير المؤمنين(ع) عن الحكومة بواسطة هذا الشعار، لكن الإمام(ع) قد فضح مخططهم وكشف مؤامرتهم وقال: أجل إن الحكم والحكومة لله عز وعلا، إلا أنّ هؤلاء لا يريدون ذلك؛ بل عقيدة هؤلاء هي أن يقولوا: (لا إمرة إلا لله) وكان زعمهم هو أن لا بد لله أن يتجسد . العياذ بالله . ثم يقوم بإدارة أمور وشؤون المجتمع؛ أي أن يستقبل ويتنحى علياً(ع) عن الحكومة! فهذا الشعار أدى إلى خروج جماعة من المسلمين عن معسكر الإمام(ع)، والتحاقهم بتلك الجماعة الشقية الجاهلة الغافلة والسطحية الساذجة والسيئة القصد والسريرة أحياناً وانتهت المسألة بظهور فرقة الخوارج[7].

كان الحجاج (بن يوسف الثقفي) رجلاً فصيحاً ومن بلغاء العرب والخطب التي كان يلقيها من على المنبر، تعتبر خطباً فصيحة وبلغية فذة، حيث أن الجاحظ قد نقلها وجاء بها في كتابه(البيان والتبيين) وكان في نفس الوقت حافظاً للقرآن، لكنه كان رجلاً لعيناً خبيثاً، يعادي العدل ويعارض أهل بيت النبي الأكرم وآل الرسول(ص)، فلقد كان عنصراً عجيباً وكأنناً معقداً للغاية.

لقد جيء بأحد هؤلاء الخوارج إلى الحجاج، وقد اطلع على أنه يحفظ القرآن، فقال له: (أجمعت القرآن؟) وكان يقصد هل جمعت القرآن في ذاكرتك؟ أي هل حفظت القرآن؟ دققوا في الأجوبة الإستكافية والحادة لهذا الخارجي، عندها ستكشف لكم طبيعة هؤلاء، أجب(أمفرقاً كان فأجمعه؟) بطبيعة الحال كان يفهم ما يقصد الحجاج، إلا أنه أراد أن لا يجيبه.

صحيح أن الحجاج كان رجلاً سفاكاً قاسياً، إلا أنه اتخذ جانب الحلم والصبر هنا، فقال: (أفحفظه؟) فأجاب الخارجي: (أخشيتُ فراره فأحفظه!)، إنه جواب غير لائق، يبعث على الإستياء والغضب! لاحظ الحجاج بأن هذا الخارجي لا ينوي الإجابة على أسئلته، فسأله أخيراً: (ماذا تقول في أمير المؤمنين! الخليفة عبد الملك؟) . وقد كان عبد الملك بن مروان، رجلاً شريراً، خليفة الأمويين، فقال الخارجي: (لعنه الله ولعنك معه!) أنظروا كيف كان يصرحون بأفكارهم بوضوح وعنف، فقال له الحجاج بدم بارد: ستقتل أنت؛ قل لي كيف ستلاقي الله؟ أجب: (سألقى الله بعملتي وتلقاه أنت بدمي!) أنظروا كيف كان العناد واللجاج؟ ومن هنا نفهم بأن التصدي لهذه الجماعة لم يكن بالأمر اليسير، ولكن بطبيعة الحال، فإن الناس العاديين سيظلّوا معجبين بمثل هذه الشخصيات، بعد الإلتقاء بهم، إذ أن السذج من الناس، الذين

لم يكسبوا اليقظة والبصيرة، عندما يشاهدون شخصية كهذه، يذوبون فيها وقد حصل هذا حقاً في زمن الإمام علي، أمير المؤمنين عليه السلام [8].

(إنّ ما يذكرني بكم دوماً . أيها القراء الأعزاء . وهو مهم جداً بالنسبة لي، هو أنكم تقدرون أن تُلَفِتُوا أنظار المستمعين إلى مغزى ومضمون القرآن الكريم، فتلعبون الدور الأساس في هذا المضمّار، في الحقيقة إن ما يحتاج إليه الناس الآن بالنسبة للقرآن الكريم هو الوقت حتى يفهموه ويُدرِكوه، وهذا سيأتي بإيحاء وإلقاء منكم، كم هو مطلوب وجدير أن تتلى بعض الآيات الكريمة كثيراً حيث أنها تناسب أوضاع المسلمين في الوقت الراهن.

بطبيعة الحال، الناس بحاجة إلى جميع آيات القرآن الكريم، لكن البعض منها اليوم لابد أن تحظى باهتمام بالغ وعناية دائمة لدى الناس: بالإتكّال على الله وعدم الخوف من أعداء الله والجهاد في سبيله وعقد الأمل على الفضل والعون الإلهي وخاصة قضية وحدة المسلمين، إذ أن الآيات القرآنية الكريمة . والله الحمد . تشمل على مضامين كثيرة، فإذا ما تلوتم تلك الآيات في المجالس والاجتماعات سينتهي الأمر إلى التقرب من هذه المضامين والمعاني القرآنية، وبهذا يكون قد قدّمتم خدمة كبيرة جداً، وإذا ما قرأتم آية واحدة بصورة جيدة، فستكون أكثر قيمة وأكثر وقعاً . في بعض الأحيان . من إلقاء خطاب من قبل شخص، وقف يتحدث ساعة كاملة حول نفس الآية، أي أن هذه التلاوة تحدث . في الواقع . ثورة في الروح، فشكر النعمة، هي أن الإنسان يستغل ويستثمر تلك النعمة في مكانها ومحلها المناسب والشكر على هذا الصوت الجميل وهذا النَّفْس القوي والتعرف على رموز التلاوة المناسبة، هو أداء الواجب وعرفان الجميل كما قلتُ) [9].

(صحيح أن جميع الآيات القرآنية الكريمة نور، لكن شبابنا اليوم بحاجة ماسة جداً إلى قسم محدد من الآيات، تلك التي تشير وتهدي إلى العزة الإسلامية واعتلاء المجتمعات الإسلامية والوحدة العملية بين الأوساط والشعوب الإسلامية في كل العالم، فشبابنا المسلم، في جميع أرجاء العالم الإسلامي، عليهم أن يمارسوا ويحفظوا مثل هذه الآيات ويأخذوا منها الدروس والعبر اللازمة في الحياة، حتى أنني قلتُ ذات مرة، لأئمة الجماعات في مساجد بعض الدول العربية والإسلامية، الذين كانوا يختارون آيات خاصة في صلواتهم اليومية، فاقترحْتُ عليهم بأن يختاروا الآيات القرآنية التي بإمكانها أن تؤثر في مصير ومستقبل الشعوب الإسلامية بشكل خاص.

بطبيعة الحال، نحن نطلب من الناس أن يقرؤوا ويتعلموا جميع الآيات القرآنية ونحن واثقون من أنهم سيتعلمونها لا محالة، لكنني أريد أن أؤكد بأن هناك بعض المفاهيم القرآنية التي حال الإستعمار دون تعرف المسلمين عليها وقد أبعدها الأعداء عن متناول يد الجماهير المسلمة في العالم، أجل إنهم أبعَدونا عن الجهاد وعن الآيات التي تشدد على عدم استيلاء الكفار على المسلمين وتؤكد على وحدة وتضامن المسلمين مع بعض، فهذه الآيات التي ثلّيت الآن مثلاً : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [10] وكذلك الآيات التي تشير في مفاهيمها ومعانيها إلى السيادة العلمية للإسلام على وجه الأرض وذلك لإدارة شؤون المجتمعات. فمن واجب جميع المسلمين أن يتعلموا ويمارسوا هذه الآيات بصورة تطبيقية [11].

(الموضوع الهام جداً، هو أن استخدام وتوظيف الفن . كباقي الآليات التي تحمل نظرية وفكرة هادفة . لابد أن يكون الاستهداف فيه دقيق وواضح وصحيح للغاية، بعيداً عن التخبط في المسيرة المستقبلية، لأنه سينحرف عن سواء السبيل. أجل كان النبي(ص) يستفيد من جميع هذه الآليات والإمكانات، حتى آلية الفن لنقل هذه الفكرة . التي تعقبونها، أنتم الآن . وذلك في أجمل ثوب وأفخر حلة ممكنة، ألا وهو القرآن الكريم.

والحقيقة أن القرآن يحمل بين طياته قابليات فنية ضخمة وجماليات هائلة، لا يمكن لنا أن نتصورها، فمثلاً لو قمتم بالتدقيق في كل القرآن؛ من أوله إلى آخره وكذلك في أحاديث الرسول الأكرم(ص)، عندها ستلاحظون بأن مقولة التوحيد والصراع مع الشرك والوثنية والشيطان . كرمز للشرّ والشقاء والخبث . تتواجد في جميع أقسام القرآن بوفرة وثراء وكذلك ستلاحظون العزم على السعي والعمل من دون كلل وحبّ الناس وتكريم الإنسان والإنسانية، يسيطر على الموقف في أغلبية الآيات، وبعبارة أخرى فإن المبادئ والأصول الإسلامية وجميع الموضوعات التي تشكّل أساس ودعامة الثورة، موجودة بغزارة وسخاء في كل القرآن الكريم، وكذلك فهي تتواجد في الأدب العربي إبان صدر الإسلام وكذلك في الأدب الإسلامي الملتزم الصحيح على مرّ العصور؛ وهكذا الروايات التي وصلتنا من الأئمة المعصومين عليهم السلام وما هو موجود بين دفتي كتاب نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام [12].

الحقيقة أن الإمام علي عليه السلام، فتان فذّ وعبقري كبير وكذلك النبي الأكرم(ص) فتان نابغة، والقرآن ليس إلّا أثراً فنياً يفوق الطاقات البشرية، بل هو كتاب رباني، والإسلام أول ما بدأ به هو الفن، فإن كان الإسلام لا يمتلك القرآن؛ هذه التحفة اللغوية الفنية الفريدة، لعل الأمور كانت تتعثر في بعض الجهات.

إنّ الله عزوجل لم يأت بشيء من دون حكمة ومصلحة، حيث كانت هناك حكمة بالغة لعرض هذه المفاهيم والمعاني الإلهية على الناس، وذلك عن طريق هذا الفن العملاق والمؤثر، حيث أنه قد مرّ على نزوله أكثر من (1400) سنة، في حين أنه مازال يدفع الناس إلى النهوض والثورة، وهو يعتبر أحسن آلية تملكونها. أنتم الآن. لبثّ روح الحياة والحركة في المجتمعات الإسلامية، أي الآيات القرآنية، وهي أفضل آلية تمتلكونها في هذا الصدد وهذا شيء عجيب للغاية؛ إذ أن القرآن لم يتأثر بالقدم وغبرة الزمان وسوف لا يطرأ عليه شيء من صدأ الأيام والسنين، ومن هذا المنطلق فيمكنكم أن تحملوا هذا السلاح الصالح والآلية المؤثرة أينما كنتم، وذلك لتزكية النفس والمضي في طريق الجهاد والمثابرة[13].

[1] كلمة قائد الثورة الإسلامية (حفظه الله) في لقاء خاص بالأخوات، بمناسبة مولد السيدة فاطمة الزهراء(سلام الله عليها)، 1377/7/18هـ. ش 1998/9/10م.

[2] الزمر:9.

[3] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج4، ص 136 و 137.

[4] نفس المصدر، ج7، ص 50 و 51.

[5] الفتح:29

[6] من خطبتي صلاة الجمعة لقائد الثورة المعظم بطهران، 1375/11/12هـ. ش 1996/2/1م.

[7] نقلاً عن خطبتي صلاة الجماعة بطهران، لقائد الثورة الإسلامية، 1379/1/26هـ. ش 2000/3/15م.

[8] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج7، ص 49 و 50.

[9] نفس المصدر، ج3، ص 308، و 309.

[10] النساء: 64.

[11] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج7، ص 141.

[12] نفس المصدر، ج2، ص 314 و 315.

[13] نفس المصدر، ج8، ص 127.

(لقد أشرتُ إلى هذه النقطة في كتاب (دور المسلمين في حركة التحرير بالهند)، حيث قال أحد الأمراء؛ من أولياء العهد في الهند، في عام 1947م؛ أي قبل استقلال الهند وفي بداية دخول القوات البريطانية إلى الهند وبعد عهد شركة الهند الشرقية، حيث كانوا يخططون للإستيلاء على الحكومة الهندية؛ قال هذا الأمير وولي العهد بالهند آنذاك: إنّ مشكلتنا الأساسية الآن، تتمحور في قضية المسلمين والهدف الإستراتيجي الذي نصبوا إليه هو تدمير وإبادة هؤلاء!، ثم أنكم تذكرون كلام (غلادستون) المعروف وقد طرق سمعكم قطعاً، لما قال: لا بد من إزالة وإبادة هذا القرآن، إذ أنّ المستعمرين كانت لديهم نفس الحساسية والإحساس بالنسبة للإسلام منذ سالف الزمن وقد حصل هذا الشعور نتيجة ما شاهدوه من الإسلام.

لقد مرّت فترة ليست بالطويلة بعد أحداث (نهضة التنبك)[1] وقضايا أخرى في الهند وأفغانستان وإيران ومصر وباقي البلدان، بحيث ظلّ الإستكبار والإستعمار العالمي غافلاً عن قوة الإسلام، لهذا لم تظهر مثل تلك الحساسيات السابقة بالنسبة للإسلام، والسبب في ذلك هو أنهم لم يلاحظوا . منذ فترة لا يستهان بها . حركة أو نهضة من جانب الإسلام، ومن هنا أصيبوا بالغفلة والإيهام . في حين بعد مضي عدة عقود على هذه الحالة، إنتصرت ثورتنا وبهذا فقد مُنيت جميع المعلومات والمعارف الإستعمارية . التي جمعوها واكتنزوها طوال سنين متمادية . بالفشل والإحباط والفوضى والبعثرة الفكرية، لأنهم . وعلى حين غرة . شعروا بأن الإسلام قد نزل إلى الساحة بصلابة وبنفس هيئته وهيئته المعهودة التي طالما كانوا يخافون منها، حيث برز بقوة هائلة وتصميم عملاق[2].

(لا بد من شجب وتنديد المخططات والمؤامرات الإستعمارية القديمة والجديدة التي يروج لها أعدائنا حول فصل الدين عن السياسة وذلك بهدف فرض العزلة على الإسلام والقرآن ولا بد من جعل حضور الدين في جميع المجتمعات الإسلامية لمواجهة السياسات الإستعمارية والإستكبارية ليكون ذلك درساً عاماً لجميع الشعوب الإسلامية في مجال التصدي لمثل هذه المخططات التآمرية)[3].

لاحظوا كيف أن الحكومة التي تركز على أساس القرآن، قد ظهرت في إيران وإدارة الأمور فيها تعتمد على دستور قرآني والقوانين فيها، تقارن دوماً مع الشريعة الإسلامية بدون استثناء وإدارة المجتمع بيد رجال الدين والعلماء، ثم إنها تقوم بالكفاح والمقاومة والإعمار على هذا النمط، وتتحدى الإستكبار العالمي، حيث كانت تواجه وتصارع في يوم ما المعسكر الشرقي والغربي معاً، فتركت ورائها ثمان سنوات خاليات من الحرب المفروضة، لهذا فالإعلان عن وجود مثل هذه الدولة بإمكانه أن يرفع الإستكبار في العالم ومن هنا ندرك الأسباب التي تدعو الأعداء إلى مثل هذه المواقف والمواجهات العنيفة والتآمرية ضد الثورة الإسلامية)[4].

(لقد لاحظتم ولازلم تلاحظون بأن الأعداء يقذفون بالتهمة الواهية ضدنا حول حقوق الإنسان وانتهاك حقوق الإنسان ومعارضة حقوق الإنسان واللجوء إلى الإغتيالات والإرهاب وما شاكل ذلك من التهم الزائفة التي ينشرونها ليل نهار، هنا وهناك بصورة مستمرة، فكل هذه المساعي الخبيثة والعداء المستميت لم يحصل إلا لسبب واحد، ألا وهو إثبات هذه التهم الباطلة ضدنا! في حين أنهم يعرفون . قبل غيرهم . بأن هذه التهم ليست إلا أقاويل كاذبة وأباطيل مزيفة وكل هذا يحاك لفصل الرأي العام العالمي عن نظام الجمهورية الإسلامية وإحداث الشرخ والفرقة بين المسلمين وكل هذه المحاولات تقام ضدنا، بغية ألا يحصل أي نوع من الجاذبية والإنجذاب بين هذا الصرح الرفيع للإسلام والقرآن(في إيران) وبين المجتمعات الإسلامية الأخرى، في كل أرجاء العالم، لكن الله عزوجل قد أحبط أعمالهم وأفشل كيدهم: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا* وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾، ثم إنهم: ﴿وَمَكْرُؤٌ وَّمَكْرَ اللَّهِ﴾، ففي طوال هذه السنين الماضية، تصدى لهم الله عزوجل وأحبط كل مخطط قاموا به، وعلى أي حال فإن العدو يقوم بعرقلة مسيرتنا المباركة ويضع أماننا العراقي والموانع ويخلق لنا الأزمات والمشاكل، وهو يواجه في بعض الأحيان الخجل والفشل والخزي والفضيحة، لكنه لا يتوانى عن فعلته النكراء، فعلى ضوء هذا الصراع ينبغي للمسلمين أن يتحدوا ومن هنا يمكن إدراك المعنى الحقيقي للوفاق الإسلامي والتضامن الشعبي بين المسلمين.

أنظروا كم هي مهمة وحساسة هذه القضية وتأملوا كيف أن هذه المسألة حاسمة ومصيرية بالنسبة لمستقبل العالم الإسلامي، ولم تكن بالسهلة والبسيطة إلى درجة يمكن التغاضي أو التغافل عنها، فالكل يجب أن يعتبر هذا الكلام مخاطباً له، فأنا أقول للجميع؛ لأهل السنة والشيعة أيضاً وكذلك للكتاب والشعراء وجميع الذين يعملون في مجال الطباعة والنشر ولكل الذين لديهم قاعدة شعبية والذين يجيدون الكلام والخطاب ولديهم الكثير من المستمعين، فالجميع لابد أن يدركوا هذه الحقيقة ويتعرفوا على العدو أكثر فأكثر، وأخاطبهم أن يكونوا على حذر وبقطة تامة، لئلا يتوغل العدو إلى خنادقهم، فكونوا على حذر حتى لا تُرغموا على مهاجمة الأصدقاء بدل الأعداء، كونوا على علم وإطلاع بأوضاع الزمان؛ أي أنكم لابد أن تعرفوا وتميزوا العدو من الصديق وساحة المعركة، فهذه أشياء مهمة جداً [5].

(منذ سنين طويلة، كانت هناك حرب بلا هوادة وذلك للحيلولة دون رواج وانتشار القرآن في بلادنا، فنصروا بأنهم قد أنجزوا نجاحاً في أن يجعلوا القرآن مهجوراً ومنسياً، منذ سنين، ثم قامت الحكومات البائدة في إيران على شطب وإزالة درس القرآن من المراكز التعليمية ومن ثم قاموا بتقليص تلاوة القرآن الكريم من برامج الإذاعة والتلفزيون، فمن الذي قام بهذه الأعمال الدنيئة يا ترى؟! أجل إنّ الذين قد استولوا على حكم البلاد، عن طريق قهر وقوة الأجانب، هم الذين قاموا بهذه الأعمال؛ أي النظام الملكي البهلوي الفاسد والمجرم، والمشحون بالدنس والنجس وكان هدفهم هو أن يقدموا البلاد، بكل مصادره الإنسانية ومنابعه المادية، طواعية إلى القوى السلطوية العالمية؛ فهم الذين كانوا يخططون وينفذون هذه الأعمال، حيث أنهم كانوا على علم بأن التعاليم والأفكار القرآنية والتربية الإسلامية لا تسمح للخونة أن يواصلوا أعمالهم الإجرامية دون عراقيل ومشاكل، فمن هذا المنطلق قاموا بمكافحة ومعارضة القرآن الكريم) [6].

(إنّ العداوة الشاملة والمعارضة الواسعة والدسائس المبرمجة ضد الإسلام، يعود تاريخها إلى بداية ظهور الإستعمار، حيث أنّ المستعمرين في القرون الأخيرة اتخذوا من الدول الإسلامية مسرحاً للنهب والسلب والقتل والعدوان وكانوا ينظرون إلى الإسلام كسدّ منيع يحول دون إثارة الفتن والمشاغبات.

ومن هنا استُهدف الإسلام وأصبح عرضة للحملات السياسية والثقافية الشرسة وباشروا بتنفيذ مخططاتهم الشيطاني بشأن فصل المسلمين عن القرآن والإسلام، بالطرق الخادعة والدسائس الماكرة ومن ضمنها: ترويج وإشاعة الفساد والإبتذال والفحشاء، ولكن بعد أن أشعل بركان الثورة الإسلامية النار في بيادر آمال

وأطماع المستعمرين وأدخل نور التفائل والأمل في قلوب المسلمين وظلّ يشرّ بحياة جديدة للإسلام في العالم، عندها هاجمت القوى الاستكبارية قلاع الإسلام بشكل شامل ومباغت وعشوائي وبطبيعة الحال، لم يكن أحد يتوقع غير هذا الذي قاموا به ومما لاشك فيه أن السنن الإلهية سوف تتحقق، بشأن اندحارهم وخزيهم . إن شاء الله . لأن القرآن يقول: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ [7]، شريطة أن يكون المؤمنون عارفون وملتمزمون بوظائفهم وواجباتهم حيال هذه المؤامرات ولا يغفلوا عنها طرفة عين أبداً [8].

[1] لما سافر (ناصر الدين شاه)؛ الملك القاجاري برفقة (أمين السلطان) في رحلته الثالثة إلى إنجلترا، إحتاج هناك إلى بعض المال ولهذا صمّم رجال السياسة البريطانيين أن يمنحوا الشاه سلفة مالية، ليحصلوا مقابل ذلك على النقاط الإيجابية والإمتيازات الخاصة لصالحهم.

لهذا كلّف (ماجور تالبوت) . الذي كان مستشاراً ومقرباً من (ساليسبوري)؛ رئيس الوزراء البريطاني . بهمة الحصول على امتياز التبغ والتبناك وتعقيباً لهذه المهمة، (بادر تالبوت) لتأسيس شركة (جري) المعروفة وفي عام 1890م (المصادف 1307هـ.ق، و 1267هـ.ش) تمّ التوقيع على الإتفاقية بين شاه إيران والحكومة البريطانية، هذا نصّها:

(لقد سلمنا عملية البيع والشراء والإنتاج والتبغ والتبناك الإيراني في داخل إيران وخارجه، حصرياً لشركة (ماجور تالبوت) وشركاءه، لمدة خمسين سنة، من تاريخ توقيع هذه الإتفاقية.

شاه إيران (ناصر الدين شاه القاجاري)

كان حق الإمتياز في هذه الإتفاقية هو 15000 ليرة استرلينية سنوياً ولمدة خمسين سنة، إذ لا يحق لأي أحد أن يقوم بأي تعامل تجاري بشأن التبغ والتبناك وما يشتق عنهما من دون إذن وتصريح من شركة (جري) ومؤسسها (ماجور تالبوت).

لهذا اصدر آية الله العظمى؛ الحاج ميرزا محمد حسن الشيرازي؛ المعروف بـ(ميرزا شيرازي الكبير) المتوفى في سنة 1312هـ.ق / (المرجع الديني الكبير للشيعة آنذاك) حيث كان يسكن في مدينة سامراء(العراق)، أصدر فتواه الشهيرة في النصف الأول من شهر جمادى الأولى عام 1309هـ.ق(الشهر التاسع لعام 1270هـ.ش . 1891م(ميلادي). بشأن قضية التبناك، هذا نصّها:

(بسم الله الرحمن الرحيم، إستعمال التبناك والتبغ . بأي شكل من الأشكال . محرّم اليوم ويعتبر كمحاربة إمام العصر (الحجة بن الحسن العسكري) صلوات الله وسلامه عليه).

بعد إصدار هذه الفتوى من قبل آية الله العظمى الشيرازي الكبير وتشديد معارضة العلماء الكبار في إيران، أرغم (ناصر الدين الشاه) على إنهاء وإلغاء الإتفاقية المذكورة مع المستعمرين الإنجليز .

- [2] نفس المصدر، ج3، ص 50 و 51.
- [3] نفس المصدر، ج5، ص 17.
- [4] كلمة القائد (حفظه الله) في اجتماع أئمة الجمعة في البلاد، 1374/6/20 هـ.ش، 1995/9/9 م.
- [5] كلمة القائد المعظم (حفظه الله) مع ضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية، بطهران، 1376/5/1 هـ.ش (1997/7/23 م).
- [6] في لقاء قائد الثورة الإسلامية المعظم مع جماعة من حفاظ القرآن الكريم والقراء من الشباب والناشئة في البلاد 1380/6/28 هـ.ش (2001/9/19 م).
- [7] الرعد: 31.

[8] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج1، ص 223.

1. رجال الدولة ومؤسسات نظام الجمهورية الإسلامية:

(إذ ما تمّ التركيز على تعليم القرآن الكريم في المدارس، من خلال المناهج الدراسية وفي سنوات الطفولة والصابوة والشباب، فسيكون هناك أمل أن يؤدي ذلك إلى إنجاز كبير؛ فمثلاً في مجال حفظ القرآن الكريم، إذا ما تم إجراء ذلك عن طريق إعطاء نقاط إيجابية كمكافئة لأخذ الدرجات والعلامات الإيجابية وما شاكل ذلك وبهذا الأسلوب قد نتمكن من تنمية هذا الجيل الناشئ في المدارس، وبطبيعة الحال من الأفضل أن يكون حفظ القرآن، من غير برنامج خاص أو منهج مكتوب، لأن هناك دروساً تزيد على ساعات المنهج الدراسي الإعتيادي ولهذا قد يولد برنامج حفظ القرآن . إذا ما طُرح بشكل درس مبرمج على قائمة دروس المنهج الدراسي . مشاكل عديدة للطلبة ولكم أيضاً "المعنيين بأمر تدريس القرآن الكريم في وزارة التربية والتعليم" [1].

2. علماء الحوزات العلمية ورجال الدين وأهل التبليغ

(لا زلنا بعيدين عن المجتمع الإسلامي الحقيقي الخالص الذي يضمن سعادة الدنيا والآخرة للناس بشكل شامل وكامل وذلك لاجتثاث واستئصال الفساد والانحراف والظلم والإنحطاط، بل أن هناك بوناً شاسعاً

بيننا وبين ذلك المجتمع المثالي، ومن أجل أن نقطع هذه المسافة ونسدّ هذه الثغرة، فنحن بحاجة إلى عزم قاطع وتصميم جازم من قبل الشعب وجهد وجدّ دؤوب من قبل المسؤولين وتحقيق ذاك لا يتيسر إلاّ عن طريق تعميم قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا بدّ للمساجد والجوامع كقواعد روحية للتزكية والإِهْتِدَاء إلى الطريق المستقيم، أن تكون أكثر ازدهاراً وحرارة يوماً عن يوم، ثم أن ظاهرة الإيمان والعمل الصالح والأخلاق الإسلامية النبيلة، لا بد أن تعم كل أرجاء المجتمع كالمراكز والدوائر الحكومية والجامعات وتشجع الجميع لإتباع التعاليم النورانية للقرآن الكريم وبهذا يحتل كتاب الله، مكانته الحقيقية بين الناس ثم تصبح قضية تعلّمه والتدبر والتدقيق فيه أمراً رائجاً وشائعاً للجميع، خاصة للشباب والناشئة، ففي هذا المجال بالذات تكون مسؤولية العلماء والمطلّعين والكتّاب والخطباء وأجهزة الإعلام العامة كبيرة وخطيرة للغاية[2].

(السبب الوحيد والعامل الفريد الذي بإمكانه أن يُقنّد البشرية، والساعد القوي والعماق الذي سيقوم بالإعجاز في المجتمعات ليخلص الإنسانية، هو الإسلام الحقيقي الخالص والقرآن الكريم والأحكام السماوية، إذ أن البشرية الآن . في الحقيقة . تتخبط بين الحرج والشقاء، وأن أغلبية الشعوب في العالم قد اغتصبت حقوقها والقسم الأعظم من طيبات وخيرات الأرض، مستأثرة من قبل الخبثاء والظالمين والعدل مفقود على وجه البسيطة، والأسوء من كل ذلك هو عدم إجراء وتطبيق العدالة والمساواة، وعدم وجود إدراك وشعور بافتقار العدالة والأهم من كل هذا هو أنه لا يوجد أحد في العالم يعرف هذا المنقذ للإنسانية التعيسة التائهة . ألا وهو الإسلام والقرآن والأحكام الإلهية . حيث أن الإسلام، حسب ما يُستنبط من وجهة نظر القرآن الكريم وحسب الإلزام والتحليل التاريخي، لا بد أن يكون المنقذ للشعوب من الضلال والشقاء[3].

(الواجب والمسؤولية الرئيسية لرجال الدين، هو هداية الناس نحو الأهداف التي رسمها القرآن الكريم وكذلك الأنبياء(ع) طوال تاريخ النبوة، والآلية المؤثرة التي كانوا يستفيدون منها هي الإنذار: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [4] وكذلك ﴿أَنْ أُنذِرَ قَوْمَكَ﴾ [5] وهكذا: ﴿أُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [6]؛ أجل إنه

الإنذار والتخويف، ونحن . رجال الدين . الآن في موقف الشخص الذي يريد الحفاظ على التراث الراقي والفخيم لعلماء الدين طوال الألفية الماضية، ثم يقوم بمواصلة هداية الناس ولهذا عليه أن يسعى لتقليب القلوب وتنوير الأفكار وتقويم المسارات وتهذيب وجهات النظر وتطهير الأعمال وتبديل الضمائر والنفوس في الناس ودفعهم إلى الإيمان الحقيقي والإتصاف بالأخلاق الإسلامية السامية، فهذه هي مسؤوليتنا الأساسية وهذا هو الإنذار وسيتحقق هذا الهدف السامي الكبير، عن طريق الإنذار إن شاء الله.

وإذا ما تبدّل الناس، فستبدل الدنيا وإذا ما حصل هذا التغيير العظيم للجماهير، فستبقى هذه الحركة والنهضة خالدة ومستمرة إلى الأبد وإن تخلقوا الناس بالأخلاق الإسلامية والقرآنية، عندها ستتحقق جميع الوعود القرآنية بصدد هذا المنهج القويم وتتواصل هذه الحركة والنهضة الإلهية حتى تصل إلى أهدافها النهائية وطموحاتها الغائية، فكيف وبماذا يمكن تحقيق ذلك يا تُرى؟! أجل يمكن تحقيق ذلك بأناس مؤمنين[7].

(علينا أن لا نسمح للذين لا يعرفون شيئاً عن الإسلام . بل هم أعداء الدّاء له . أن يتشدقوا بأقاويل لا طائل منها في مجال الحلال والحرام في دين الله والقيام بتفسير القرآن وتحريف وتأويل المبادئ الإسلامية، حسب رغباتهم الدنيوية ومصالحهم الخاصة، على نقيض مسيرة الإسلام العظيمة والقرآن الكريم، فإذا ما قمنا بهذه المهمة بأحسن ما ينبغي . وسنقوم بذلك إن شاء الله وإذا ما تصدينا لهؤلاء . عندها سيرفرف علم الإسلام العزيز، لإنقاذ وتخليص البشرية في أرجاء واسعة وكبيرة من العالم)[8].

3. قراء القرآن الكريم والأساتذة في هذا المجال

(إنّ ما تقومون به من مساعي وجهود في مجال القرآن، سوف لن يكون بالشيء الكثير، بل حاولوا أن تستفيدوا من الأساتذة في هذا الصدد، ثم ضاعفوا من تعاونكم مع القراء القدامى وينبغي أن تهتموا بتعليم وتفهم وتحفيظ القرآن الكريم للصبيان والناشئة من الشباب)[9].

(أعزائي! قراء القرآن الكريم يا شبابنا الثوريّ ويا أصحاب القلوب البريئة والسرائر الطاهرة! عزّزوا علاقاتكم بالقرآن أكثر فأكثر في كل يوم؛ أنشروا عطر القرآن بين أجواء الأسر والعوائل، إقرؤوا ثم اقرؤوا القرآن؛ وتدبروا فيه كثيراً، فالأعداء لا يحبذون أن يرفع المسلمون الآيات القرآنية كراية خفاقة، لأن القرآن يحسم الأمور كلها ويحدد جميع واجبات المسلمين؛ واجب الجهاد وكيفية الحياة والممات الإسلامية)[10].

(بطبيعة الحال، إذا ما أردنا أن نقوم بإذاعة وإشاعة رسم من الرسوم أو تقليد من التقاليد، في مجتمع ما . أنبه الذين لم يثقوا تماماً بحكمة وفلسفة هذه القراءات والتشجيعات إلى الآن، أن ينتبهوا إلى هذه النقطة جيداً . علينا أن نمتلك شخصيات فذة وأفراد عابرة، وصلوا إلى الذروة في المجتمع؛ وإلا سوف لن تكتمل عملية النشر والإشاعة لذلك الرسم والعادة؛ فلا يمكن أن تطلبوا من جميع الناس ممارسة الرياضة الخفيفة مثلاً لمرونة العضلات والجسم، لعشر دقائق يومياً، من دون أن تشجعوا أولاً الرياضة نفسها بشكل بهلواني وبطولي، فكيف لو أزحمت وشطبت هذا النوع من النشاط في المجتمع تماماً، فلا يمكن العمل ولا يتوقع الوصول إلى نتائج إيجابية ومهمة، فالناس سوف لا يمارسون الرياضة هكذا، إذ أن الحركة العامة للأمة لم تستند على الدليل والبرهان والبيان والعقلانية فحسب، بل إنها تحتاج إلى أشياء ومستلزمات أخرى، كالأحاساس والمشاعر الجياشة والتشجيع المستمر وخلق الأجواء الحماسية اللازمة أيضاً يجب أن تكون متوفرة للصعود والإرتقاء إلى القمة العالية والذروة الرفيعة، وعلى هذا الأساس ومن هذا المنطلق، لابد أن نمتلك هذه الرموز العملاقة في الميادين المختلفة حتى يتيسر للناس أن يصلوا إلى السفاح والهضاب، وفي هذا المجال بالذات أيضاً، إذا أردنا أن يحلّق الناس في أجواء القرآن، عالياً، فلا بد أن يكون لدينا رجال قد مارسوا هذا التحليق ووصلوا إلى القمة، وكذلك أنتم بالذات، حيث قام البعض منكم بالقراءة والتلاوة هنا ولم تسنح الفرصة لبقية الأخوة القراء أن يقدموا تلاواتهم. نحمد الله عزوجل على هذه المنحة والعطية، وأنا شخصياً أعرف جميع الإخوة المتواجدين هنا من قريب، حتى الذين لم يقوموا بأي تلاوة، لأنني قد تعرفتُ مسبقاً على تلاوتكم وصوتكم، فنحمد الله عزوجل على وفور هذه النعمة في مجتمعنا)[11].

(فحن، إذا أردنا أن تستأنس الأمة برمتها بالقرآن، علينا أن نقوم بترويج تلاوة القرآن الكريم في المجتمع، فهذا هو السبب الذي يدعوني دوماً أن أؤكد على قراءتكم وتلاوتكم . أيها القراء الأعزاء . وأهتم بذلك كثيراً، هذا وإن كل واحد منكم يعتبر فرداً واحداً يقوم بقراءة القرآن . وكلما حاول هذا الفرد أن تكون قراءته جميلة وجيدة أو أنه على العكس لم يسع في هذا الطريق . فسيكون ذلك متعلقاً به من جهة، في حين أن الموضوع الذي يدفعني لأن أهتم بهذه القضية إلى هذا الحد، هو أن القراء والتالين للقرآن الكريم، إذا ما تمكنوا من قراءة وتلاوة الآيات الكريمة بأنغام ملكوتية وبشكل صحيح وفصيح وبصورة مشحونة بالجمال والجاذبية، فستهوي قلوب الناس إلى القرآن وسيشعروا بقراءة أكثر وانجذاب أقوى نحو القرآن وسيكتمل استئناسهم بالقرآن، خاصة وأن شعبنا متهيئ ومستعد لمثل هذه الألفة والعلاقة، لأنه شعب يختلف عن باقي الشعوب الإسلامية في هذا المجال ولأنه قد جاهد بصدق وإخلاص في سبيل القرآن ولم يكن هذا بالهزل والمزاح، لأننا قدمنا الكثير من شبابنا شهداء وقد عانى شعبنا الأمرين طوال أعوام طويلة وكان كل ذلك في سبيل القرآن والإسلام)[12].

(لم تسنح الفرصة للإسلام الآن أن يشكل حكومة إسلامية بصورة عملية في المجتمعات الإسلامية؛ أي أنه لا يوجد تطبيق حقيقي للأحكام الإسلامية ولم توجد الضرائب والمحاسبات المالية الإسلامية ولم تكن هناك ثقافة إسلامية حقيقية، يقام بنشرها وترويجها ولم ينتخب الحكام الموجودون الآن على رأس الحكومات بمعايير إسلامية، إذ أن الكثير من هؤلاء هم من الفسقة والفجرة؛ ممن يرفضهم القرآن الكريم، فهل يا ترى تعلم الشعوب في مثل هذه الدول بأنهم يعيشون تحت لواء نظام غير إسلامي؟ ألم يكن للقرآن، في هذا المجال، وجهة نظر خاصة؟ ومن هو المسؤول لنقل هذه الحكاية للشعوب والجماهير المسلمة؟! حسب اعتقادي، قراء القرآن هم المقدمون لبيان وطرح هذه المواضيع، إذ أن الله عزوجل قد حمّلهم هذه المسؤولية الكبيرة وهذا الشرف العظيم، نعم، هذه هي وصيتي للإخوة القراء)[13].

4. الباحثون والكتاب والخطباء وأجهزة الإعلام العامة

(المتوقع منكم أن تتعلموا الفن بمعايير إسلامية ثم تعلموه وتستعملوه، حتى يتسنى لكم إظهار وعرض المفاهيم والقيم الإلهية والإسلامية للناس، لأن العالم اليوم بحاجة ماسة إلى الحقائق الإسلامية، فشعوب العالم اليوم تحتاج إلى رؤية تلك الشمس الزاهرة في فضاء مفاهيم القرآن والمعرفة القرآنية)[14].

(مراجعة القرآن الكريم والأحاديث الشريفة من قبل الباحثين وأهل التحقيق، ضرورة ملحة في مجال سيادة وشمولية الإسلام كدين يدعو إلى حياة أفضل ولهذا فالكل بحاجة ماسة إليه)[15].

5. الشعب والشباب

(وصيتي لجميع الأسر والعوائل وكل أبناء الشعب . وخاصة الشباب . أن يهتموا بالصلاة وارتياح المساجد وممارسة المسائل العبادية والتواجد في الجلسات القرآنية، فما اكتسبناه اليوم في هذا الوطن من شموخ وعزة وقدرة، في الواقع، لم نحصل عليه إلا بفضل القرآن الكريم وتحت ظلال الإسلام الوارفة وعن طريق الالتزام والمحافظة على الصلاة والعبادة والإكثار من ذكر الله عزّ وعلا؛ فعليكم أن تهتموا بالدراسة والحياة العملية من جهة والعبادة والديانة من جهة أخرى، لأنّ الالتزام بالدين سيضمن بقاء كل هذه الأشياء، ولا بد أن تستأنسوا بالصلاة والحضور في المساجد وممارسة العبادات وارتياح الجلسات الدينية والقرآنية)[16].

(لتكن علاقاتكم بالله عزوجل، علاقات وثيقة وخاصة، أقيموا صلواتكم بوعي عقلي وحضور قلبي واعكفوا على النوافل وحاولوا أن تقرؤوا القرآن ما تيسر لكم، في كل يوم؛ ثم واطبوا أن لا يمر عليكم يوم، لم تقرؤوا فيه القرآن . ولو كان ذلك بنسبة عشر أو خمس آيات . بتبصر وتدبر، وهذا سينور قلوبكم. لنُدع هذه التوقعات جانباً والتي تقول فيما لو أدينا الليلة بعض النوافل، فسنواجه فتحاً عظيماً وانجازاً كبيراً في غداة تلك الليلة! لا، فالقضية ليست كذلك، لأنّ الارتباط والاتصال بالله عزوجل . حسب ما جاء في

أدعيتنا، هو الهدف الغائي والأمر الثابت، لكن الله عزوجل يتوجه بعنايته الخاصة في المتضرعين والمتوسلين إليه، أجل فالتضرع والتوسل يشمل على هذه المواصفات والخواص [17].

[1] نفس المصدر، ج3، ص 328، و 329.

[2] نفس المصدر، ج3، ص 329.

[3] نفس المصدر، ج5، ص 287.

[4] الفرقان: 1.

[5] نوح: 1.

[6] مريم: 39.

[7] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج6، ص 305.

[8] نفس المصدر، ج8، ص 256.

[9] نفس المصدر، ج3، ص 83.

[10] نفس المصدر، ج8، ص 274.

[11] نفس المصدر، ج4، ص 70.

[12] نفس المصدر، ج7، ص 33 و 34.

[13] نفس المصدر، ج7، 142.

[14] نفس المصدر، ج8، ص 178.

[15] نفس المصدر، ج4 ص 33.

[16] نفس المصدر، ج8، ص 140.

[17] في كلمة لقائد الثورة (حفظه الله) عند لقاءه مع رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء بمناسبة أسبوع الدولة، 1376/6/2 هـ. ش 1997/8/24 م.

(وكما أوعدنا الله عزوجل في القرآن الكريم، مادام الإيمان الإسلامي الراسخ يرافق الناس، فسوف لن يتعرض الشعب والثورة لأي خطر أو تهديد وسوف لن تقدر القوى العظمى أن تصيبه بأقل صدمة أو أن تلحق بالجمهورية الإسلامية والثورة الإسلامية المجيدة في إيران أي ضرر)[1].

(واظبوا على حفظ روح الوحدة والحماس والشعور بالواجب، إذ أنّ القرآن يخاطب المسلمين ويقول: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [2]، لأن رمز الإيمان هو هذا الحماس والنشاط والتضامن والتواجد في الساحة الموجودة الآن بين أبناء الشعب، ثم أن الأعداء يخافون من هذه المواصفات تماماً، وطالما واصلتم حضوركم الفاعل والقوي والحماسي، فستشملكم العناية الربانية والألطف الإلهية إن شاء الله)[3].

(جميع الوعود الإلهية، لحد الآن كانت صائبة وصحيحة وقد تمّ إنجازها بالكامل، فكل تحليل كان يستند على أساس المحكمات من الآيات القرآنية، قد تحقق وأثبتت صحته وسلامته.

لحد الآن لاحظنا بوضوح وبشكل واقعي وعملي، من أن الشعب المؤمن والموقن بالله عزوجل، إذا ما قاوم وصبر، فسوف لن يندحر، حتى ولو أقدم العالم بأسره على معارضته ومحاربته؛ ونحن قد جربنا ومارسنا ذلك فعلاً، فكنا نقول ذلك قبل انتصار الثورة وفي بداية إنشاق الثورة وخلال العقد الماضي، كنا نقول ونكرر دوماً هذا الوعد القرآني العظيم، لكن الأحداث والمستجدات أثبتت لنا تلك الوعود على أرض الواقع وبشكل حقيقي وملمس)[4].

(لقد وعدنا الله عزوجل في آيات عديدة من القرآن الكريم بأنه سيحافظ على دينه، دين الحق إزاء جميع العراquil والعداوات والحسادات والأحقاد التي يخطط لها الأعداء على مرّ الزمان، فهذه الآية المباركة في سورة الصف، هي إحدى الوعود في هذا الشأن: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [5]، جاء تشبيهه (سبيل الله) و(دين الله) في هذه الآية المباركة وكأنه نور، بل هو نور الله عزوجل، أجل إنه نور الله لأنه منسوب إلى الباري تعالى وإنه . بطبيعة الحال . أقوى من جميع الأنوار الأخرى التي يتصورها الإنسان وتخطر على باله، كنور الشمس والكواكب والأنوار الأخرى التي قد تكون أقوى من كل هذه الأنوار، فهو نور قوي على الإطلاق وإلى ما لا نهاية، ثمّ شبهت الآية الكريمة، معارضة الأعداء بنفخة تخرج من الفم، كما هو الحال في نفخة شخص يريد إطفاء شمعة أو سراج! فنور الله عزوجل أقوى من جميع هذه الأنوار التي يتصورها الإنسان، فإذا قيل بأن هناك شخص يريد أن يطفأ نور الشمس بنفخته الضعيفة التي تخرج من فمه، فسيواجه هذا الزعم . من الناحية العقلية . بالإستهزاء والسخرية وسيوصف مدعيها بالحماقة والسذاجة، فكيف لو كان هذا الإدعاء موجّهاً إلى نور الله عزوجل .

وقد جاء في بقية هذه الآية الكريمة ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [6]، النقطة التي أريد أن أشير إليها هنا والتي توجد في هذه الآية الشريفة؛ هي أن الآية الكريمة تقول بأنّ الله عزوجل قد قرّر تعميم وسيادة دينه . دين الحق والطريق الصحيح والصراط الإلهي المستقيم . على جميع الأديان البشرية وكل المناهج والمدارس الفكرية الأخرى التي هي في متناول فكر البشر . والتي تسير في طريق الباطل والتهيه . والتي كانت باطلة وضالة أساساً، أو تلك التي كانت حقاً وصواباً في يوم ما، إلا أنها أضحت الآن باطلة بعد تدخل المتدخلين والمحرّفين، وبهذا سيغلب دين الله جميع الأديان الأخرى، أي جميع الثقافات البشرية وجميع الأنظمة الإقتصادية وجميع النظم الحاكمة وأساليب الحياة المرفوضة؛ وفي النهاية ستُغلب كل هذه الأديان والمدارس البشرية أمام سبيل الله الأوحد، فدعهم يقوموا بـ(جولة) حسب ما تقتضيه مساعي أصحاب الباطل وضعف أصحاب الحق، لكنه في النهاية، سيكون لدين الله (دولة) وسيعمّ الإسلام جميع أرجاء البسيطة وسيستمتع كل أفراد البشر من هذا الدين القيم، هذا هو مضمون الآية الشريفة.

لكنّ السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو أنه كيف ستتم السيادة لدين الله على الأرض؟ هل سيفرض دين الله هيمنته على جميع أرجاء العالم عن طريق السيف والقهر والقوة وبالقدرة السياسية والعسكرية؟ مما لا

شك فيه ، أن الأمر سوف لن يكون كذلك، إذ لم يكن ذلك فضلاً وامتيازاً خاصاً بأن يبسط الدين أو أي منهج فكري آخر، سيادته وهيمنته على بقية الدول والمناطق التي يتم فتحها في هذا المجال، ثم يجبرون الناس على قبول هذا الدين أو هذه العقيدة، لأن الديانة الباطلة والمنهج الخاطئ هو الآخر بإمكانه أن يحمل نفس المواصفات، أي أنه يأتي بفرد متجبر، يفرض عقائده الخاطئة بالسيف والتحكم على المجتمع البشري؛ كما حصل ذلك . لعدة سنين من القرن العشرين . في بعض البلدان، حيث أن الأيدلوجية الماركسية وطريقة الحياة الشيوعية، فُرضت على كثير من البلدان والشعوب وأرغمت الجماهير على انتهاج الشيوعية في أساليب الحياة، في حين أن دين الله لا يحد هذه الطريقة لإخضاع الدول والشعوب في العالم، بل أن دين الله سيسبحوذ على القلوب، لا بالسيف والإجبار إذ لا يمكن الإستحواذ على القلوب هكذا، فلا بد للقلب أن يدرك ويفهم ثم يقبل عندها سيخضع لمنهج أو عقيدة ما طوعاً ورغبة وشوقاً وحباً في تلك العقيدة، عندها سيتمتع الإنسان بمصالح وفوائد هذا الإيمان وتلك العقيدة الدينية، وبطبيعة الحال لا يتحقق هذا بالقوة والسيف، لا، لأن الإسلام لم يطالب أبداً بشيء مثل هذا.

لقد تقول أعداء الله وأعداء الإسلام . طوال الفترات الماضية . في هذا الصدد وأطلقوا إدعاءات زائفة كثيرة، ونحن سوف لا نتطرق إلى تلك الأحاديث الباطلة في هذا المقام، حيث ادّعت جماعة منهم بأن الإسلام قد استولى على العالم بالقوة وحدّ السيف، ثم جاءت طائفة أخرى بنظرية معاكسة تقول بأن الإسلام لا يمتلك القوة والسيف أساساً.

هناك خطأ فاحش في كلتا النظريتين وكل منها يحتاج إلى بحوث ودراسات وافية وأنا لا أريد الخوض في هذا الموضوع بالذات الآن، بل إن كلامي في الوقت الراهن يتركز على موضوع آخر، وهو هام جداً بالنسبة لشعبنا وبلدنا ومسؤولينا.

إذاً لابد من القول بأن دين الله والدين الإسلامي، إن ادّعى بأنه سينشر جناحه على جميع أساليب الحياة وجميع النظم الحكومية والسياسية السائدة وجميع المناهج الاجتماعية والثقافات المختلفة بين البشر، لم يكن معنى ذلك بأنه سيستولي الإسلام على كل هذه المجالات بقوة السيف، إن لم يكن بالسيف، فبأي شيء سيتحقق ذلك؟ النقطة الأساسية تكمن في جواب هذا السؤال.

أجل إنّ الإسلام يمتلك آليتين اثنتين . باستثناء السيف . وعن طريق هاتين الآليتين، بإمكانه أن يفوز على جميع الأديان والمدارس الأخرى في العالم، ثم يقوم باستقطاب القلوب والأحاسيس وجذبها إلى الدين القويم ودحض الأدلة الجوفاء والمنطق الكاذب. تُرى ما هي تلك الآليات؟ الآلية الأولى هي أن الإسلام يمتلك المنطق القوي والدليل الدامغ، والآلية الثانية هي العدالة، بكل ما في هذه الكلمة من معاني وبشكل حقيقي وشامل ومطلق، فهاتان الآليتان تستخدمان لنجاح وتقدم الإسلام[7].

(اليوم . في الخطبة الأولى للصلاة . أريد أن أتحدث إليكم باختصار عن الوعود الإلهية في إستجابة الدعاء؛ وكما تعلمون إن الدعاء، في شهر رمضان يعتبر أمراً مؤكداً، والدعاء يقرب الإنسان من بارئه وخالقه؛ ويؤدي إلى ترسيخ وتأثير المعارف الدينية في القلب وتقوية الإيمان؛ وإضافة إلى هذا كله فإن الدعاء ومضمونه هو الطلب من الله تعالى وسيكون مستجاباً . إنّ شاء الله . حيث تتحقق مطالب الإنسان؛ أي أن الدعاء يضم خيرات عديدة وبركات كثيرة، من عدة جهات، ولهذا نرى بأن القرآن الكريم قد تطرق إلى موضوع الأدعية التي طُرحت من قبل عباد الله الصالحين، وكل هذا لم يذكر إلّا لنأخذ نحن الإيعاظ والعبرة من ذلك، إذ أنّ الأنبياء (ع) كانوا يلجؤون إلى الدعاء في الأوقات والظروف الحرجة وكانوا يطلبون الإستعانة من الله عزوجل : ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾[8]، وقد جاء ذلك عن لسان سيدنا نوح عليه السلام، أو كما ذكر عن لسان سيدنا موسى عليه السلام: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾[9]، إذ أنه قد شكّا أمره إلى الله عزوجل واستعاذ به.

إنّ الله عزوجل قد أوعد العباد في عديد من الآيات القرآنية بأنه سيستجيب الدعاء ومنها، هذه الآية المباركة التي تقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[10]، وقد لا تكون الإستجابة فوراً وبقبول وإنجاز الطلبات مئة في المئة، ففي بعض الأحيان توجد سنن وقوانين في الوجود لا تقتضي أن يستجيب الله عزوجل تلك الحاجة بشكل آني وسريع لأن هناك بعض القوانين الطبيعية أو الإجتماعية التي تحول دون استجابة ذلك الدعاء أو أنها سوف لن تُستجاب في القريب العاجل، في غير هذه الحالات، يكون الجواب من قبل الله عزوجل . بشكل عام . إيجابياً وبهذا تستجاب الدعوة وتقتضى الحاجة، حيث يشير الإمام علي بن الحسين، زين العابدين(ع) في دعائه الشريف المعروف بأبي حمزة الثمالي الذي يقرأ عادة في أسحار شهر رمضان، إلى هذه النقطة بالذات: ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[11]، صحيح أن الله عليم وعارف بجميع حاجاتكم وطلباتكم، ولكن يجدر بكم أن تدعوا الله

وتناشدوه ولهذا نرى أن الإمام (ع) قد ذكر هذه الآية في الدعاء، بعد ذلك يقول الإمام(ع): (وليس من صفاتك يا سيدي أن تأمر بالسؤال وتمنع العطية)، أي أن الكرم الإلهي والرحمة الربانية وقدرة الله المحيطة بكل شيء تستوجب الإرادة، فإذا قال الباري عز وعلا(أدعوني)، فهذا يعني أنه أراد أن يقضي لك تلك الحاجة، وهذا يجسد تماماً الوعود الإلهية التي ذكرتها في مقدمة الخطبة وتبين الموضوع بشكل واضح وصريح: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [12].

أجل فكل من يدعو الله، سيلقى جواباً(لكل مسألة منك سمعٌ حاضر وجواب عتيد)؛ أي لكل سؤال سيكون جواباً حاسماً وقاطعاً، وهذا هام للغاية ولا بد لعباد الله المؤمنين أن يقدرُوا ذلك كثيراً، ومن الطبيعي ألا يستفيد من هذا الموقع وهذه العناية الربانية من لا يؤمن بالله تعالى . كبقية المواقف والفرص، إذ أن الوعود الإلهية حاسمة وقاطعة؛ أي أن الله عزوجل سيقضي كل حاجة ومسألة، وهذا وعد وبطبيعة الحال كل وعد له ظروفه الخاصة به، لقد استخرجتُ . في هذا الشأن . الآيات المتعلقة بالوعود الإلهية ولا أريد أن أخوض في هذا الموضوع بصورة تفصيلية، لكنني سأشير إلى بعض النقاط بشكل عابر وموجز:

إنَّ الله عزوجل قد وعد عباده في كثير من المجالات وإحداها هي هذه الإستجابة المذكورة في الآية، وعلى سبيل المثال هناك وعد إلهي آخر يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [13]، وكذلك الآية التي تقول: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [14] وسوف لا يلقي الإنسان جزاءه في الدنيا فقط، بل سيواجه ذلك في الدنيا والآخرة، إما في الدنيا أو في الآخرة وأيضاً توجد وعود أخرى، منها: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ [15]، أي من أراد الخير العاجل القريب . أي الدنيا . وقد ترك الآخرة جانباً، (عجلنا له) أي أننا سنساعده لينال بغيته، وبطبيعة الحال، فإن الأمر سيقضي شروطاً وإلزامات: (ما نشاء لمن نريد)، فإذا ما سعى وجاهد فسينال تلك الأهداف، وكما تشاهدون فإن بعض الشعوب التي سعت وجاهدت وعانت المشاكل وانتهجت طريق القناعة والتقشف، تمكنت من الوصول إلى تلك المنازل الرفيعة، هذا وإن القرآن يواصل موضوع الآية الكريمة بقوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا * كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءَ وَهَؤُلَاءَ﴾ [16]؛ أي أن الله يقول بأني أقدم العون والمساعدة للذين ينوون كسب الدنيا وكذلك الذين يسعون لكسب الآخرة سندعمهم ونساعدهم؛ الشيء الملفت للنظر هنا، هو أن المساعي الدنيوية قد تطابقت هي الأخرى مع رضا الله عزوجل ولهذا جاء في الآية : (نمدُّ هؤلاء)، هذا هو قانون الخليقة وهذه هي السنن الإلهية في

العالم؛ أي أنكم إذا ما قمتم بسعيكم وبذلتم مجهودكم، ستنالون أهدافكم وآمالكم قطعاً، لأن الله عزوجل لا يخيب سعي من سعى، بل ستكون هناك نتيجة مرضية بعد ذلك الجهد والجدد، والإنسان في بعض الأحيان يستطيع أن يعرف ويفهم النتيجة بنفسه، فيهدف إليها وينالها؛ لكنه في بعض الأوقات لا يعرف النتيجة التي تترتب على عمله بشكل واضح وشفاف، ولهذا نراه يبحث عن نتيجة أخرى، في حين أن عمله، ستمخض عنه النتيجة الطبيعية لذلك العلم وفي النهاية سينال الهدف والنتيجة؛ فمن هذا المنظور نقول بأن الله عزوجل لا يترك المساعي والجهود من غير جزاء أو مكافئة.

وهناك وعد إلهي آخر يقول: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [17]، فهذا الوعد . أيضاً . هو وعد قطعي ولاشك فيه، إذ أن كل الأقوام والشعوب والمجتمعات التي تتحلى بالإيمان والعمل الصالح، ستصبح خليفة الله على الأرض؛ أي أنها ستسيطر على مراكز القدرة في العالم بشكل حتمي وقاطع، وأصحاب الإيمان . فيما مضى من الزمان . الذين أرفقوا إيمانهم بالعمل الصالح قد وصلوا إلى نفس النتيجة وهذا ما حصل في إيران الإسلام وكما أنه قد حصل في كل فترة من فترات تاريخ إيران: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾، فإذا كان الإيمان، لم يرافقه العمل الصالح، فسوف لن تكون هناك خلافة ولا استخلاف في الأرض، من قبل الله تعالى، لأن الإيمان وحده، من غير أن يكون هناك عمل يحققه، عقيم، لا نتيجة فيه؛ في حين لو ترافق الإيمان بالعمل، عندها سيثمر هذا الإيمان ويتحقق قطعاً.

والوعد الإلهي الآخر في القرآن هو: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [18]؛ أي من يسعى ويجاهد في سبيل الله، فسيهديه عزوجل إلى صراط مستقيم وسواء السبيل، فهذه مقولات كنا . في عهد الشباب وفي بداية تعرفنا على المعارف الإسلامية . نطالعها في الكتب ونرددناها وكنا نعتقد ونؤمن بها، لكننا لم نمارس هذه الأمور بشكل واضح وبصورة عملية، في حين أننا كنا نعلم بأن كلام الله حق وصائب، لكننا لم نمارسه ولم نجربّه على أرض الواقع، في حين أنه قد جُرب اليوم وتحقق، ففي تلك الفترات السابقة وأيام الكفاح في خضم الحركة الإسلامية في إيران . حيث أن الشباب لا يذكرون شيئاً من ذلك الآن، وأصحاب الأعمار المتوسطة أيضاً، قد يتذكر البعض منهم والبعض الآخر لا يتذكر شيئاً . أجل في تلك المرحلة، إن كان يرغب شخص ما في إيران، التي تعتبر الآن منارةً ومنهلاً للإسلام، وفي طهران بالذات،

إذا كان أحد يصمم على ممارسة حياته بصورة إسلامية؛ لم يكن ذلك ممكناً بصورة تطبيقية، كانت هناك صعوبات وعراقيل ومشاكل كثيرة! أي إذا أراد شخص أن يعيش حياة إسلامية حقيقية شخصية، من دون أن يقوم بتربية وهداية الآخرين، لم يكن ذلك ميسوراً وممكناً، حيث كانت هناك أنواع وأقسام كثيرة وعديدة من العراقيل! فإذا كان أحد ما يقول . آنذاك . بأن هذه الحركة التي ابتدئها ذلك (السيد) في مدينة قم وقد تجمع حوله نفر قليل من طلاب الحوزة العلمية الذين ما أن يطلقوا هتافاً أو شعاراً، يلقى القبض عليهم فوراً، فيؤخذون إلى السجون ويضربون ويسحقون ويعذبون، وبأن هؤلاء سيلفتون أنظار جميع قطاعات الشعب الإيراني وسيستقطبون ويجذبون كل القلوب إليهم وسيدفعون بالأمة للحضور الفاعل في الساحة، إثر الصبر والمقاومة التي أبدوها الرجال المؤمنون ورجال سبيل الحق والعدل والقيادة الحكيمة الرشيدة المهدية، فإذا كان شخص يقول هذا . في تلك الآونة . لم يصدقه أحد! وإذا كان يقال بأن الحكومة ستصبح حكومة إسلامية، بفضل تواجد الشعب في الساحة، لم يصدقه أحد، لكنه كان وعد الله عزوجل وقد تحقق، لأنه قد مورس بصورة عملية وطُبق على أرض الواقع بصورة حقيقية).

(لما ولدت أم موسى، ولدها؛ موسى الصغير في ظل تلك الحكومة التعسفية الفرعونية، كانت تعلم على يقين بأن جلاوزة هذا النظام الجائر سيقتلونه، لهذا حارت هذه الأم في اختيار موقفها، فإن كان الوليد بنتاً لما كانت قلقة عليه، لكنه ولد ومن هنا كانت قلقة على طفلها وقد استولى على قلبها حب جارف له، لكنها لم تزل حائرة ولا تدري ماذا تفعل في هذا الموقف الحرج، فأوحى الله عزوجل لهذه الأم العظوفة: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [19] أي لا تخافي، أرضعيه وإن اشتد الأمر وخفت من أن يستولي عليه العدو، فلا تسمحي أن يأخذوه منك، بل ألقيه في البحر.

لقد ذكر الله عزوجل هذه القصة في مواطن عديدة من القرآن وفي كل موطن، يذكر الموضوع بظرافة ولطف خاص، فهذه الأم كانت تقاسي ظروفًا صعبة، فهمت من خلاله بأن الخطر محقق، إذ داهم أزلهم فرعون منزل هذه العائلة الإسرائيلية المحترمة ليأخذوا هذا الوليد، فأدركت، أم موسى بأنها ستفقد طفلها في النهاية، لهذا اضطرت لإلقائه في النيل، جاء في القرآن: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾، لكن القرائن تشير إلى أن المقصود من اليم (البحر) هو نهر النيل.

فهذا شيء هام وعجيب للغاية، كيف يمكن للأم أن تطيق وتحمل هذا الإجراء بأن تقوم بوضع طفلها في صندوق ثم تلقيه في نهر هائج مائج، يتلع ويأخذ بكل شيء إلى مكان مجهول؟! مع هذا فالوحي والإيحاء الإلهي يخاطب هذه الأم قائلاً: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [20]، إن الله عزوجل يعد هذه الأم بوعدين: (الوعد الأول هو استرداد وإعادة هذا الوليد إلى أمه، والوعد الثاني هو أن يجعله من المرسلين.

بعد أن ألفت الأم ولدها وسط أمواج هذا النهر الهادر، قالت لأخت موسى (بنتها): ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [21] أي اذهبي خلفه حتى تعلمي إلى أين سينتهي به المطاف؟ فالأم قلقة على طفلها الرضيع وولدها الصغير؛ الذي لا يتجاوز عمره بعض الأيام! أجل سارت به الأمواج حتى أوصلته إلى قصر فرعون، عن طريق نهر النيل؛ ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ [22]، أي انتشلته عائلة فرعون المالكة، من الماء، فأدخل الله عزوجل الرحمة في قلوبهم بأن يحتفظوا به، فطلبت امرأة فرعون من زوجها أن تحتفظ به؛ ﴿قَرَّتْ عَيْنُ لِي وَلَكَ﴾ [23]، ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ [24]، وكلما جاءوا بالمرضعات ليرضعه، لم يستسلم الوليد الجديد لهن، في حين أنه كان جائع ويحاجة إلى حليب، ففي هذه الأثناء جاءت أخت موسى وقالت لهم: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ [25] يعني هل تريدون أن أجد لكم مرضعة ترضعه؟ أنظروا كيف يمهد الله عزوجل الطريق، إذا ما استجاب الدعاء، فسيتحقق وعده وسيوفر مثل تلك الشروط فيلهم هذه البنت ويمنحها الشجاعة لتتقدم نحو جلاوزة فرعون وتقترح عليهم بهذا الإقتراح المناسب، فوافقوا على هذا العرض، ولهذا ذهبت البنت وأتت بأمها (أم موسى) وقالت إن هذه المرأة، مرضعة، فأعطوها الوليد. فلما شم موسى الصغير رائحة أمه، أخذ يمتص ثديها ويشرب منها الحليب، ولم يثر هذا الموقف وهذه المحاولة، سوء الظن لدى الفرعونيين ولم يتبادر إلى أذهانهم بأن قد تكون هذه المرأة، هي أم هذا الوليد، لأن الله عزوجل أراد أن يحقق وعده: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ﴾ [26]، أي أعدنا الطفل إلى أمه؛ ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [27]، ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [28]، وذلك لتفهم أم موسى بأن وعد الله حق ولا يشوبه شيء وقد رأت بأم عينيها تحقق هذا الوعد الإلهي الأول، أما الوعد الآخر: ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [29]؛ في الحقيقة نرى أن البشارة ببعثة نبوة ورسالة سيدنا موسى (ع)، والتي ستكون بعد سنوات كثيرة، جاءت إستباقية في هذا الموقف هنا، وذلك ليعلم جميع بني إسرائيل بأن هذا الطفل الصغير، سيصبح نبياً، وسيكون مرسلًا من قبل الله تعالى وسيخلصهم وينقذهم من الشرك والظلم، فمن تلك اللحظة التي أوعده الله عزوجل فيها أم موسى قائلاً: ﴿وجاعلوه من المرسلين﴾ حتى اليوم الذي استلم

فيه منصب النبوة والرسالة في الطور وياشر مهمته لتخليص وإنقاذ بني إسرائيل من آل فرعون، هناك احتمال أن تكون هذه الفترة الزمنية قد استغرقت أربعين سنة، والروايات الإسلامية تذكر مثل هذه الموضوعات، لكن الإنسان قد لا يثق تماماً بإسناد وإرجاعات كل هذه الروايات، بل إن ما يمكن التوصل إليه، على ضوء الآيات القرآنية، هو أن الفترة كانت ثلاثين سنة تقريباً.

أعزائي وأحبائي! إعلموا بأن الله عزوجل يحقق وعوده بهذه الصورة وعلى هذا المنوال، إذ يتحقق الوعد الحق بعد انقضاء فترة زمنية معينة والوعد الإلهي هو أن الله يريد للشعوب الإسلامية العزة والكرامة، وهذا ما لا يتحقق في ليلة وضحاها ولا ينفذ ولا يطبق بدون السعي والعمل، فالوعد الإلهي يشدد على هذه المقولة بأن لو جاهدت كل أمة في سبيل الله والتزمت بعنصر الإيمان والاعتقاد، لفازت وانتصرت على كل شيء يُعيق مسيرتها.

حسناً، أنتم يا أبناء الشعب الإيراني الأبّي، كنتم قد آمنتتم بالله عزوجل ومن ثم جاهدتم في سبيله، فأصبح النصر حليفكم، ووعد الله هو أنكم ستواجهون وستشتبكون مع أعداء الله وبعد هذا ستنالون النصر، وكذلك إن واصلتم وتابعتم الصبر والجلد والمقاومة، ستنتصرون أيضاً في مواطن أخرى؛ أي أن هناك وعد آخر حول النصر المؤزر ووعد غيره حول الجهاد والكفاح.

أجل لما تترسخ أركان القوة والقدرة الإلهية وكذلك قدرة الإسلام والقرآن وهكذا القوة المعنوية والخصال الروحية، ستكون الراية المحمدية خفاقة في ذلك المكان، عندها سيبدأ العداء من قبل الذين يعارضون القضايا الروحية المعنوية والذين يمارسون الظلم والتعسف وينشرون الفساد في الأرض، وكذلك الذين لا يطيقون الدين والقيم السامية، لسبب أو لآخر؛ ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [30]، ففي حرب الأحزاب (الخندق) جاء اليهود من جهة وجاءت قبيلة (سقيف) من جهة ثانية وطوائف كثيرة من جهة ثالثة، وقد تواجدت في المعركة وهاجمت المدينة، من جهة أخرى وقامت بمحاصرة المدينة.

في مثل هذا الموقف الحرج، إنقسم الناس إلى قسمين: جماعة المؤمنين في جهة وغير المؤمنين؛ الذين (في قلوبهم مرض) في الجهة الثانية، فكان الذين في قلوبهم مرض، يقولون: ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا

غُرُورًا» [31] وكانوا ينوّهون بأنهم خُدعوا ويقولون بأن الإسلام لم يتمكن أن يمنحهم العزة والكرامة والأمن والاستقرار ولا يقدر على مما هم فيه.

أنظروا كيف أن الأعداء قد حاصروا وطوقوا المؤمنين فهذه الأحزاب والتكتلات المعادية، الشرقية منها أو الغربية، جبهة اليسار أو اليمين، القريب الداني أو الغريب القاصي، كلهم قد تعاضدوا وتظاهروا مع بعض ليشنوا هجوماً شرساً على الدولة الإسلامية الفتية في المدينة، في حين أن المؤمنين كانوا يشددون على أن ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [32]، وإنما لا نستغرب من هذه الظروف وهذا التقابل، لأن الله ورسوله قد أوعدنا بها، حيث أن وعدهما هو: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ [33]، أجل أن أعدائكم أيضاً يقاتلون ويكافحون من أجل الطاغوت، لكنهم ضعفاء؛ ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [34]، فإذا ما قاتلتكم وكافحتكم وقاومتكم وصبرتم ولم تهنوا وتنهزموا، فأنتم المنصورون، في حين إذا تركتم الساحة وأصابكم الوهن والضعف واليأس وتراجعتم عن خنادقكم، فلا عجب إن تواجد العدو على أراضيتكم وقام بحملات قاسية عليكم: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [35]، على هذا الأساس نقول بأن الوعد الإلهي أمر مسلم به ولا شك فيه، يعني أن الوعد صادق في الجهاد والقتال، فيما لو صبرتم وقاومتهم، فستحصلون على النصر وكذلك إذا ما كنتم صادقين في أقوالكم ونواياكم، فستبدأ الضغينة والعداوة والحقد نحوكم، لا محالة [36].

(هذا يوم عظيم، هو يوم ذكرى مولد سيدنا المصطفى، النبي الأكرم(ص) وكذلك مولد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ويشكّل بذاته إحدى المراحل التاريخية العظيمة للبشرية، ففي مثل هذا اليوم، خلق الله عز وجل خالسته وذخيرته المقدسة، الذي تمثّل في الوجود القدسي للنبي الأعظم(ص)، فجاء به إلى عالم الكون والمكان؛ فأصبحت هذه المرحلة، مرحلة مصيرية في حياة البشر، فلقد قيل في الأحداث والعلامات التي سبقت أو تزامنت مع هذه الولادة المباركة بأن تحطم جزء من إيوان كسرى [37] وكذلك انطفأ بيت النار المعروف بـ(آذرگشسب) [38] في منطقة فارس بإيران والذي كان مشتعلاً منذ قرون وهكذا بحيرة ساوه [39]؛ التي كانت مقدسة لدى الإيرانيين آنذاك، قد جفّت وغار ماؤها فجأة! وكذلك تهاوت الأصنام والأوثان التي كانت منصوبة حول الكعبة الشريفة.

وجميع هذه العلائم الرمزية، تشير إلى الإرادة الإلهية والسنن الكونية في إضفاء خلعة الوجود لهذا الموجود العظيم وهذه الشخصية السامية الفريدة، فكل هذه الحوادث الرمزية ترمز إلى أن هذا القدوم المبارك والوليد الميمون سيسحب بساط الذلّ والخنوع من تحت أقدام البشر، إثر استيلاء حكم الجبابة والمستبدين كما كان قائماً . آنذاك . في إيران قبل الإسلام والرومان القديم وإثر عبادة غير الله، فكل هذا لابد أن يزاح من على فوق الأرض ولا بد للإنسان أن يتحرر بواسطة هذا الموجود المبارك، ويتخلص من قيود ظلم الحكام الجائرين والمتعسفين ضد البشرية وتنتهي سياسة الكبت والتعذيب، على امتداد التاريخ وكذلك الخلاص والتحرر من قيد الخرافات والإعتقادات المرفوضة المذلة، التي تدعو لإخضاع وإذلال الإنسان أمام موجودات أدنى منه منزلة أو حيال أناس آخرين مثله، حيث أنها تجعل منه إنساناً خاضعاً، خائفاً، ذليلاً، يمتدح هذا وذاك من دون استحقاق ولهذا فإن الآية الكريمة التي جاءت بمناسبة البعثة النبوية الشريفة تقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [40]، ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾؛ هنا لم يتعين الزمن في الآية ولهذا فهي تشير إلى الجهة المقصودة والغاية المنشودة، فالإنسانية جمعاء . وعن طريق هذا الحدث العظيم . لابد أن تخطو نحو الحرية الروحية المعنوية والحرية الإجتماعية والحرية الحقيقية العقلانية وهذا ما قد حصل بالفعل ولا يتحقق ذلك إلا بأيدينا؛ نحن البشر؛ وهذه أيضاً، تعتبر من السنن الإلهية الثابتة في الخليقة.

وإذا ما ضاعف الناس من سعيهم وعملهم وعزمهم وقاموا بتوظيف ذلك في سبيل الحق، فمن دون أدنى شك، سينالون الأهداف الإلهية التي قد رسمها الله مسبقاً للعالم، بشكل أسرع وفي زمن أقل، لكنهم إذا لم يوظفوا كل الطاقات لخدمة هذه المسيرة العظيمة، بل وركنوا إلى الهوان والضعف والإنهيار، فسيتخلفون عن هذا الركب السائر لسنوات عديدة وأعوام مديدة، كما حصل في قضية ضلال وضياع بني إسرائيل: ﴿.. أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [41]؛ ومن هذا المنطلق نرى أن بني إسرائيل قد أصيبوا بالتيه والحيرة في الصحاري إثر ما قاموا به من أعمال مشينة في هذه المسيرة مع نبيهم موسى عليه السلام، في حين كان بإمكانهم أن يحولوا دون هذه المصاعب والمرارات وكان بإمكانهم كذلك أن يختزلوا الزمن ويقصّروا فترة الحرج والمعاناة وكان بإمكانهم أيضاً أن يقوموا بتمديد هذه المرحلة بضعفهم واستهتارهم؛ ومصيرنا نحن، هو كذلك ومصير المسلمين أيضاً هو الآخر سوف لا يخرج عن نطاق نظام الخلق في المجتمع البشري والبعثات النبوية وفلسفة إرسال الرسل وإنزال الكتب، من قبل الله عزوجل

الذي قد بين وقرر ذلك لنا مسبقاً، والناس هم الذين سيكون بإمكانهم أن يطوّلوا أو يقصّروا من هذا الطريق؛ وبإمكانهم أن يصلوا إلى تلك الغاية المنشودة في مرحلة قصيرة أو في فترة طويلة[42].

[1] نفس المصدر، ج1، ص 234.

[2] آل عمران: 139.

[3] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج1، ص 256.

[4] نفس المصدر، ج5، ص 162 و 163.

[5] الصف: 8.

[6] الصف: 9.

[7] كلمة قائد الثورة الإسلامية (حفظه الله) في صحن المرقد الرضوي الشريف في مدينة مشهد المقدسة (1376/1/1هـ.ش 1997/3/21م).

[8] القمر: 10.

[9] الدخان: 22.

[10] المؤمن: 60.

[11] النساء: 32.

[12] البقرة: 186.

[13] فصلت: 46.

[14] الكهف: 30.

[15] الإسراء: 18.

[16] الإسراء: 19.

[17] النور: 55.

[18] العنكبوت: 69.

[19] القصص: 7.

[20] القصص: 7.

[21] القصص: 11.

[22] القصص: 8.

[23] القصص: 9.

[24] القصص: 12.

[25] القصص: 12 و 13.

[26] القصص: 13.

[27] طه: 40.

[28] القصص: 13.

[29] القصص: 7.

[30] الأحزاب: 22.

[31] الأحزاب: 12.

[32] الأحزاب: 22.

[33] النساء: 76.

[34] النساء: 76.

[35] الأحزاب: 22.

[36] كلمة قائد الثورة الإسلامية (حفظه الله) في خطبتي صلاة الجمعة بطهران، 4/10/1377 هـ. ش (1999/12/25 م).

[37] طاق كسرى، الموجودة آثاره حالياً قرب بغداد (المدائن).

[38] معبد تاريخي قديم، في الدورة الساسانية قبل الإسلام في إيران.

[39] في إيران بالقرب من العاصمة طهران.

[40] الفتح: 28

[41] المائدة : 26.

[42] كلمة لقائد الثورة الإسلامية (حفظه الله) مع مسؤولين ورجال الحكومة بمناسبة عيد ميلاد النبي الأكبر (ص) 17 ربيع الأول، 9/3/1381 هـ. ش 2002/4/30 م.

* العلاقة العاطفية بين الناس من جانب الله عزوجل

(القرآن الكريم يخاطب الرسول الأعظم (ص) قائلاً: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلْفَتْ بِينَ قُلُوبِهِمْ﴾ [1]؛ يعني لو صرفت جميع أموال الدنيا، لما كنت تستطيع أن تؤلف بين قلوب الناس إلى هذه الدرجة، إذ أن موارد النفط وعوائد العملة الصعبة ليست بالشيء المهم؛ بل حتى لو أنفقنا جميع أموال الدنيا في الدعايات وآلياتها ووسائل الإعلام العامة والأحزاب السياسية ... لما كنا قادرين على إيجاد هذه العلاقة العاطفية والألفة القلبية التي نتمتع بها اليوم في إيران؛ على هذا الأساس فالعلاقة مع الله عزوجل، هي السبب الرئيسي لهذا التواصل والتآخي الدائر بيننا الآن [2].

* الإمام الخميني (ره)، تجسيد كامل للآية القرآنية

(غداة الليلة التي ارتحل فيها الإمام إلى جوار ربه، تفألت بالقرآن الكريم، أثناء السحر وأنا في حالة اضطراب والتهاب وحزن وحيرة، فجاءت هذه الآية الشريفة من سورة الكهف:

﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [3]، لاحظتُ أن الآية جاءت دلالة واضحة وتجسيدا بارزا لشخصية الإمام (ره) فالإيمان والعمل الصالح والجزاء الحسن هو من أفضل المكافآت الإلهية له) [4].

* جزاء العمل في سبيل الحصول على الدنيا أو الآخرة

(في بعض الأحيان تلاحظون بأن هناك بعض الأمم لا تؤمن بالدين ولا تلتزم بالتقوى الإلهية والقيم الأخلاقية، إلا أنها تتمتع بحياة مادية رغيدة ومثالية . حسب الظاهر . وهذا يعود إلى أنهم يعملون ويجهدون في أمور الدنيا بشكل جيد ومطلوب، لكن هكذا حياة لا تنتهي إلى نتيجة منشودة وعاقبة محمودة، بل سيرافقها الفساد والفحشاء وبالتالي ستؤدي إلى تدمير الأمة أو الأفراد.

فالمدينة المادية المعاصرة اليوم في العالم قد اختارت هذا النهج في الحياة؛ في حين أن الأمة المؤمنة في إيران، تواصل سعيها في طريق الحق . كما هو حالكم الآن . ومما لاشك فيه ، أن الله عزوجل سيجزي ويكافئ هذه الأمة أيضاً وسوف لن تقتصر هذه المكافئة على الآخرة فقط، بل ستلقى جزاءها في عالم الدنيا أيضاً وجزاء الدنيا هو أنها ستحصل على السعادة والعزة . حسب ما قاموا به من أعمال وسلوكيات . وستخلص من الذل والهوان والتحكم والقسر والقهر) [5].

* سورة الأحزاب، توصيف لعداء الأتقاء من الناس

(لاحظوا كيف كان الإسلام في مكة، حيث كان يواجه أنواع العداء والخصام والدسائس، في بداية ظهوره إذ أن جميع الأتقاء والمجرمين المفترسين والأنذال الأقدار كانوا قد تصدوا للنبي الأكرم(ص) والإسلام الأغر، وعندما هاجر الرسول(ص) إلى المدينة، لم تنته الأحقاد والخبائث والعداوات الدموية من قبل الشريرين والسفلة، بل ظلت هذه المواجهات الشيطانية، مستمرة إلى درجة أن هناك سورة في القرآن الكريم تسمى بـ (الأحزاب)؛ حيث أنها تعكس هذه الأحداث والمواجهات، فهؤلاء الأحزاب كانوا من تكتلات مختلفة، وقفوا أمام الإسلام وقائده الأعظم فحشدوا قواهم حياله؛ وكان بينهم مشركي قريش وقبيلة سقيف وأهل الكتاب الذين ابتعدوا عن الكتاب(اليهود والنصارى) والمنافقين، فاجتمعوا، واتحدوا كيدٍ واحدة لسحق الإسلام وإبادة المسلمين.

وأثناء الحكومات الطويلة المدى لسلطين بني أمية وبني العباس، كانوا يطاردون الذين ظلوا ينادون بالإسلام الحقيقي والمحمدي الخالص، أي الذين كانوا يعانون أنواع الضغوط والتعذيب والكبت وأنواع الدسائس التي كانت تخطط لهم، فحياة الإمام موسى بن جعفر(الإمام السابع للشيعة) وباقي الأئمة عليهم السلام وسيرة العلماء والمحدثين الكبار الذين لا قوا الأمرين من خلفاء الجور والظلم آنذاك وقد تم تعذيبهم وضربهم بالأسواط وزجهم في السجون والزنازين وسفك دمائهم الزكية الطاهرة، وهذه نماذج بسيطة من تلك المواجهات العنيفة[6].

* النظام الإسلامي في إيران شجرة طيبة والإمام الخميني(ره) أصلها الثابت

(كانت إيران فيما مضى، موجودة وكان الشعب الإيراني موجوداً أيضاً وكان الموقع الجغرافي للبلاد كما هو عليه الآن وكان الفقه والشريعة والقرآن ونهج البلاغة على حاله: لكننا لم نكن نمتلك شيئاً وكنا نتخلف ونتأخر يوماً عن يوم وكانت هويتنا تُضرب وتُسحق أكثر فأكثر وكانت شخصيتنا تُصاب بالتحلل والضياع، لكن الإمام الخميني(ره) برز ووطأت قدماه الساحة، فأصبح كالوجود الذي تتحقق الماهيات على هامته

ويمنحها الوجودية، وكالشمس المشرقة التي تُظهر الأشياء وتكشف عن حقيقتها، وكالروح التي تُنفخ في الأجساد الهامدة فتبعث الحياة والحيوية في أجزائه، أجل إنه أحيانا وأخرجنا إلى حيز الظهور والبروز والحركة، عندها انكشفت القيمة الجغرافية والتاريخية لإيران وظهرت ثقافتنا السالفة وبرز القرآن ونهج البلاغة وشعبنا قد مارس الحياة الحقيقية مرة أخرى، فأصبح عنصراً نافعاً ومفيداً في المجتمع البشري[7].

* المعوقون و(المضحون بحياتهم) في القرآن الكريم

(المعوق والمضحّي بحياته في سبيل الله، هو المجاهد الذي فقد جزءً من أعضائه وجوارحه في سبيل الله وهو يحمل عضواً أو أعضاءً مستشهداً معه وبقي طوال حياته وما تبقى من عمره ملازماً للتقوى وشاكراً لله عزوجل وقد قام بالأعمال الصالحة، فإن الله يذكر هؤلاء الجرحى ومعوقي الحرب في القرآن الكريم قائلاً: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [8]، كلمة (عظيم) في انتهاء الآية الشريفة تدعو إلى التأمل والتريث[9].

* الحفاظ على النعمة والإحتفاظ بها، أهم من الحصول عليها

(هناك الكثير من الشعوب في التاريخ؛ من الذين شملتهم النعمة الإلهية، لكنهم لم يتمكنوا أن يحافظوا ويحفظوا هذه النعمة لأنفسهم، حيث نرى الله عزوجل . في القرآن الكريم . يخاطب بني إسرائيل قائلاً: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [10]، لكن هؤلاء بالذات، وصل بهم التيه والضياع إلى مرحلة أن القرآن قال في حقهم ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [11]، لأنهم كفروا بالنعمة الإلهية وأضاعوا الخيرات ولم يفلحوا في الحفاظ عليها وصيانتها، فتاريخ البشر وتاريخ الشعوب مشحون بتجارب الأشخاص أو الشعوب التي حصلت على النعم، لكنها لم تستطع الإحتفاظ بها[12].

* منهج التهذيب والتربية في القرآن الكريم

(في بعض الأحيان، قد ترى زعيماً يأمر أو يوصي الناس بالأخلاق الحسنة والتضحية والصبر والمقاومة والثبات في سبيل الله ويطلب منهم أن لا يظلموا، بل يمارسوا العدل والإنصاف؛ أي أن الموضوع هنا يتمحور حول الوصية والأمر والتعليم وهو ضرورة ملحة وحاجة ماسة، حيث أن النبي الأكرم(ص) كان يعلم الناس دروساً قيّمة في المعرفة والحياة، في حين أن الموضوع . في بعض الأوقات . أكبر وأرفع من قضية التعليم؛ أي أن المعلم يقوم بعمل وينتهج سلوكاً يجعل من هذه الأخلاق وهذا الواجب الإسلامي في المجتمع أمراً ثابتاً وصبغة دائمة، لهذا نراه يعلن حرباً لا هوادة فيها ضد تلك الأفكار الخاطئة والمغلوطه، فتبدأ المواجهة، ويصطدم الفرد والمجتمع بهزة نفسية عنيفة ولكن في بعض المناسبات والأحوال وبالطرق والأساليب الملائمة يعمل القائد على دمج ومزج هذه الصفات والأخلاق وكذلك المنهج السلوكي الصحيح والقيوم في الأجواء الاجتماعية ومحيط حياة الناس بصورة كاملة)[13].

* قضية (الإفك) في القرآن الكريم

(موضوع الإفك، يتلخص في أن إحدى زوجات النبي(ص) . في إحدى المعارك . تخلّفت عن القافلة، إذ أن النبي كان قد أخذها معه إلى ساحة الحرب وعندما عاد النبي(ص) من تلك الحرب، لم يرها، ولا ندري ما كان السبب، إما أن غلب عليها النوم، أو أنها قد تكون ذهبت إلى قضاء حاجة، على أي حال رجع المسلمون من الحرب وعلى حين غرة، لاحظوا بأن زوجة النبي(ص) ليست موجودة بينهم، إذ عثر عليها رجل من المسلمين وجاء بها إلى المدينة.

فيا ترى من كانت تلك الزوجة، من نساء النبي(ص)، هناك تباين واختلاف في روايات أهل السنة والشيعة، فالشيعة يرون بأنها كانت (مارية القبطية) في حين أن السنة يقولون بأنها كانت (عائشة)، وأودّ أن أنوه هنا من أنه هذه القضية في مجال تحديد زوجة النبي(ص) ليست مهمة وهي قضية لحرف الأفكار في عصرنا هذا، لأن الموضوع الرئيسي لم يكن هذا حتى نُصرّ ونؤكد على معرفة اسم زوجة الرسول(ص) التي حدث

لها هذا الحادث، ثم نزلت الآية بشأن التهم التي وُجّهت إليها، بل إنّ الموضوع يحمل زاوية أخرى تضم توجيهاً أخلاقياً واجتماعياً مهماً جداً.

بعد أن عادت هذه السيدة النبيلة إلى المدينة، أخذ بعض الأفراد المستهترين اللاعنين والمشرثرين يلمزون ويهمسون في آذان الناس ويشيعون بعض التساؤلات حول زوجة النبي(ص) بأن أين كانت ولماذا تخلّفت عن الركب والقافلة، ثم الذي جاء بها إلى المدينة من هو و...؟!

نشروا وأذاعوا هذه الإشاعات والأكاذيب بين الناس، من دون أن يصرحوا بشيء معين أو يوجهوا تهماً محددة.

ثم إنّ الموضوع لم يقتصر على أن هذه السيدة الشريفة هي زوجة النبي(ص)، واحترامها وتوقيرها واجب على الجميع؛ بل إنّ المسألة في الآيات القرآنية مطروحة بشكل آخر، فالآيات المرتبطة بهذا الموضوع في سورة النور حول قضية (الإفك)، تشير إلى أن القرآن يردّ على تلك الأقاويل الزائفة الباطلة التي نشرها وأشاعها المنافقون والأعداء وأصحاب القلوب المريضة، فتتالت الآيات، الواحدة تلو الأخرى لتخاطب المؤمنين بلهجة لازعة جداً ولائمة إياهم بأن لماذا لم تتخذوا موقفاً حازماً وعنيفاً تجاه أولئك المتقولين بعد أن استمعتم إلى أحاديثهم الكاذبة وإشاعاتهم الزائفة . هذا هو المستنتج من الآيات المذكورة . ولماذا لم تقوموا بشجب ورفض ونفي هذه الإشاعة بشكل قاطع وصريح وجريء ؟!

ففي هذه الآية الشريفة نجد عبارتين تبدآن ب(لولا)، إذ أن المتمرسين والمتعرفين على الأدب العربي يعلمون بأن استعمال (لولا) التحذيرية جاءت في محل يريد الإنسان أن يقول لمخاطبيه، موبخاً إياهم بشدة: لماذا لم تقوموا بمسؤولياتكم؟ ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [14]، وكذلك جاء التعبير والمفهوم نفسه في آية أخرى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [15]، أي أن الآيتين تخاطبان المؤمنين والمؤمنات؛ يعني المجتمع الإسلامي آنذاك وتعبان وتعنفان المجتمع بأن لماذا لم تستبشروا وتتفاءلوا وتحسنوا الظن

بعض، بعد أن وصلتكم هذه الإشاعة الكاذبة ولماذا لم تتصدوا لها مستكرين إياها ومعتبرين الأكذوبة (إفك مبين)؟ ولماذا لم تتخذوا موقفاً صارماً تجاهها بأن لا يحق لنا أن نتكلم في هذا ونخوض الحديث مع الخائضين ونكرر الرواية المجعولة ونسمح لأنفسنا أن نوسّع من رقعة الإشاعة المزيفة ولماذا لم تقولوا بأن هذه التهمة (بهتان عظيم).

بعد ذلك يقول الله عزوجل في آخر هذه الآيات: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [16]، أي أن شرط الإيمان في المجتمع الإسلامي هو عدم التورط في مثل هذه الدسائس الدنيئة مرة أخرى أبداً.

* العزة، كل العزة للمسلمين والمؤمنين

(حافظ شعبنا على عزته وكرامته أمام القوى العالمية؛ أي أنه قد حقق نفس الشيء الذي يطالب به القرآن ويناشد به المسلمين: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [17]، العزة تتعلق بالمؤمن، لأن المؤمن هو الشخص الوحيد الذي يكافح ويقاوم كل حركة يستشمن منها رائحة الشيطان والظلم والفساد ولا يخضع إلا لعبودية الله ولا يصبح عبداً إلا لله عزوجل، ومنذ أن تمكن الشعب الإيراني عن طريق انتصاره في الثورة الإسلامية أن يبلور ويجدد دين الله والإسلام في إطار نظام اجتماعي حديث ومتطور، استولى الخوف والهلع من الإسلام في قلوب المستكبرين ومن هذا المنطلق بدؤوا يسعون لمحاربة النظام الإسلامي ويستغلون وسائل الإعلام الجماعية وينفقون الأموال الطائلة ضد الإسلام) [18].

* مفهوم الولاية والتوحيد في المجتمع الإسلامي

(إذا ما دققنا في القرآن الكريم نراه يقول: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [19]، أي أن الذين يؤمنون بالله، فسيهديهم الله وسيأخذ بأيديهم إلى طرق السلام والتعايش السلمي، فهذا يعود إلى المبادئ والأسس التوحيدية في المجتمع الإسلامي والولاية أيضاً تحمل نفس الطابع والمفهوم، إذ أن

الولاية معناها الإتصال والارتباط والتلاحم القوي والتضامن الحقيقي الذي لا يقبل الانفصال والإنفكاك، فالمجتمع الإسلامي يتمتع بالولاية، فمعنى ذلك أن جميع أجزائه في ترابط واتصال تام مع بعضه من جهة ومع المحور والمركز لهذا المجتمع . أي الولي الفقيه . من جهة أخرى ومن مستلزمات هذا الترابط والتكاتف، هو أن يكون المجتمع الإسلامي واحد وموحد في داخله، وقد اتحد وائتلف كل جزء منه مع باقي الأجزاء من الداخل، وفي الخارج يبادر هذا المجتمع على استقطاب وجذب الأجزاء الخارجية الملائمة والمتناسبة معه، أما الأجزاء المعادية والمعارضة، فيطردها ويدفعها من حوالبه ثم يقوم بانتهاج أسلوب: ﴿أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ [20]، وهذا هو شرط الولاية والتوحيد في المجتمع الإسلامي [21]

* مقولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النظام الإسلامي

(علينا أن نرتقي بأنفسنا إلى منهل الإسلام الأغمر، حتى تحلو لنا الحياة تماماً، فالقرآن الكريم يقول: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [22]، لهذا يسرني هنا أن أذكركم وأذكر الشعب الإيراني بفريضة منسية من فرائض الإسلام؛ ألا وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ لابد لجميع أفراد الشعب أن يقوم بمهمة الأمر بالأعمال الحسنة الفاضلة والنهي عن الأفعال السيئة الرذيلة، لأن ذلك سيضمن ويؤمن الحياة الطيبة للشعب في النظام الإسلامي، فلا بد من العمل والتطبيق حتى نشاهد الآثار والإنجازات في المجتمع، هذا ويتم الأمر بالمعروف في مرحلتين: مرحلة الكلام ومرحلة العمل؛ والمقصود من مرحلة العمل هو الإقدام باليد وعن طريق القوة، فهذه المرحلة . اليوم . على عاتق الحكومة ولا بد أن تكون بإذن من جانب الدولة فقط، في حين أن الأمر بالمعروف عن طريق اللسان، فرض واجب على الجميع ولا بد للكل أن يقوموا بتأديته، من دون أي مجاملة أو خجل.

إذا كان أحد يرتكب ذنباً أو خطيئة في النظام الملكي السابق البائد، فيعترض عليه الآخر، كان النظام الحاكم آنذاك يتصدى لهذه المعارضة ويقوم بإبادةها، فنحن قد رأينا في تلك الأيام بأن الذي يباشر

بارتكاب الجرائم والذنوب، كان يكافأ على جريمته وجريته؛ في حين أن الذي كان يعترض وينتقد هذه الانتهاكات، كان يُسحق ويعاقب! أما اليوم فالقضية معكوسة، لا أقول بأن الجُنح والجرائم ليست موجودة الآن في المجتمع، لا، بل توجد ذنوب وجرائم، ففي زمن حكومة الإمام علي عليه السلام أيضاً كانت هناك ذنوب وجرائم ترتكب، لكن المهم هو أن النظام الحاكم في المجتمع، والقائمين على إدارة البلاد، والذين يخططون لأمر الدولة، يسرون في طريق الفلاح والصالح ويعارضون ارتكاب الذنوب والتمرد عن القيم والفضائل[23].

* تصحيح وتبيين مكانة المرأة من وجهة نظر القرآن الكريم

(لا فرق بين المرأة والرجل، خاصة لما نرى أن الله عزوجل في القرآن الكريم، يطرح مثلاً ونموذجاً يُمثل الشخصية الإيجابية المطلوبة ويقول: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ [24]، حيث كان هناك مؤمنون كثيرون في زمن سيدنا موسى عليه السلام، من الذين جاهدوا وضحوا في سبيل الإيمان، لكن الله لم يذكرهم هنا، بل يطرح نموذجاً آخر وهي المرأة؛ ما هو السبب في هذا الاختيار يا ترى؟ هل أراد الله عزوجل أن يدافع عن المرأة، أم أن المسألة تعود إلى أسباب أخرى؟

الموضوع هو أن هذه المرأة(زوجة فرعون) قد وصلت في رحلتها ومسيرتها المعنوية وطيранها الروحي إلى المستوى الذي لا يضاهيها شخص آخر غيرها أبداً، فهذه المرأة كانت تعيش في عصر يسبق زمن فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) ومريم الكبرى؛ أم المسيح عليهما السلام بكثير وكانت تتعلق بتلك الفترة الزمنية وهي زوجة فرعون، ولم تكن من أحد الأنبياء، ولا من أولاد الأنبياء، ولا هي بزوجة نبي، ولم تتزعزع في بيت نبي، بل أن التربية والتهذيب المعنوي والرشاد الروحي والنماء النفسي لهذه المرأة، هو الذي قد أوصلها إلى هذه الدرجة من العزة والرفعة[25].

وبالمقابل أيضاً، هناك نموذجاً آخر يرمز إلى الشخصية السلبية اللامطلوبة، فإن الله عزوجل يختار المرأة كمثال ونموذج في كلتا الحالتين، فهناك مثال بارز حول امرأة فرعون ومثال آخر حول إمراةي نوح ولوط

(عليهما السلام): ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ﴾ [26]، كشخصية إيجابية وهكذا: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا...﴾ [27]، يذكرهما الله عزوجل كشخصيتين سلبيتين، شقيتين، منحرفتين، منتكستين، وبالتالي إنسانتين قد خرجتا عن جادة الصواب وتحركتا في طريق الضلال.

هناك سؤال يطرح نفسه في هذا الموقف وهو لماذا لم يختار الله عزوجل مثاله من الرجال، أو أنه لماذا لم يضرب مثلاً برجل وامرأة على السواء، لا، لم يكن الأمر هكذا، بل إن الله عزوجل . في جميع آيات القرآن الكريم . عندما يذكر عبارة: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا...﴾ وهكذا: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يأتي بالمثل والنموذج من النساء. ألم يكن ذلك بمعنى أننا قد أخطأنا . حسب نظرية القرآن الكريم . في وجهة نظرنا الغير صحيحة بالنسبة للمرأة والتي ظلت مستمرة، للأسف، على امتداد تاريخ البشرية حتى الآن، فالإسلام هو الذي ينهض من مكانه ليقوم بتصحيح هذه النظرة والطريقة في التعامل وكذلك أسلوب الفهم الخاطئ حول المرأة طوال الأعصار الماضية) [28].

* تأثير التقوى في قلب الإنسان وحياته

(التقوى، هي الوصية الأولى والأخيرة للأنبياء إذ أنكم تقرؤون في القرآن الكريم بأن أول كلام الأنبياء للناس، هو الوصية بالتقوى، فإن تواجدت التقوى، تواجدت الهداية الإلهية، وإذا لم تتواجد التقوى، عندها سوف لا يتمكن الإنسان والمجتمع أن يستفيد من الهداية بصورة كاملة، فالصوم مثلاً هو تمهيد للتقوى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [29].

وكذلك في آيات أخرى، يقول الله عزوجل بأن التقوى تضيء نوراً إلى قلب وحياة وسبيل الإنسان حتى يتمكن من السير على ضوء ذلك النور ويجد سبيل الحياة، إذ أن البشرية ليس بإمكانها أن تتحرك في الصراط القويم عن طريق التيه والضلال والتخبط، فمن دون معرفة المقصد والمقصود، وكذلك الهدف

والغاية، سوف لا تيسر الحركة في المركب الإنساني العظيم، لهذا نرى القرآن يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ [30]. [31]

* سورة النمل، مشهد يعكس طرفي التكبر والتواضع معاً

(إنَّ الأناية، هي التي تُفسد الإنسان وتُبدد حياته وسيكون فساد وإفساد هذا الإنسان أكثر وقعاً وتأثيراً، فيما لو كان صاحب قوة وقدرة، وستكون النسبة طردية بينهما، فمن هذا المنطلق يقول القرآن الكريم: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [32]، فنار جهنم هي المأوى والمثوى للمتغطرسين والمتكبرين، إذ أن الذنب والسلوك الفاسد والشقاء المطبق، لا ينشأ إلا عن الكبر والغرور وهو بدوره يخلق عالماً يحكمه الشيطان، في باطن وسريرة هؤلاء الأشخاص المتكبرين أولاً، ثم في محيط وأجواء حياتهم الإجتماعية ثانياً.

لقد تأملتُ في سورة النمل المباركة ورأيتُ أن قصة سيدنا سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، والتي جاء قسم منها في هذه السورة، فهي قصة عجيبة جداً، ويمكن القول بأن جميع القضايا فيها تدور حول هذا المحور، فالسورة، تبدأ بقصة سيدنا موسى عليه السلام، وتنتهي بصفات فرعون الذي تذكره السورة المباركة بالإستعلاء والإستكبار؛ أي أن هناك شخص يفخر ويتباهى بقدرته وعزته الظاهرية، إلى درجة أنه يدّعي خلق عالم آخر، كما قد خُلق ووُجد هذا العالم أيضاً من فرعون، وبعد ذلك تدخل السورة في قضايا تتعلق بسيدنا سليمان وداود(ع): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [33]، إذ أن الله عزوجل قد أعطى العلم والملك والقوة لهؤلاء الأنبياء، إلى درجة أن سليمان(ع) كان يتحدث إلى الناس الذين كانوا حواليه بهذه الصيغة ويقول لهم: ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [34]، لأن الله عزوجل قد منحه جميع ما هو ضروري للقدرة والقوة المتفردة التي لا ينازعه فيها منازع، بل هو سيد الموقف في كل المجالات، ولا بد من التذكير هنا، بأن ملك سيدنا سليمان(ع) وحكومته قد تمخضت عن مساعي وجهود طويلة لبني إسرائيل دامت لعدة قرون؛ أي أن الحق هو نفس الحق الذي طرحه سيدنا موسى(ع) على فرعون إلا أن الكلمة التوحيدية التي ركّز عليها بنو إسرائيل، وقد تم مواصلتها من قبلهم لعدة سنين طويلة، هي التي

انتخبت هذه الحكومة الحق والكلمة التوحيدية؛ ألا وهي حكومة داود(ع)، ثم ظهرت بعد ذلك حكومة سليمان(ع) الرائعة العجيبة[35].

* تَبَسَّم سليمان (ع) لكلام النملة وشكر ربه على هذه النعمة

(ظهرت طائفة من المفسرين والمتنورين . قبل قرن تقريباً . في الهند ومصر، بأفكار مادية بحتة، تنفي القيم الروحية والمعنوية، لأنهم قد تعرفوا على أفكار الأوروبيين في القرن التاسع عشر، وانشغفوا بها، ولهذا كانوا يفسرون جميع المواضيع الروحانية بأسلوب مادي، في حين لا حاجة إلى مثل هذه التبريرات والتأويلات المادية، لأن التقدم العلمي قد كشف وأثبت لنا الكثير من القضايا، بحيث أننا اليوم نفهم الموضوعات المطروحة في القرآن الكريم، ولهذا بدؤوا يدعون بأنهم قد فهموا ذلك وأدركوه أيضاً! وعلى أي حال فالقرآن ناطق صريح لم يعتره أي شبهة أو خلل، ونحن واثقون ومؤمنون به تماماً، ومن هذا المنطلق ندرك ما يطرح في القرآن الكريم من مواضيع علمية.

وبعد أن سمع سليمان (ع) . صاحب القدرة والشوكة العظيمة . كلام النملة تبسّم! ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾[36]، فهذه إشارة رمزية رائعة وجميلة، فالنملة هنا تعتبر رمزاً للضعف والصغر والمهانة، في حين أن سليمان كان تجسيدا للقدرة البشرية والعظمة الإنسانية، فهل يمكن أن نتصور أن تكون هناك قدرة وعظمة أضخم من هذا[37].

* الغرور والغرسة، من أكبر البلايا الخطيرة

الأمر الخطير بالنسبة للإنسان هو الشعور بالإستغناء والإكتفاء بقدراته الشخصية والإعتماد على معلوماته الذاتية، والقرآن الكريم ينقل لنا . في هذا المجال . قصة قارون حيث كان ينصحه الناصحون، لكنه كان يردّ عليهم: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[38]؛ أي أنه كان يؤكد بأن هذه الأموال والكنوز التي جمعها، هي نتيجة علمه ومعرفته بالأمر، وهي متعلقة به، فهذا الغرور والإستكبار، وهذه هي المفخرة والغرسة والإتكاء

على الذات، دون الله . في حين أن الذي يمتلكه الإنسان، ما هو إلا بالشيء الضئيل والقليل، لكن الإنسان يتصوره شيئاً كثيراً وهائلاً . فهذا الإعتماد على النفس بشكل استقلالي يعتبر كارثة عظيمة وبليّة كبيرة للإنسان[39].

* تهذيب وإصلاح النفس، نقطة محورية لإصلاح العالم

(الركيزة الأساسية والنقطة المحورية لإصلاح العالم . من وجهة نظر الإسلام والقرآن . هي إصلاح النفس الإنسانية؛ لأن كل شيء يبدأ من هنا، لهذا نرى القرآن الكريم يقول لتلك اليد القوية العملاقة التي أرادت أن تغير التاريخ: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [40] و﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [41]؛ أي اهتموا بأنفسكم وحافظوا على أنفسكم وقوموا بإصلاحها وتركيتها؛ لأنه ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [42]، فإذا لم يهذب ويزكى المجتمع الإسلامي نفسه في الصدر الأول للإسلام، وإن لم يكن في ذاك المجتمع أشخاص مخلصون وطاهرون وطيبو السريرة والضمير، لما كان بمقدور الإسلام أن ينشأ وينمو ولما توسّع نطاق رقعته ولم يكن بإمكانه أن ينتصر على مذاهب الشرك في العالم ولما تحرّك التاريخ على خط الإسلام، وإن لم تكن هناك شخصيات زكية ومهذبة، لما كان الجهاد موجوداً[43].

* تبلور آيات الجهاد في الثورة الإسلامية

(لقد جاء في القرآن الكريم بأن الذي يجاهد في سبيل الله، فهو في الحقيقة يجاهد من أجل نفسه: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ [44]، فهذه الآيات هي آيات إلهية ولقد كنّا نؤمن بها من قبل، في حين أن الإيمان شيء والإحساس به شيء آخر، فنحن الآن نشعر ونحسّ بهذه الآيات، ففي مرحلة النهضة والثورة وبعد انتصار الثورة الإسلامية، وخلال ثمان سنوات من مرحلة الحرب المفروضة، وكذلك خلال هاتين السنتين بعد الحرب، وبالمجموع خلال هذه السنوات الإحدى عشر أو الإثني عشر، بعد إنشاق الثورة الإسلامية، في الثاني والعشرين من شهر بهمن سنة 1357 هـ.ش (المصادف 1979/2/11م) حتى يومنا

هذا، لقد قمنا بممارسة وإحساس ذلك وأدركناه خطوة بخطوة، أي أن شعبنا يدرك تلك الآيات جيداً[45].

* تأسيس الدولة وتطبيق العدالة، هو الهدف المنشود للأديان الإلهية

(إن كان رجال الدين وعلماء الإسلام يَقْرُونَ بأن القرآن الكريم يؤكد ويقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [46]؛ أي أن الأنبياء لم تكن مهمتهم تقديم النصائح وبعض الإرشادات فقط، ثم أن الناس أيضاً يواصلون بعد ذلك أعمالهم الإعتيادية ويكتفون له بالإحترام والتوقير، بل إنهم جاءوا لِيُطَاعُوا وليهدوا المجتمع والحياة نحو الكمال، ثم يقوموا بتشكيل النظام والحكومة ويدفعوا بالناس صوب أهداف الحياة السامية المنشودة وإذا وافق وسلّم علماء الإسلام بأن القرآن الكريم يقول: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [47]، لأن هدف الأديان هو إقامة القسط والعدل وإلغاء الظلم والإضطهاد، وإنشاء حياة كريمة وصحيحة للبشرية، لهذا فلا بد أن تكون الحركة والاتجاه نحو سيادة الإسلام في الحكومة وفي هذا المجال، والبلدان والمجتمعات الإسلامية، وهذا أمرٌ ممكن[48].

* جميع أرجاء العالم مشهد ومحضر لله عزوجل

(عندما يطالع الإنسان بعض الآيات في القرآن، يُصاب بهزة عيفة: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [49]، أجل أوقفوهم لأن الربّ الجليل لا يسمح لهؤلاء أن يرفعوا خطاهم نحو الأمام، ففي ذلك المشهد العجيب والهائل، ستتجدد وتتجسد جميع الأعمال والحركات والأفعال والأقوال وحتى التصورات التي قمنا بها في الدنيا، ستقع تحت المجهر الإلهي في الآخرة: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ [50]؛ أي أنكم سترون الخير والشر على واقعه وحقيقته الكاملة في القيامة وستشاهدون نفس العمل الذي قمتم به، وقد تجسد حياً حاضراً أمامكم.

فكل لحظة من لحظات حياتنا، تقع تحت إشراف العلم النافذ والبصيرة الشاملة لله عزوجل، حيث جاء نفس التعبير على لسان تلك الشخصية الفذة والعرفانية التي انطلقت من البصيرة الكاملة لذلك الإنسان الرياني والعبد الصالح (الإمام الخميني الراحل(ره)) لما قال: (الدنيا مشهد ومحضر لله)؛ فنحن الآن في حضرة ربنا وهو يعلم جميع زوايا أفكارنا، فنحن رجال الدولة الإسلامية لابد أن نلتفت إلى واجبنا في هذه المرحلة الحساسة ونثابر على العمل بتلك الوظائف والواجبات[51].

* الإستعداد واليقظة إلى أقصى درجة ممكنة

(لقد تكررت هذه المسألة لمرات عديدة في القرآن الكريم، وذلك بأن ضرورة الواجب الإسلامي يفرض على المسلم أن يكون واعياً معبئاً ومستعداً، فالمسلم لم يركن إلى الصمت والسكون والسكوت حتى يداهمه الخطر، فيقوم في حينها مرتبكاً ومستعجلاً ليجد حلاً لهذا التحدي أو ذاك، بل إنَّ المسلم الحقيقي . طبقاً لما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رَّبَاطِ الْخَيْلِ﴾[52] . يهياً ويعبأ نفسه على مستويات عالية تمكّنه للمواجهة المحتملة مسبقاً.

فنحن لابد أن نفهم حكم ﴿أَعِدُّوا لَهُمْ﴾ بالمعنى الدقيق للكلمة، وهكذا لابد أن نقوم بتطبيق ذلك عملياً، لأن نظام الجمهورية الإسلامية وكذلك وطننا العزيز مهدد دوماً، فهناك تحديات مستمرة تحوم في أطرافنا بلا إنقطاع، ولهذا يجب علينا أن نستعدّ من الناحية العسكرية، وفي الدرجة الأولى الجيش وحرس الثورة، ثم جميع قطاعات الشعب، لأن من واجب الجيش والحرس أن ينهضا بهذه المهمة التي تكون على عاتقهم من ناحية التنظيم أولاً، في حين أن الدعم والدفاع عن الجيش والحرس، فهي من واجب الجميع وقوات التعبئة (البسيج) والتي تعني مجموعة القوى الشعبية التي بإمكانها أن تدافع عن الوطن والنظام[53].

* الإستغناء من الله هي، المعاناة والمأساة العظمى للبشرية

(من أول لحظات البعثة النبوية الشريفة ونزول الوحي على الرسول الأعظم(ص) كانت هناك عناية خاصة من قبل الله تعالى، في الآيات القرآنية حول عملية الصلاح والإصلاح في المجتمعات الإنسانية، وقد تهيأت جميع الأسباب والوسائل لهذا الإجراء الخطير، ففي سورة العلق المباركة، بعد ذكر اسم الله عزوجل ومطالبة النبي الأكرم(ص) بالقراءة، تشير الآية إلى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [54]، فهذا الإنسان الذي يعاني من أكبر الأمراض والأسقام النفسية وهي الأنانية والطغيان والإستكبار والإستغناء، فيذكره القرآن بأن: ﴿خلق الإنسان من علق﴾؛ أي أن منبتك ومصدرك الأول هو (العلق)، والله هو الذي ألبسك ثوب الوجود والكمال والعزة والكرامة، ومن هنا فلا بد أن تشعر دوماً إزاءه بالعبودية، ولا تطغى على غيرك، ولا تتمرد على القيم الإلهية؛ ولا تحسب نفسك جالس محل اقتدار الله عزوجل، فتقوم بإدارة وقيادة محيط الحياة البشرية، فهذه أول كلمة تطلقها سور العلق بعد ذكر آيتين أو ثلاث في ابتداء السورة، حيث تقول: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ * أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى [55]، فعندما يرى الإنسان نفسه غنياً ويشعر بالإستغناء، فهذا سيدفعه نحو الطغيان لا محالة [56].

* الحياة؛ تعني الجهاد والحركة

(هناك آية في القرآن الكريم، يخاطب الله عزوجل النبي(ص) فيها قائلاً: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ [57]؛ أي أن الإنذار لا يكون إلا لأصحاب النفوس والقلوب الحية؛ فهذه الحياة والحيوية، لا تحصل إلا عن طريق الثورة والحركة والجهاد في المجتمع، فبعض المفسرين يقولون في تفسير الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [58] . وقد يكون قولهم مستنداً على رواية . بأن عبارة ﴿لما يُحييكم﴾ تعني الجهاد، واليوم بفضل الجهاد العام المتفشي بين الشعب، فهذه (الحياة) الكريمة موجودة بين شعبنا أيضاً، ومن هنا نرى أن عملية الإنذار، لها تأثير أكثر على مستوى التطبيق، فإذا كان المقصود من مقولة ﴿لما يُحييكم﴾ هو القرآن، فنحن نرى اليوم بأن القرآن أصبح جارياً وسائراً في مجتمعنا

حيث أن الشعب أصبح متعرفاً ومستأنساً . بعض الشيء . بالقرآن الكريم، لهذا فالإنذار سيكون أكثر تأثيراً وفاعلية من حيث التطبيق[59].

* الإعتبار والإتعاض من أحداث معركة أحد، على ضوء القرآن

(لقد منحنا القرآن الكريم بشأن معركة أحد، درساً كبيراً يتعلق بجميع المراحل والأزمات، وخلاصة الموضوع هو أن الله عزوجل قد أوعد المسلمين بأنه سيدعمهم ويساعدهم في هذه المعركة، ثم يتحقق هذا الوعد أثناء تلك المعركة فعلاً: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [60]، أجل لقد تحقق الوعد وأحرز المسلمون الفوز والنصر فاضطر العدو على الانسحاب إلى الوراء، في حين أن المشكلة بدأت من جبهة المسلمين.

ومن هذا المنطلق، فإن القرآن الكريم يعلمنا بأن نستغفر الله فيما فرطنا وتطرفنا في أمورنا: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ [61].

لقد أخطأ المؤمنون في معركة أحد، بعد أن أراهم الله طليعة النصر: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَرَأَيْتُمْ مَا تَحِبُّونَ﴾ [62]، لكنهم على أي حال كانوا مؤمنين بالله عزوجل ولم ييأسوا من رحمته وعونه ولأنهم كانوا يحبون أهداف الإسلام السامية ولأنهم كانوا صادقين في إيمانهم بالله، لهذا: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ [63]، أي أنه قد غفر لكم وعفا عنكم وسيدعمكم ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [64]، وهذه هي الموعظة المؤثرة من معركة أحد[65].

* ما معنى شكر النعمة؟

(أنظروا كيف أن القرآن الكريم يشدد على العلم والتأمل والتدبر والإعتبار من الماضي ولاحظوا كيف يولي القرآن اهتماماً كبيراً لشكر النعمة وعرفان الجميل، ولكن ما معنى شكر النعمة؟ المقصود بشكر النعمة هو

أن نتعرف أولاً على النعمة التي أنعم الله علينا بها، ثم نقوم بتوظيفها واستثمارها بشكل أمثل، طبقاً للحكمة والغاية التي حددها الله عزوجل لها) [66].

* نقاش أهل الحق بالأدلة الدامغة، مع أئمة الكفر ولإلحاد

(التعبير القرآني الذي يقول) ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ [67] يركز على الإيجاز والتلخيص وهي كلمة واحدة، لأن الأنبياء لم يطرحوا شيئاً سوى هذه الكلمة، بأننا قد أرسلنا إليكم، فمثلاً لم يكن الأمر بهذه الصورة بأن جميع هؤلاء الثلاثة [68] من الأنبياء قد جمعوا الناس في مدينة (أنطاكية) [69] ثم ألقوا عليهم خطاباً وقالوا لهم: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾، لا بل إن هذه الكلمة قد أُلقيت بنفس الصورة التي خاطب فيها الإمام الراحل(ره) العالم خلال السنوات العشرة التي عاشها بعد انتصار الثورة الإسلامية، حيث أن رسالة الإمام(ره) لم تكن سوى ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾؛ أي أنها تقول: أيها البشر الساهي الغافل! وأنت أيها الإنسان الأسير بيد عوائل وأسر سياسية واقتصادية وصناعية معدودة في العالم! أيتها الشعوب المضطهدة المستحقة! لقد أتينا لننقذكم، لقد أتينا لتكلم معكم. هذه هي رسالة الإمام (ره) التي طالما وجهها طوال عشر سنوات قائلاً: (إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ)، ولعل الأنبياء أيضاً كانوا يطلقون هذه العبارة بهذه الصورة طوال مهمتهم الرسالية أي أنها لم تكن مجرد عبارة عابرة.

﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [70]، فكان المعارضون . بالمقابل . يكذبون ويسخرون ويستحقرون ويتقولون على الأنبياء، فيرفضون أقوالهم ويتشدقون ويتحججون بأن: ما هي كلمتكم الجديدة للإنسانية؟! فأنتم كبقية الناس؛ إنكم تطرحون نظرية دينية إسلامية تخصكم أنتم فقط وترددون كلاماً يخصكم بالذات، هذا هو نفس الأسلوب الذي طالما تحدّث به أئمة الكفر والإلحاد المظلم والمنحوس في العالم، مع الثورة الإسلامية والإمام الراحل(ره) ودعاة الحقيقة، الذين رفعوا رايات الحق خفاقة عالية.

﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ * قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ * وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [71]، فهذه تعني حملة فكرية أخرى من قبل الأنبياء: فحن نستشهد بالقيم والمقدسات ونقول لكم بأننا لا نتكلم إلا لصالحكم وخيركم، نحن رسل الله عزوجل، لنا معكم كلام وحديث، راجعوا ضمائرکم، طالعوا أديانکم السابقة، واسألوا من علماءکم، أصحاب الضمائر الحية والقلوب الواعية؛ إن كان بينکم مثل هؤلاء العلماء﴾ [72].

* العلماء العبيد؛ المتشاقلون إلى الأرض

(إذا كان العالم العارف من طلاب الراحة والعيش الرغيد ومن أتباع اللذات النفسانية، فسيكون خطره وضرره أكبر وانزلاقه وانحرافه أشدّ وقعاً ومخاطرة من بقية الناس.

إنّ الله عزوجل ضرب لنا مثلاً؛ (بلعلم باعورا) في القرآن الكريم: ﴿ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه﴾ [73]؛ حيث كان هذا الشخص مطلعاً على المعارف الإلهية، لكنه التصق بالأرض؛ أي أنه تشبث بيومين أكثر من حياته الدنيوية والاستمتاع بالأكل اللذيذ وبالحياة الدنيوية الدنيئة وبرغباته الشهوانية، فكانت نتيجة هذا العمل أن وقع في المذلة والمهانة والضياع﴾ [74].

* الفوز والإنصار حليف القيم الإلهية في النهاية

(القرآن الكريم يعد المؤمنين بصراحة: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [75]. لقد أكد القرآن الكريم وبأشكال مختلفة، بأن هذه الحقيقة وهذه القيم في تاريخ الإنسانية. ستتفوق وتنتصر على القيم الباهتة الفاشلة أو القيم السلبية المنحطة، ولهذا نرى القرآن يصرّح بأن: ﴿الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [76]؛ فالنهاية المنشودة والعاقبة إذاً للمؤمنين والأتقياء، فكيف يتمكن الإسلام. إذا كان على الهامش ومنعزلاً عن الحياة. أن يفوز وينتصر على النظريات الجوفاء والعقائد المفروضة والقيم السافلة التي استولت على البشرية المضطهدة عنوة؟﴾ [77].

* العمل الصالح، بعد الإيمان بالله عزوجل

(علينا أن نرضي الله عزوجل بأعمالنا الصالحة عن أنفسنا، فالعمل والصلاح توأمان مع بعض، فلا صلاح من دون عمل، إذ أن القرآن يأتي بالعمل الصالح بعد الإيمان؛ ولو أن الإيمان . كما جاء في بعض الروايات . هو العمل: (الإيمان هو العمل)، أي أنه عمل بالجوارح والقلب؛ وإرادة يجعلها الإنسان أن تسيطر على قلبه وروحه، والإرادة أو التصميم في بعض الأحيان . وقد تكون دائماً . أصعب وأثقل من العمل بالجوارح وأعضاء الجسم، وأحياناً تكمن صعوبة المشكلة هنا، إذ لا بد من العمل الملتزم بخط الصلاح والفلاح)[78]

* لا بقاء للجهاد والجرح إلا بتقوى الله عزوجل

(يقول القرآن الكريم بشأن المجاهدين الذين أصيبوا بجراح في الحروب والمعارك، وهذا شيء رائع جداً، حيث أن المؤمن يذهب إلى ساحة الوغى، فيجاهد ثم يُجرح؛ كهؤلاء الأعداء المضحين والمعوقين جرّاء الحرب المفروضة، فيقول القرآن: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [79]، فإذا ما داوموا على الإحسان وواصلوا التقوى في أنفسهم، فستبقى هذه المكافئة الكبيرة لديهم، وسيظل ذلك الجزاء الجليل لهم، وخلافاً لهذا لو فرضنا بأن الإنسان يقوم بواجبه في الجهاد، ثم يكسب تلك القيم الروحية والمعنوية، لكنه . لا سامح الله . لم يعمل على صيانة تلك القيم القيمة، فهذه هي الخسارة، فما هو العامل والدافع الذي بإمكانه أن يحفظ لنا تلك القيم؟ التقوى، هو العامل الرئيسي والسبب الحقيقي، ولهذا نرى بأن التذكير بالتقوى يأتي في صلاة الجمعة وفي كل سورة من القرآن الكريم بشكل مستمر لئلا ننسى ذلك ولقد جاء ذكر التقوى في بداية القرآن الكريم: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [80] [81].

* نظرة القرآن الكريم إلى التاريخ وأهمية ذلك

(إنّ لم يكن التاريخ موضوعاً أساسياً، لما أدخله القرآن المجيد . وهو كتاب يرمج لتربية الإنسان والبشرية . بين طياته؛ في حين أنكم تلاحظون بأن القضايا التاريخية موجودة في القرآن، وبطبيعة الحال إنها قطع من التاريخ إستثمرت لخدمة أهداف القرآن، وفي النهاية لابد من القول بأن الإنسان العاقل الحكيم يختار لنفسه الأشياء التي تنفعه من مجموعة الأشياء الموجودة أمامه، والقرآن الكريم أيضاً يختار ما يراه نافعا ومفيداً للإنسانية ولهذا نلاحظ أنه قد ترك . في بعض المواقف . التفاصيل، لأن التفاصيل والجزئيات ليست مفيدة بالنسبة له، فمثلاً في قضية امرأة فرعون، الأساس هو أنها (إمرأة)، بل وإنها (إمرأة فرعون)؛ ومن هذا المنطلق نراه يذكر اسم امرأة فرعون، خاصة وأنه يؤكد بأن هذا العمل، قامت به امرأة فرعون وهذا القول نطقت به امرأة فرعون؛ أي أن القرآن الكريم لا يمرّ على شخصيتها مرّ الكرام، في حين أن الموضوع أمر جزئي [82] وكذلك في قضية المؤمن الذي تذكره سورة يس: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [83]، فمن كان هذا الرجل يا ترى؟ وكما كان عمره ومن أي مدينة كان وإلى أي طبقة اجتماعية ينتمي؟ فهذه ليست مهمة أبداً؛ لأن القرآن الكريم لا يركّز عليها في هذا الموقف، بل إن الموضوع الذي يسلط القرآن الضوء عليه هنا، هو أن رجلاً جاء من أقصى المدينة يسعى ويهرول، ليصل إلى الجمع المحتشد في مركز المدينة، ليقول لهم: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [84]، فالقرآن يختار قسماً يحتاج إليه من التاريخ، وثم يقوم بتوظيفه، فيعرضه بأحلى حلّة وأعذب بيان، لكنه لم يتطرق إلى جزئياته ودقائقه، في حين أنه يسرد التفاصيل، لأن هذه التفاصيل والجزئيات هي التي قد تكون مهمة ونافعة بالنسبة له أولاً. إذاً فالتاريخ مهم ولا يمكن غضّ النظر عن أهميته، لأنه عبرة وموعظة [85].

* رَوَادُ البناء والإعمار

(الشعب الذي يتصالح مع الله عزوجل ولا ينسى التضرع والتوسل إليه، سيكون رائداً لإعادة البناء والإعمار في وطنه وعلى أرضه وسيكون هذا البناء والإعمار أسهل بالنسبة له: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ

تُؤْبَأُ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴿[86]﴾؛ هكذا يعلمنا القرآن، يعلمنا الإستغفار والإنابة إلى الله عزوجل ومراعاة الأوامر والنواهي الإلهية ومراعاة العفة والتقوى والصدق وروح الأخوة والمساواة والإحسان إلى الضعفاء والمحرومين والتواضع أمام الأخوة والأخوات من المسلمين وتقديم العون إلى المساكين وعبادة الباري تعالى وتأدية النوافل وتلاوة القرآن والدعاء والتوسل والتضرع إلى الله عزوجل.

فإذا كانت هذه الأمور موجودة في بلد، وبين شعب ما، وإذا رافقه العامل الثاني أيضاً . وهو السعي والجهاد . فسوف لن يتمكن شيء أو أحد في العالم أن يحول دون حركة وانتفاضة هذا الشعب في طريق السعادة والصلاح والفلاح، فكونوا على حذر واعلموا بأن مرحلة الإعمار والبناء هي مرحلة الجهاد الأكبر في ذات الوقت، ومرحلة بناء الذات ومكافحة الشيطان ومحاربة النفس الأمارة بالتوبة إلى الله عزوجل[87].

* الحركة الثقافية التي إنتهجها النبي (ص) ضد اليهود

(إذا ما دققتم في القسم الأعظم من سورة البقرة، وبعض السور الأخرى في القرآن الكريم، ستلاحظون عندها بأن هناك مواجهة وصراع وحرب ثقافية من قبل النبي الأكرم مع اليهود؛ لأن اليهود كانوا يحملون أفكاراً ثقافية، وكانت لديهم بعض المعلومات . كما أشرنا سابقاً . فكانوا يؤثرون على أفكار وعقائد الناس الضعيفة أثراً كبيراً، فكانوا يدبرون المؤامرات ويخططون للمشاجبات ويبشّون بروح اليأس والفشل بين الناس ويعملون على النفاق والشقاق بينهم، فهؤلاء هم الأعداء المنظّمون، فكان النبي(ص) يجاريهم إلى أقصى حد يمكن فيها المجارة، لكنه لما شاهد بأنهم لا يعبؤون بهذه المراجعة والمجارة، حاربهم وعاقبهم . في حين أن النبي(ص) لم يذهب إلى هؤلاء من دون سبب ومن دون سابق إنذار، بل كل واحدة من تلك القبائل اليهودية الثلاثة المعروفة ارتكبت ذنباً وخطأً فادحاً ولهذا فقد عاقبهم النبي(ص) حسب تلك الجريمة[88].

* النفاق هو اللسان الناطق بالإسلام والقلب الفارغ منه

(العدو الأخطر والطاير الخامس هو ذلك العدو الذي يعيش في قلب المسلمين والمؤمنين وهو الأكثر تحدياً من بقية الأعداء؛ فهذا العدو ساكن فينا وينطلق من رغباتنا النفسانية وأناياتنا الأحادية الجانب، وإندفاعنا نحو الإنحراف والضلال والإنزلاقات الأخلاقية التي نمهد لها بأنفسنا ولهذا فقد حارب النبي(ص) هذا العدو أيضاً، لكن محاربة هذا العدو لم يكن بالسيف. بل عن طريق التربية والتزكية والتعليم والتحذير والإنذار، ولهذا قال النبي(ص) لأصحابه بعد أن عادوا من متاعب ومصاعب حرب مضنية: لقد رجعت من الجهاد الأصغر، فعليكم بالجهاد الأكبر، فسأل الأصحاب: يا للعجب يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ فنحن قد خُصنا هذه الحرب الطاحنة وهذا الجهاد الهائل وعانينا الكثير من المصاعب، فهل هناك جهاد أكبر وأضخم من هذا؟ قال(ص): (أجل، هو الجهاد مع أنفسكم)[89] وإذا رأيتم أن القرآن يقول: ﴿الذين في قلوبهم مرض﴾، فلا بد أن تعلموا بأن هؤلاء ليسوا منافقين، ولو أن بعض المنافقين تنطبق عليهم الآية المذكورة، إلا أن جميع ﴿الذين في قلوبهم مرض﴾ لم يكونوا من جملة المنافقين، بل قد يكون المرء فيهم، مؤمناً في بعض الأحيان لكنه مريض القلب، فما هذا المرض يا ترى؟ إنه التحليل الأخلاقي والضعف في الشخصية والتهوؤس والإندفاع نحو الأهواء النفسانية المختلفة، فإذا لم يتم التصدي لها وتلم تقم بمكافحتها، ستسلب منك الإيمان وستجعلك أجوف مفرغ من الداخل، ولما سرقت منك الإيمان، عندها سيصبح قلبك من دون إيمان، لكن ظاهرك سيبقى مصطبغ بصبغة الإيمان؛ ولهذا يطلق إسم المنافق على هكذا شخص، فإذا ما فرغت قلوبنا . لا سامح الله . من الإيمان، وكان ظاهراً يشير إلى الإيمان فقط؛ عندها قد فقدنا الإلتزام والعلائق الإعتقادية والإيمانية، لكن لساننا سيبقى يتشدد بنفس الكلمات الإيمانية التي طالما كان يصرح بها ويردها، فهذا هو النفاق الذي يشكل خطراً على شخصية الإنسان.

القرآن الكريم يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَابُوا السُّوءَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾[90]؛ فمن يعمل سوءً لا ينال إلا أسوء من ذلك، فما هو هذا الأسوأ يا ترى؟ هو تكذيب آيات الرحمن، وفي مكان آخر يقول

القرآن الكريم: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ [91]، فالذين لم يحملوا هذه المسؤولية الكبيرة على عواتقهم ولم ينفقوا في سبيل الله ولم يعملوا بها، سيدخل النفاق في قلوبهم، لأنهم أخلفوا وعدهم مع الله عزوجل، فهذا هو الخطر والتهديد الكبير في المجتمع الإسلامي، وفي كل فترة من فترات التاريخ، فإن رأيتم المجتمع الإسلامي قد انحرف عن طريقه السوي، إنما كان انحرافه من هذه الناحية بالذات.

وقد يغزو ويداهم العدو الخارجي المجتمع فيسحق ويدمر ويهزم ويبدد المسلمين، لكنه لا يتمكن من إبادةهم بشكل نهائي، لأن الإيمان سيبقى على أي حال وسيظهر مرفوع الرأس في مكان ما وسينبع ثانية في محل آخر، في حين إذا كان هذا الغازي والمداهم هو جيش عدو داخلي للإنسان، فسيهاجمه ويجعله أجوفاً من الداخل، وهنا سيضيع ويضلّ عن الطريق وأينما وجد الضلال والانحراف، ستجده ينشأ من نفس النقطة، ولهذا نرى الأنبياء(ع) كانوا يحاربون هذا العدو الداخلي الخطر بشدة [92].

* الإعتبار والإتعاض ومدى تأثيره في إصلاح وإسعاد الشعوب والمجتمعات

(هناك الكثير من الآيات في القرآن الكريم، تشير إلى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾ أو : ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [93] ... فهذا الإعتبار والإتعاض هو درس الحياة ولا يقتصر معناه من أن يتمكن الإنسان عن طريق هذا الدرس أن يقوم بإصلاح وتنظيم معاشه وحياته الدنيوية القصيرة فحسب، بل إنّ هذا الدرس بإمكانه أن يصلح ويضمن هذه الحياة في عالم الدنيا وعلى مستوى أعلى بإمكانه أن يؤمّن الحياة الأخرى أيضاً، لأن الحياة الحقيقية تتمثل في الآخرة والواقع هو أن هذه الحياة سينطوي سجلها في طرفة عين، ولهذا فإن الحياة الأخرى هي الأصل والأساس، حيث أن الإنسان سيشهدها فور رحيله ومغادرته هذا العالم إلى يوم القيامة الكبرى، وسيمارس هناك حياة مشحونة بالسعادة والسلامة أو مليئة بالعذاب والشقاء.

وكم يسعى ويجهد الإنسان في هذه الدنيا لينال لحظة من الإبتهاج والغبطة؟ ولهذا فعليه أن يتحمل عناء أكبر وجهداً أكثر في سبيل تلك البهجة والسعادة الأبدية، وكل ذلك يمكن تأمينه وضمانه عن طريق (العبرة) ومن هنا نفهم مدى تأكيد القرآن الكريم على العبرة والإعتبار في الحياة الدنيا.

عبارة الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة . بهذا الصدد بالذات . مهمة جداً، حين يقول فيها: (إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثالات)؛ أي أن الإنسان الذي بإمكانه أن يشاهد البليات والرزايا والأحداث الجسيمة والمصاعب المُضنية برؤية اعتبار واعتاظ، (حجزته التقوى عن تفحّم الشبهات) عندها ستمنعه التقوى والصيانة الذاتية من أن يقع في السيئ من الأعمال والقبيح من الأفعال، وكل ما يؤدي إلى شقاء الإنسان والتخبط في حياته، بل سيتجنب الشبهات في الأعمال والأقوال أيضاً) [94].

* عدم المساومة مع الأعداء، ركن متين في الحكومة والولاية الإسلامية

(جميع المواضيع التي أشرنا إليها . بل وحتى تلك التي كانت أكثر من ذلك بمئة مرة . قد جاءت في كلمة واحدة لله عزوجل، عبر القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [95]، وفي آية أخرى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ [96]، أي أن القرآن يحذر المسلمين من التكاثر والتخاذل واللجوء إلى المصالحة والمساومة مع الأعداء أو الإستجابة لدعوة التساوم مع العدو اللدود والخصم العنود، في حين أن المصالحة وترك المخاصمة مع الأشخاص العاديين الطيبين وحتى أن المصالحة مع الذين لا يحبونكم ولا يكتون لكم العداء أيضاً، مقبولة، لأن الله عزوعلا يقول: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [97]، في حين لا ينبغي القيام بالمساومة مع الذين يرفضون وجودكم أصلاً ويعارضون كيانكم وإيمانكم وحكومتم الإسلامية وولايتكم الإلهية: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ ولا تركنوا إلى المساومة والمصالحة، بل كونوا حذرين، فأى ميدان وأي محاضرة بإمكانه أن يقدم للإنسان العبرة والموعظة، أفضل وأمثل من هذا؟! [98]

* لابد من الدقة والتأمل أكثر فأكثر في الأمثلة القرآنية

(علينا أن ندقق أكثر في الأمثال التي يذكرها الله عزوجل في القرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [99]، لأن القرآن الكريم يقدم لنا . في مثل هذه الأمور . الحقيقة الكبرى والخالدة، عن طريق مثال محسوس وملمس، فإذا كنّا أصحاب عقول وألباب، فلا بد أن ندرك ونفهم هذا، وإحداها تكون في هذه الحالة بالذات، فأنتم مثلاً تنظرون إلى شجرة عادية قد قمتم بشتلها في تربة خصبة ثم اعتنيتم بها وطردهم الآفات عنها وبعد ذلك سوف لن يصيبكم القلق والأرق، لأنها: ﴿تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [100]، وعند ما يحين الفصل، ستحملون السلة وتذهبون إليها لتقطفوا من ثمارها.

أجل هذا مثال رمزي والكلمة الطيبة أيضاً كهذه الشجرة، فكل الحقائق الحقيقية في العالم هي الكلمة الطيبة، وهي من كلمات الله عزوجل ونحن سنجد الكلمة الطيبة في المجالات التي تعيننا، وأود أن أقول هنا بأن جيش الجمهورية الإسلامية هو الكلمة الطيبة [101].

* ما المقصود بـ(متاع الدنيا) في القرآن الكريم؟

(عندما يقول القرآن: ﴿متاع الحياة الدنيا﴾، لم تعني هذه العبارة بأنّ (المتاع) شيء سيء ومذموم، لا، بل إنه (متاع) وقد خلقه الله عزوجل لكم، لكنكم إذا ما انجذبتُم إلى هذا المتاع وهذه اللذائذ الدنيوية . لا سامح الله . بحيث لم تتمكنوا من الانفصال عن تلك الرغبات، أثناء مواجهة الوظائف والمسؤوليات الصعبة، في هذه الحالة الموضوع يختلف، وحتى أنه ستكون الرؤية إلى هذا المتاع سلبية وإلا فأنتم ستستثمرون هذا المتاع وتستمتعون به وإن دار الأمر بين الإحتفاظ بهذا المتاع والإختبار العسير، سيكون بإمكانكم أن تتخلصوا من هذه التعلقات بسهولة ومن دون معاناة، ثم أن أنصار الحق ينقسمون إلى قسمين: إنتبهوا إلى هذه الأمور جيداً لأنها تحتاج إلى فكر وقاد وإلى دقة ودراسة، ولا يمكن بهذه السهولة أن نؤمن الحياة الكريمة للإنسان والمجتمع والنظام والثورة، فلا بد من التحقيق والدراسة والعقلانية، ففي كل مجتمع يوجد صنفان من الناس وهكذا صنفان من أنصار الحق، فإذا كان القسم

الأمثل من أنصار الحق . أي الذين بإمكانهم أن يرفعوا أيديهم عن المتاع الدنيوي في وقت الضرورة . أكثر عدداً في المجتمع، فسوف لن يواجه المجتمع في مسيرته ظروفاً متأزمة كظروف الإمام الحسين (ع)، فكونوا على اطمئنان بأنه سوف لا يحصل ذلك وسيكون التأمين والضمان ساري المفعول إلى النهاية، في حين لو كان هؤلاء قلة وكان الفريق الآخر من أنصار الحق هم الأكثرية . أي أولئك الذين كانوا يعرفون الحق وحتى أنهم كانوا يناصرون الحق، لكنهم قد انشغفوا بالدنيا وتهافتوا إراداتهم أمام غواية الدنيا! فما هي الدنيا يا ترى؟

الدنيا هي الأموال والنقود والبيوت والقصور والشهرة والصيت والمناصب والرئاسات وصيانة الذات وحفظ النفس . فعلى هذا الأساس، يجدر بهم أن يقولوا الحق، لكنهم لم ينطقوا به لأن أرواحهم ونفوسهم ستكون في خطر أو أنهم يستنكفون عن قول الحق من أجل الاحتفاظ بمناصبهم أو مسؤولياتهم أو أموالهم أو حب أولادهم وعوائلهم وأقربائهم وأصدقائهم، ولهذا يتركون سبيل الله جانباً: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [102]، فإذا ما كان هؤلاء هم الأكثرية في المجتمع، فهنا تحصل الكارثة! وسيؤخذ عندها الحسين بن علي عليه السلام وأمثاله إلى مذبحه كربلاء وسيحاصرون في مقاتلهم! وسيحكم يزيد ومن على شاكلته على رقاب الناس وستستأثر بنو أمية بالسلطة والحكومة . تلك الحكومة والدولة التي أنشأها رسول الله (ص) . لفترة طالت لألف شهر وستتحول فيها الولاية والإمامة والخلافة إلى حكومة سلطوية وسلطنة وعائلة مالكة وملوكية! [103].

* ما معنى الاستكبار من وجهة نظر القرآن؟

(هناك معاني واسعة للإستكبار وقد استعملت تعريفات ومشتقات هذه الكلمة، إضافة إلى المصطلح ذاته (استكبار)؛ بصورة مكررة في القرآن الكريم، ويبدو أن كلمة (الإستكبار) تختلف عن الكبر والتكبر

ولعل صفة الكبر والتكبر، في أكثر ما تكون، صفة قلبية ونفسية؛ أي أن الإنسان المتكبر يعتبر نفسه أفضل من الآخرين، في حين أن الإستكبار يصبّ لصالح الجوانب العملية للكبر والتكبر، أي أن الذي يتكبر ويعتبر نفسه أعلى وأفضل من غيره، سيتخذ سلوكاً متعطساً مع الآخرين وسيقوم بتنظيم علاقاته بالآخرين على غرار وسياق هذا الكبر والتكبر وسيتضح ذلك من الناحية العملية وعلى أرض الواقع، إذ أنه يستحقّر الآخرين ويستتهن بالناس ويتدخل في أمورهم ويظهر في المجتمع وكأنه صاحب القرار الأول والأخير.

هذا هو معنى الإستكبار وقد جاء الموضوع على هذا النمط في الآية الكريمة التي تقول: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا*اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ [104]، أي أنهم كانوا يستكبرون أمام الرسل(ع) وقول الحق، في حين أنهم ما كانوا يدّعون في كلامهم بأنهم أكبر وأفضل من الآخرين، بل كانوا يعكسون هذا الإستعلاء والإستكبار والإستحقاق الزائف الذي يتصورونه لأنفسهم في تصرفاتهم وكانوا يقتطعون حصّة الأسد لمصالحهم الفردية، وهذا يعني استمرار تلك الحروب والمعارك الطاحنة بين جبهة الكفر والعناد والطغيان من جهة وجبهة رسالة الحق والمعنوية والنور والهداية من جهة أخرى، أجل هذا هو الإستكبار[105].

* القرآن يعتبر التقوى نقيضاً للغفلة

(عندما يعدّد أهل السلوك الأخلاقي والعرفان الروحي، منازل هذا السلوك والتهذيب النفسي، يصلون إلى المنزل الذي يحاول السالك فيها الخروج من الغفلة وتسمى بـ(اليقظة).

وفي مسار المصطلحات القرآنية نرى أن التقوى هي نقيضة الغفلة، معناها اليقظة والوعي المستمر والمراقبة والصيانة الذاتية الدائمة، فإذا كان الإنسان غافلاً ساهياً ستصدر منه عشرات الذنوب، ثم لا يشعر بأنه قد ارتكب هذه الذنوب، في حين أن الشخص المتقي سيكون في الجهة المخالفة تماماً، وعلى نقيض الإنسان الغافل، ولهذا فإن عرضت له هفوة صغيرة أو ذنب طفيف سيتذكر فوراً ويتعظ من دون

تأخير، لأنه ارتكب ذنباً، فيحاول . عندها . جاهداً أن يتدارك الأمر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ [106]، أي بمجرد أن الشيطان يمرّ من جانبه ويمسه ريح الشيطان، يشعر فوراً بأنه قد تورط في دسيسة الشيطان، فارتكب الخطأ وأصابته الغفلة، ولهذا يدرك هذا الإنزلاق ويستيقظ من غفلته وورقده: ﴿فَإِذَا هُمْ مَبْصُرُونَ﴾ وستفتح عيناه نتيجة هذا الوعي وهذه اللحظة، أجل هذا هو المتقي [107].

* كفاح الأنبياء ضد المستكبرين تشغل مساحة ملفتة ولها جاذبية هائلة في القرآن الكريم

(لما تم بعث وإرسال الرسل والأنبياء (ع) من قبل الله تعالى وعلى امتداد التاريخ، لاحظ الأنبياء بأن هناك مستكبرين يقفون أمامهم، دققوا في القرآن الكريم الذي يضم أقساماً طريفة للغاية وجذابة جداً حول كفاح الأنبياء ضد المستكبرين حيث أن الفوز والنصر قد كان حليفاً للأنبياء في النهاية وهذا الأمر كان يحدث دون أي استثناء وبإمكانكم أن تلاحظون القرآن، مرة أخرى، وبطبيعة الحال، قد يستشهد ذلك النبي في منتصف الطريق أو أن يرحل إلى جوار ربه، لكن جبهة النبي تنتصر أمام جبهة أعدائه من دون استثناء، وكلما تنظرون إلى التاريخ، فستجدون هذه القاعدة الثابتة؛ (إنا لننصر رسلنا)؛ أي أن النصر يتعلق بالأنبياء لا محالة.

إحدى المواضيع والأعمال التي كانت تنصدر أعمال المستكبرين إزاء الأنبياء، هي أنهم كانوا يستحقرون الأنبياء ويستهزؤون بهم، إذ أن الله عزوجل يقول لبينا محمد (ص): ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [108]، فنى أن الله عزوجل يواسي حبيبه ويطمئنه بأن أسلوب الإستهزاء والسخرية من قبل قادة الإستكبار، عمل رائج ودائم تجاه الأنبياء.

بطبيعة الحال، إنّ هذه الآية لا تهدف إلى جميع الأنبياء، كما يبدو أن هناك آية أخرى في القرآن الكريم تشير إلى استهزاء جميع الأنبياء(ع)، في حين أن هذه الآية تقول لنبينا(ص) بأن الأنبياء الذين سبقوك قد واجهوا استهزاء من جانب المستكبرين؛ أي الكثير من الأنبياء، ومن ضمنهم الأنبياء العظام كسيدنا عيسى وموسى وإبراهيم ونوح الذين استهزؤوا من قبلك؛ وليس في هذا استغراب: إلا أن جميع المستهزئين الذين كانوا يسخرون من دين الله، واجهوا إحباطاً فتحطموا وانهاروا أمام هذا الدين، ونفس الموضوع يحدث اليوم أيضاً، إذ أن هذه الحركة والثورة هي الأخرى كحركة الأنبياء، ثم أن الحركة التي أوجدها الإمام الخميني الكبير(ره) في هذا البلد تشبه إلى حد بعيد حركة الأنبياء[109].

* حقيقة الغدير ومعنى الولاية

(الشيء الذي بإمكانه أن يبقى ثابتاً وخالداً بشكل تيار سيّال وعلى طول الأيام والسنين، ثم أن أفراد البشر أيضاً يتمكنون أن يتخذوه نبزاً ويصيغوا حياتهم المستقبلية على غرار، هو ذلك المضمون والمحتوى الذي يكمن في واقعة الغدير.

نفس هذا الموضوع في حد ذاته مهم للغاية ويعتبر درساً كبيراً ويغطي مساحة مهمة من الإسلام، إذ أن الله عزوجل قد أصدر أمراً خاصاً هناك، وعلى أساس ذلك، يقوم النبي الأكرم(ص) بتعيين شخص خاص لتصدي منصب الولاية . خاصة وأنه شخص كعلي عليه السلام . ولعل أساس الإسلام وركنه الحقيقي يتجسد في هذا الموضوع بالذات، إذ أن منزلة الغدير من الأهمية بمكان، حيث تقول الآية القرآنية: ﴿وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[110].

فما هي حقيقة الغدير وما هي حقيقة هذا المنصب الذي حصل على هكذا أهمية في القرآن وعند الله عزوجل يا ترى، فلهذه المسألة أبعاد مختلفة، إحداها تعني أن إدارة وتسيير أمور البشر لابد أن يكون على أساس الأوامر والنواهي الإلهية ولا ينبغي أن تكون ضمن القوانين البشرية وهي تختلف عن جميع قضايا الإنسان، قد يستغل البعض هذا الجانب من الموضوع بشكل غير مبرر، حيث أنهم ينسبوا أغلبية أفعالهم

البذينة وسلوكهم الشاذ إلى ارتباطهم واتصالهم بالله عزوجل، بطبيعة الحال، هناك احتمال بأن يحصل مثل هذا الاستغلال في مجال جميع حقائق العالم، حتى أن البعض قد استغل قضية النبوة أيضاً لصالحه، فادّعى النبوة وأضلّ أفراداً كثيرين من الناس، ولا يجوز لنا أن نتعامل مع هذه الأمور بشكل يكون موقفنا تجاه تلك العظمة والشوكة موقفاً باهتاً منزلاً وساذجاً، فهذه نقطة مهمة، حيث أن موضوع إدارة أمور المجتمع والسيرورة والمصير وما يتمثل في صنع حياة البشر، موضوع يعود إلى جوهر الإرادة الإلهية، ثم يرتبط بقضية الإتصال بالله، فهذا أحد أبعاد هذا الموضوع.

أما البعد الثاني الذي كنت أنوي التأكيد عليه شيئاً ما هو التوضيح حول كلمة (الولاية) ومفهومها، حيث أنها قد تكررت في واقعة الغدير: (من كنت مولاه، فهذا علي مولاه) إن أن النبي الأكرم(ص) عبّر في هذا الحدث التاريخي والتنصيب العظيم، عن الحكومة ب(الولاية) وهناك تعابير مختلفة في اللغة العربية واللغات الأخرى، لظاهرة الحكومة والأخذ بزمام الأمور والقدرة. أي أن شخصاً أو جماعة تحكم مجتمعاً وتصدر الأوامر والنواهي فيه. هذا وكل تعبير من هذه التعابير يشير إلى جهة خاصة وبعد خاص، فمثلاً كلمة (حكومة) تشير إلى أن هناك شخصاً أو جماعة قد استولوا على رأس السلطة وهم الذين يحكمون الناس، لهذا من جهته يقوم المجتمع والأفراد بالإطاعة والإمتثال لحكم رجال الحكومة، وكذلك هناك تعبير آخر يسمى السلطنة أو الملوكية وهذا يعني التسلط والاقتدار والسيطرة على الأمور، ولا بد من التذكير هنا بأن هذه التغييرات موجودة في اللغة الفارسية أيضاً، إذ أن كل كلمة وتعبير يرمز إلى جانب وزاوية خاصة من مقولة (الحكومة)، في حين أن الإسلام يؤكد على كلمة (الولاية) أكثر من أي تعبير آخر، وكما أسلفنا جاءت كلمة الولاية على لسان النبي الأعظم(ص) بمعنى الحكومة وكذلك في هذه الآية الشريفة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...﴾ [111] قد جاء التعبير عن الحكومة تحت عنوان (الولاية).

كلمة (الولاية) لها معاني عجيبة ورائعة وأصل المفهوم في هذه الكلمة من حيث اللغة هو التقارب بين شيئين، وعلى سبيل المثال، إفترضوا لو أننا جئنا بحبلين وفتلناهما مع بعض بشكل يصعب انفصالهما عن بعض، فهذا يقال له (الولاية) في اللغة العربية، فالولاية معناها الإتصال والإرتباط واقتراب شيئين يمس

أحدهما الآخر ويتعاقق معه بقوة، هذا وجميع المعاني المذكورة لكلمة (الولاية) في قواميس اللغة . كالمحبة والرعاية والقيومية وباقي المعاني الأخرى والتي تمتد إلى سبع أو ثمان معاني في اللغة العربية . تدلّ بشكل أو بآخر إلى بعد من أبعاد هذا التقارب والتواصل بين طرفي (الولاية)، فمثلاً، (الولاية) تعني المحبة، لأن هناك ارتباط واتصال معنوي وروحي بين المحب والمحبوب ولا يمكن فصلهما عن بعض.

والإسلام يأتي بكلمة (الولاية) ليعبر عن الحكومة، ولهذا يعتبر ويعرّف الشخص الأول والحاكم في المجتمع الإسلامي بـ(الوالي) و(الولي) و(المولى) وهي من اشتقاقات كلمة (الولاية)، فما معنى هذه التعبيرات يا ترى؟ معناها أن الذي يترأس القدرة والحكومة والسلطة وكذلك بالنسبة لبقية العناصر التي بيدها زمام الأمور . حسب النظام السياسي في الإسلام . مرتبطة ومتصلة ومندمجة مع الشعب والجماهير بحيث لا يمكن فصلها عن بعض، ومن هذا المنطلق نحصل على الفلسفة السياسية للإسلام في مجال الحكومة، وكذلك نفهم بأن الحكومات التي لم تتصف بهذا التواصل والتقارب، لا تحمل صفة(الولاية)؛ أي أنها لم تنطبق على تلك المواصفات التي مهّد لها الإسلام في مضمار الحكومة.

فلو فرضنا أن هناك جماعة تحكم الناس، لكنها لم ترتبط ولم تتصل بالشعب، فهذه ليست (ولاية)، وإذا كان هذا الارتباط والاتصال يستند على قاعدة الخوف والرعب والمطاردة، وبعيداً عن المحبة والوئام والأندماج، فهذه ليست بالولاية أيضاً، وإن تمكنت جماعة أن تستولي على زمام الأمور عن طريق الانقلاب، أو أن شخصاً ارتقى أريكة السلطة والسلطنة عن طريق الوراثة والوصاية والنيابة، من دون أن يكون جديراً وحريراً بالمواصفات الضرورية للحكومة . وهو شيء هام جداً في الحكومة . فهذه ليست (ولاية) أيضاً، بل إن الولاية لا تتحقق ولا تتبلور بشكل حقيقي إلا أن يكون هناك ارتباط وثيق وعزيز ووّدي بين هذه الحكومة والشعب الذي سيحكمه، وكما كان الأمر بالنسبة إلى النبي الأكرم(ص): (بعث من أنفسهم) و(بعث منهم)؛ أي أن يكون الحاكم والوالي منبعثاً من أنفسهم ومنطلقاً من بينهم، أي من بين أفراد الشعب، ثم يأتي ويتبنى قضية الولاية والحكومة. هذا هو أساس النظام في الحكومة الإسلامية[112].

حقيقة شكر النعمة وعرفان الجميل

(النقطة الهامة هنا هي أن العبد يتلقى من ربه النعمة، فلا بد من التدقيق في كيفية تصرفه إزاء هذه النعمة، فنحن نقرأ في سورة الفاتحة: ﴿.. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، أي أن الذين يتلقون النعمة أيضاً، قد يتحولون إلى (مغضوب عليهم) أو (الضالين)؛ كقوم بني إسرائيل، حيث قال لهم الله عزوجل مراراً وتكراراً: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [113]، ثم أن الله عزوجل قد أنعم عليهم بنعمه، في حين أن المقصود بـ(المغضوب عليهم) في سورة الفاتحة هم بنو إسرائيل.

لهذا لا بد أن نكون حذرين ثم نراعي هذا الموضوع جيداً، فيما لو استلمنا النعمة من الله عزوجل، علينا أن نكون شاكرين لتلك النعمة، لئلا نصبح من (المغضوب عليهم) أو (الضالين) والحل يكمن في أن نشكر الله عزوجل على نعمه ومنه علينا.

أولادي الأعزاء! حقيقة الشكر هي أن الإنسان ينظر إلى النعمة من أنها من جانب الله عزوجل، وهذا لا يعني أن يكفي بذكر الشكر بلسانه فقط؛ بل لا بد أن يصدّق ذلك كل أعضائه وجوارحه ويقوم بالشكر بكل كيانه ويؤمن من أن النعم التي يتمتع بها هي من عند الله، ولا يسمح لنفسه أن يتصور بأنه هو الذي قد هيأ هذه النعم، لأن هذا التصور والتوهم سيؤدي إلى الغضب من جانب الباري عزوجل والحرمان من النعم الإلهية: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [114]، فإذا زعمنا بأننا نحن الذين قد حصلنا على هذه المعلومات وهذه الإمكانيات، هذا خطأ بطبيعة الحال، لأن القرآن الكريم يقول: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [115]، أي أن جميع النعم والحسنات التي تتلقونها، فهي من جانب الله عزوجل؛ أيضاً: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نُّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ ولقد علمونا أن نردد في الدعاء هذا الكلام: ﴿ما بنا من نعمة فمنك، لا إله إلا أنت وحدك، لا شريك لك﴾، إذاً فكل النعم التي نمتلكها هي من الله عزوجل، وأكثر ما في الأمر هو أننا قد نكون جديرين ومحافظين لتلك النعمة الإلهية.

فلهذا الشكر أمر مهم للغاية، ثم الشعور بأن النعم هي من جانب الله عزوجل، سيؤدي إلى حل وتسوية الخلافات والمعضلات، وستسلب من الإنسان الغرور والغطرسة والتفرعن والمفاخرة، من أجل امتلاك مثل هذه النعم، لأن الإنسان يشعر بأنه لم يكن صاحب هذه النعمة ولم تأت نتيجة مساعيه وجهوده بالذات وبصورة استقلالية، بل ما هو موجود يتعلق بوجود الباري عزوجل، لأن الواهب الحقيقي هو ولا بد أن يكون الطلب منه واستمرار النعمة منه أيضاً، ولا بد أن نلتجئ ونتوسل إليه ونتضرع عنده، فهذا هو الطريق القويم والصحيح[116].

لا إدارة للعالم إلا بالورع والتقوى

إنّ التقوى . هذا العنصر والسبب العظيم . يؤثر في جميع مجالات الحياة، فانظروا كم تطرق القرآن الكريم حول التقوى، ولم يقتصر الموضوع على أنكم لما ترحلون من هذه الدنيا إلى عالم الآخرة، سيوافيكم الله عزوجل بالجزاء الحسن، جراء تقواكم وورعكم، لا لم يكن الأمر هكذا فحسب، بل إن التقوى تقوم بإدارة هذه الدنيا والإدارة الصحيحة لهذا العالم هي التي ستصنع تلك الحياة الأخروية، إذ أن افتقاد التقوى سيؤدي إلى غفلة الإنسان، والغفلة هذه سترديه صريعاً على الأرض، وستطيح برأسه مقلوباً ومنكوساً.

إنّ الإمام علي عليه السلام يشبّه التقوى بالمطية السريعة والحصان النجيب الذي لا ينفر ولا يتمرد حيث يركبه صاحبه ويوجهه إلى أين يريد، وهذا الحصان بدوره يأخذ بصاحبه إلى المكان المقرر والمتفق عليه، من دون أي خوف أو تشكيك، وبالمقابل فقد شبّه (ع) الخطأ والعصيان بالفرس الجامح المطعون في أصله والمتعثر في سيره، الذي ينتزع من يده الرسن والزمّام وسيأخذه إلى مكان مجهول، لا يبيغيه ثم يضرب به الأرض).[117]

الإستسلام للظالم لا يقلّ سوءً عن القيام بالظلم والإضطهاد

إنّ من يؤمن بالإسلام ومن يلتزم بالدين، ولو بشكل بسيط وقليل، لا يمكن له أن يخضع للتحكّم، ويرضى بالظلم والإضطهاد، وسوف لن يكون ذلك مبرراً منه، لأن الإسلام يعتبر الظلم والتعدي والتجاوز أمراً مرفوضاً وشنيعاً بقدر ما يعتبر الإستسلام والخضوع للظلم، أمراً غير مقبول ومرفوض، فأنتم تلاحظون الإمام السجاد(علي بن الحسين) عليه السلام في دعاء (مكارم الأخلاق) يقول: (ولا أظلمنّ وأنت قادر على القبض مني ولا أظلمنّ وأنت مطيق للدفع عني)، فلا يمكن أن يكون الشخص مسلماً، مؤمناً بالإسلام وفي نفس الوقت يرضخ لظلم وجور هذا وذاك، فكيف لو كان هذا الظلم والإجحاف من قبل العدو القديم للشعب الإيراني، أي أمريكا المجرمة التي طالما سعت على إصابة هذا الشعب بضربات الغاشمة، إذ لم يكن ذلك صحيحاً وهم يعلمون هذا بالكامل، ومن هذا المنطلق نرى أنهم يكرهون ويعادون نظام الجمهورية الإسلامية بكل وجودهم، ويتحينون الأوقات وينتهزون الفرص لمعارضته ومحاربته؛ لأنهم يوقنون بأن الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية سوف لن يرضخ لمظالمهم وتحكّماتهم (التعسفية)[118].

النقاط الهامة في البعثة النبوية الشريفة

(بإمكاننا أن نحصل على الرسالة التي توجهها البعثة النبوية الشريفة لنا من القرآن الكريم مباشرة، وبهذه المناسبة سأشير إلى جانبين من هذه الرسالة الخالدة، حتى تدركوا مدى أهمية هذه البعثة بالنسبة لنا، نحن المسلمون، وكيف أن البعثة النبوية تضع أمامنا المنهج والطريق الأمثل:

الجانب الأول من هذه الرسالة التي قد أشار إليها القرآن الكريم في بعض الآيات ومن جملتها هذه الآية التي تقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الرِّكَاتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [119]، إذ أن الرسالة هنا هي الخروج من الظلمة والدخول إلى النور.

لم يكن النور والظلمة بالشيء المعقد في المجالات المختلفة حتى يكون هناك التباس أو اشتباه، لأن الإسلام ورسالة البعثة النبوية يعملان على خروج الإنسان من ظلمات الجهل والآداب والتقاليد السيئة والأخلاق المذمومة والفتن الرائجة بين البشر، والخرافات التي تستولي على أفكار الناس وتؤدي إلى انحرافهم عن الطريق السوي، وظلمات الظلم والطغيان، وكل هذه ظلمة وظلام، والإسلام يأتي ليخرج الإنسان منها، ويهديه إلى النور الذي يسطع ويتوهج أمامه [120].

أهل التقوى، هم أصحاب القرار في صياغة جميع الحركات والتصميمات المستقبلية

(هناك نقطة أساسية ومهمة جداً في القرآن الكريم . ولا بأس أن أذكرها لكم؛ أعزائي الشباب . وهي التركيز على التقوى، عندما يريد شخص أن يجسد التقوى عند نفسه، تترأى له الصلاة والصيام والعبادة والأذكار والأدعية، وقد تكون جميع هذه الأعمال مرتبطة بالتقوى، لكنها لا تعكس ولا تفسر التقوى بشكل كامل وشامل، بل إن التقوى تعني أن يكون الإنسان مراقباً على نفسه، وكذلك التقوى تعني أن الإنسان يكون على علم بما يقوم به وبما يفعله أو يقوله، ثم يختار كل حركة تصدر منه تحت إشراف إرادته وفكرته وتصميمه؛ كالذي قد ركب حصاناً سريع الجري، فأمسك بلجامه وهو يعلم إلى أين سيذهب؛ هذه هي التقوى، في حين أن الذي لم يتحلى بالتقوى، فسوف لا تكون حركاته وقراراته ومستقبله تحت اختياره، وكما جاء في بيان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في إحدى خطبه في نهج البلاغة، فهو كشخص قد أجلسوه على فرس جامحة، لا أن يكون قد ركبها بنفسه، وحتى ولو ركبها بنفسه، لكنه لا يجيد الفروسية وركوب الخيل، تراه قد أمسك بلجام هذا الفرس، في حين أنه لا يعرف كيف يتصرف، ولا يعلم إلى أين سيذهب به، وإلى أي جهة سيأخذه، فهو سيكون مجبر للذهاب إلى أينما ذهب!.. وسوف لن ينجو من هذه المخمصة أبداً، لأن هذا الحصان أيضاً (النفس الأمارة) جامع مارد ولا يمكن التحكم فيه إلا بالتقوى) [121].

الهدف من تكرار إسم الشيطان ومفهوم الشيطنة في القرآن

من أجل أن يتمكن الإسلام أن يضمن السعادة للناس، فلا بد أن يقوم بمحاربة ومكافحة العوامل والعناصر التي تتصدى ضد الإنسانية والإنسان وتستمد حياتها عن طريق هذه المعارضة، ولهذا فهناك جهاد وكفاح مرير في الإسلام ولقد جاء إسم الشيطان ومفهوم الشيطنة في جميع أقسام القرآن أكثر من غيره من المفاهيم والتعابير، حتى لا ينس الناس الشيطان وحضوره في الحياة البشرية. [122].

من هم المنافقون؟

القرآن يتكلم عن بعض الأشخاص . في صدر الإسلام، إبان طلوع الإسلام . ويصفهم بالمنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾، فهؤلاء أناس محايدون، لا يقومون بأي عمل، جناء ومنعزلين عن معترك الحياة، ومن طلاب العيش الرغيد في أوقات الحرج والظروف الصعبة، وعند مواجهة الأعداء، وما أن تشتد الأزمات وتتفاقم المشكلات في المجتمع، يغيبون عن الساحة! ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ [123]، أي أنهم يشخصون أنظارهم إليك وكأن الموت قد تماثل أمامهم! لماذا؟ لأنهم يخافون من الموت! ولأنهم يشعرون بالخطر المحدق، وما أن ينتهي إنذار الخطر، ولمّا لم تكن هناك ساحة تُظهر الجوهرة الحقيقية للإنسان، وعندما كانت الساحة انتهازية: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ نفس السورة والآية.

فهؤلاء هم الذين يغيبون ويختفون عن ساحات المروءة والبسالة، ويفرون من ميادين الجهاد والمقاومة والتضحية! في حين تراهم يتواجدون في مشاهد ومواقف لا تهددهم بخطر . في ظاهر الأمر . فيتناولون بألسنتهم على المؤمنين وعلى الشباب التعبوين (أعضاء البسيج) وعوائل الشهداء، فهذه المواقف لم تكن منعطفات مشرفة حتى ينظر إليها القرآن الكريم بإعجاب وقبول [124].

التحرر من الإلزامات والتحالفات المفروضة والقيود والتقاليد الإجتماعية الخاطئة

(قضية الحرية مقولة جاءت في القرآن الكريم وكلام الأئمة المعصومين عليهم السلام بصورة مؤكدة ومكررة، بطبيعة الحال إن ما نقصده هنا حول الحرية، لم يكن بمعنى الحرية المطلقة السائبة التي لا يشجعها أحد في العالم ولا يتبع نهجها شخص على وجه الأرض، لا أتصور أن يكون هناك فرد في الدنيا يدعو إلى الحرية المطلقة، بل لا نقصد أيضاً تلك الحرية المعنوية الموجودة في الإسلام، وهي في أعلى مستويات المعارف الإسلامية، حيث أنها لم تكن في إطار موضوعنا الآن، فالحرية المعنوية شيء يقبلها جميع الذين يؤمنون بالقيم والمعنويات ولم تكن محل رفض أو شك، بل إن (الحرية) التي نقصدها هنا، هي (الحرية الإجتماعية)، كحق إنساني يسمح بالتفكير والتعبير عن الرأي والإختيار، وما شاكلها من الممارسات الأخرى، حيث أن هذا الموضوع قد أشيد به في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

فالآية رقم 157 من سورة الأعراف تقول: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾،

إنَّ الله قد جعل من مواصفات الأنبياء(ع) أن يرفعوا عن أعناق الناس الأغلال والقيود ويبعدوا عنهم (الإصر)، أي الالتزامات التعسفية المفروضة على الناس، إذ أن هذا التعبير له مفهوم عجيب ووسيع جداً، فإذا ما تصورنا أوضاع المجتمعات الدينية، وغير الدينية في تلك الفترة، وكما تعلمون إن (الإصر) . أي التعهدات والتحالفات المفروضة على الناس . تشمل على الكثير من الأفكار والعقائد الخرافية الباطلة والكثير من القيود الإجتماعية الخاطئة التي فرضت على الناس عن طريق الإستبداد أو التحريف أو التحميق، ثم إن المقصود من (الأغلال) أيضاً واضحة [125].

الحرية الإجتماعية في القرآن الكريم هي لصالح القيم والمعنويات وارتقاء المجتمع إلى

حياة أفضل

(الحرية الإجتماعية التي يدعو إليها القرآن وقيّمها الإسلام، إذا ما أصبحت في خدمة تهشيم وتبديد الانجازات القيّمة، المادية أو المعنوية لشعب، واستخدمت بشكل سلبي، فستكون ضارّة ومخرّبة، لحياة الإنسان تماماً: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [126]، حسب منطق القرآن الكريم، يعتبر قتل الشخص الواحد كقتل جميع الناس، وهذا مفهوم عجيب للغاية، فالذي يمدّ يده ليقول إنساناً واحداً، كالذي قام بقتل جميع الإنسانية، لأن هذا العمل هو انتهاك لحريم البشرية جمعاء، في حين أن هناك استثناءات يشير إليها القرآن: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾ وهذا طبعاً لا يقيد الحرية، كما أنه لم يقيّد حق الحياة أيضاً ذلك لأن القيم والحقائق ثابتة وبديهية) [127].

حدود وثغور الحرية

(ليست الحرية كذبة أو خدعة وليست الحرية نشر وبث الإشاعات والأخبار المزعجة المزيفة، وفي هذا المجال، لي عتاب على الأخوة المفكرين والباحثين، لماذا لا يراجعون المصادر والموضوعات الإسلامية بصدد قضية الحرية، حيث أن القرآن، يقول: ﴿لَنْ يَنْتَهِيَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ [128]، فأنت ترى المرجفين والمنافقين والذين في قلوبهم مرض، في خندق واحد؛ أي أن هذه التكتلات الثلاثة في جبهة واحدة ومع بعض، والمقصود بالمرجفين؛ هم الذين يُرعبون ويخيفون الناس دوماً.

أمامنا مجتمع فتي، قد وقف على سوقه توّاً، لكن أعداءه كثيرون وأعضاء قوات التعبئة؛ (البيسيح) الموالين للقرآن والسائرين على درب النبي(ص) لابد أن يكونوا مستعدين من ناحية المعنويات، للدفاع عن الوطن، وعن هذا النظام العظيم الشعبي، لكن هناك جماعة تهاجم الناس كالجذام لتصادر أملهم واستبشارهم

بالخير، فتشبط من عزائمهم وتثني شموخهم وصلابتهم، هؤلاء هم المرجفون، حيث أن القرآن الكريم يقول: إن لم ينته المرجفون الذين يشيعون الشائعات ويهددون الشعب بشكل مستمر، ويقتلون الأمل في قلوبهم ويمنعون الناس من الحضور في الساحة والإقدام أثناء المعركة، فإن لم ينته هؤلاء (لنغرينك بهم) أي سنجعلك تحمل عليهم وتقوم بمهاجمتهم، هذه هي حدود الحرية، وعلى هذا الأساس نقول بأن الحرية . حسب منطق الإسلام . تختلف عن باقي أنواع الحريات لأنها تعتمد حدود القيم والأخلاقيات .

والفرق الآخر للحرية الإسلامية مع الحرية . حسب النظرية الليبرالية الغربية . هو معارضتها مع (الواجب) فالحرية الغربية تعني التخلص والتحرر من (الواجب) في حين أن الحرية الإسلامية هي الوجه الثاني لمسكوك(الواجب)، والناس أحرار أصلاً لأنهم مكلفون وإن لم يكونوا مكلفين، لما كانت الحرية ضرورية، ولكانوا كالملائكة[129].

الشهادة منحة إلهية وعطية ربانية

(التعبير عن الشهادة عند الله عزوجل، هو تعبير خاص، فمن وجهة نظر القرآن، القتل في سبيل الله لم يكن موتاً: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ ولا يساوي بين القتل في سبيل الله والموت العادي، بل حسب المعيار الإلهي، ومن وجهة نظر الدين الإسلامي والقرآن، فإن القتل في سبيل الله يحمل مفهوماً آخر ويتصف بالمعنى الراقي والمفهوم السامي للموت، وعلى هذا الأساس، فمن تشمله هذه العطية والهداية الإلهية والعناية الربانية ليكون شهيداً في سبيل الله ولهذا، فسيكون شاكراً لله عزوجل[130].

الثقافة؛ هي الهوية الجماعية للشعب

الثقافة، مجموعة سيالة ترتبط بالإنسان مباشرة وهي نتيجة الرسوم والتقاليد والإعتقادات التي تخص المجتمع، ومما لاشك فيه، أن بعض هذه العادات والإعتقادات قد تكون تلقائية، جاءت من الأجيال السالفة إلى الجيل الحاضر والبعض الآخر منها اكتسابية، وهي من معطيات مساعي الجيل الحاضر؛ وفي

الحقيقة أن الثقافة هي الهوية والجنسية الجماعية للشعب؛ الهوية الجماعية التي تفرض على الجميع أن يحافظوا عليها ويقوموا بحراستها ويدافعوا عنها وبإمكاننا أن نرى هذه المفاهيم في القرآن الكريم: ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ [131]، أي أن عدوكم يرغب في أن تغفلوا عن شيئين: ﴿أسلحتكم﴾، التي ترمز إلى الدفاع والإستعداد العسكري و﴿أمتعتكم﴾ التي تمثل . في الحقيقة . كل ما تملكون من رؤوس أموالكم و.. لهذا فإن غفلتم أو تغافلتكم عن حقيقة(الدفاع) وجوهرة (رأس المال)، حينئذ: ﴿فيميلون عليكم ميلاً واحدة﴾ وسيكون الهجوم مباغتاً، وستكون الغارة الليلية الجبانة من قبل الأعداء جماعية، حيث لا توجد تحصينات ودروع بشرية تدافع عن الحدود والثغور والبلاد والمدن، ولهذا سيكون التوغل والهجوم سهلاً وممكناً[132].

القرآن يُفتي في الأزمات العائلية

(نحن نشاهد في تاريخ الإسلام بأن أول شهيد من المسلمين، هو (إمراة)، ونحن نرى الكثير من هذا العطف والإلتفات من جانب الدين الإسلامي للمرأة، وعندما تحدث بعض الأزمات الحادة للنساء في إطار العائلة، تأتي مداخلة لطيفة من الدين وعن طريق القرآن الكريم كأطروحة لحل الأزمة . وقد جاء ذكر هذه الأطروحة بأشكال مختلفة ومكررة . ﴿فَإِمْسَاكِ بِمَعْرِوفٍ أَوْ تَسْرِخِي بِإِحْسَانٍ﴾ [133]، حيث يؤكد القرآن على هذه النقطة بأن الحياة العائلية لا بد أن تركز على هذا الأسلوب والمنهج، والدين سوف لا يرضى بشيء غير هذا، إما أن يكون هناك استمرار ومواصلة للحياة العائلية على أساس التعامل بالمعروف والسعادة والبهجة، وإما الانفصال والطلاق؛ لكن الطلاق هذا أيضاً يجب أن يكون على طريقة العدل والإحسان[134].

الالتزام بالدين يؤدي إلى السكينة والطمأنينة

(إنّ من إحدى وظائف وواجبات رجال الدين والعلماء المذهبيين . حيث أن هذه المسؤولية أيضاً تعتبر من مصداقيات عملية التبليغ . هو أن يبعثوا بالطمأنينة والسكينة في قلوب المؤمنين: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [135] السكينة تعني الإستقرار النفسي والفكري، والحالة المناقضة لهذا الإستقرار والإطمئنان هو التوتر الفكري والإضطراب النفسي وعدم التحكّم في الأفكار والإحساسات الموجودة لدى الشخص، حيث تدفع به إلى أنواع الشقاء الفردي والإضطراب الاجتماعي، فلو اطلّعت اليوم على القضايا الجديدة في العالم المتطور والمشحون بالتقنيات والعلوم والصناعات المتفوقة والتقدم العلمي في الدول التي تدّعي زعامة العالم . أي أوروبا وأمريكا . لأدركتم بأن من أكبر المشاكل التي يعاني منها الغرب الآن، هي أزمة افتقاد حالة السكينة والإطمئنان.

ولابد من التذكير هنا بأن السكينة والإطمئنان الذي يعلمنا القرآن ويوصينا به، تختلف تماماً عن حالة الشخص الذي أخلد إلى النوم مثلاً، أو أن النوم قد أخذه واستولى عليه، وكذلك تختلف عن حالة التخدير والغيوبة، وأهمية الدين الحقيقي والسليم هو أنه لا يكون كالمخدر للناس، بل بالعكس، يسلب منهم حالة التخدير الفكري والنفسي التي أصيبوا بها، تحت ظروف وعوامل مختلفة، حيث يقوم بإزالة هذه الغفلة لإيجاد اليقظة والوعي فيهم، فيرجعوا إلى أنفسهم، وفي نفس الوقت تعمل على إنقاذهم من التخبّط والتشويش الفكري. والدين الصحيح السليم يبعث على السكينة والإطمئنان والهدوء والثقة بالنفس والإتكال على الله والإستبشار بالمستقبل في الإنسان، ولهذا فإن إichاء وإلقاء هذه الحالة في المؤمنين والمخاطبين وأفراد الشعب، فهي من الوظائف والواجبات المهمة التي يجب أن يقوم به المبلغون). [136]

المارقون والهاربون من الإلتزامات الدينية

(المارق يعني الفارّ والهارب، وقد جاءت هذه التسمية للخوارج، ويقال بأنهم كانوا يتهربون ويفرون من الدين، كما يفِرّ السهم من القوس، فعندما تضعون السهم في القوس، ثم تبادرون بالإطلاق، عندها سينطلق السهم فارّاً من مكانه، فيندفع إلى الأمام، ويتعد عن محل إنطلاقه، فهؤلاء أيضاً قد تباعدوا عن الدين بهذا الشكل، بطبيعة الحال، هؤلاء كانوا متمسكين بظواهر الدين، ويكررون ذكر الدين، وهؤلاء هم الخوارج، أي تلك الجماعة التي أسست قواعد ومبادئ أعمالها على الفهم والإدراك الإنحرافي، وهو شيء خطير للغاية، حيث أنهم لم يتعلموا الدين من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي كان مفسراً للقرآن وعالمًا بعلم الكتاب، في حين أن تنظيمهم وتنسيقهم كان بحاجة إلى سياسات خاصة، وهذه السياسة كانت توجه إليهم من مكان آخر، الموضوع المهم هنا هو أن أعضاء هذه الفئة كانت على استعداد تام لتجيب عن كل سؤال بآية من آيات القرآن، وكانوا يحضرون في صلاة الإمام علي عليه السلام، ثم يقرؤون آية تمسّ بكرامة أمير المؤمنين(ع) وكانوا يتواجدون في المجلس الذي كان يخطب فيه الإمام علي(ع)، ثم ينهضون من مكانهم لتلاوة آية تؤدي إلى جرح كرامة الإمام علي عليه السلام، وكانوا يشددون على شعار(لا حكم إلا لله) ومعنى ذلك هواتنا؛ نحن لم نؤيد حكومتك، بل نحن نوالي حكومة الله)[137].

ذكرى ومواصفات القوى الشريرة في القرآن الكريم

(الشیطان في القرآن، هو انعكاس للقوى الشريرة والمفسدة الفاسدة المنحطة، التي تصطف أمام الأنبياء(ع): ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾[138]، وقد تكررت ذكرى ومواصفات الشياطين في القرآن كثيراً، وقد جاء ذكرهم طوال نزول الوحي على قلب الرسول(ص) وهذا يشير إلى أننا يجب أن لا ننسى ولا نغفل عن ذكر هذا العدو في المجتمعات الإسلامية)[139].

التقوى؛ هي المراقبة وعدم الضلال والضياغ

(الشيء المهم بالنسبة للإنسان هو أن تتمحور حياته على الوعي والمراقبة وعدم الضلالة والإبتعاد عن الهدف والتحرّف عن السبيل، والتصميم والعزيمة القوية الحاسمة للوصول إلى الأهداف والغايات المرسومة، فهذه المراقبة التي تؤدي إلى الحركة، والمضي بشكل صحيح وسليم، هي تلك الحالة التي تسمى في العرف الإسلامي، وفي الثقافة القرآنية بـ(التقوى)، فإذا ما تأملت القرآن الكريم ستجدون جميع الخيرات والبركات مرتبطة ومركزة على التقوى، الخيرات الأخروية والمعنوية والروحية من جهة، وكذلك الخيرات المادية والإجتماعية الدنيوية، كلها متصلة بالتقوى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [140]، أجل فإن التقوى تجعل الحياة حلوة وبهيجة وستنتهي إلى مرحلة العزة والكرامة للمؤمنين واليأس والفشل للمعادين، فالمقصود من المراقبة التي جاءت في الكتاب والسنة، هي هذه التقوى [141].

آثار ونتائج التقوى في حياة الإنسان

(إنّ من إحدى آثار ونتائج التقوى، هي أن الله عزوجل يبارك في أعمالنا، فإذا ما لاحظ الإنسان تلك الآثار التي يذكرها القرآن الكريم إثر التقوى؛ سيستلم رداً شافياً وجواباً كافياً لجميع احتمالاته وخوابره ووساوسه الفكرية: ﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾ [142]، أي أن الله عزوجل يمنح حالة الفرقان للمتقين وهي، حالة البصيرة التي يفرّق فيها الإنسان بين الحق والباطل ومن هنا سوف لا يختلط علينا طريق الحق والباطل، بل سيكون الطريق مفتوحاً، لأن الإنسان عندما يعرف الحق والباطل، فستكون حركته نحو الهدف بمعنويات عالية وشجاعة كبيرة: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ [143]، هذه الحالة تخلص الإنسان من الضيق والحرَج وتُهيأ له طريق النجاة والفرج: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [144]، أي أن الله عزوجل سيسوق إليه الرزق من حيث لم يفتح له حساب ولم يقدر له تقدير [145].

القلوب المختومة والأفئدة المغلقة

(إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَخَاطَبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي إِحْدَى الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ قَائِلًا: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾ [146]، حتى أن يوسف عليه السلام لما كان في ذروة الإقتدار، وكان الحق الإلهي يسطع من وجهه الكريم، ومن ذاك النظام اليوسفي المتين كالشمس الزاهرة، لكن جماعة من بني إسرائيل كانوا لا يفهمونه، حتى ارتحل يوسف عليه السلام إلى رحمة الله، فقالوا: سوف لا يأتي نبي بعد يوسف! فبعض القلوب مختومة ومغلقة لا تقبل الحق، ثم تواصل الآية حديثها: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [147]، أو ﴿مَنْ كُلِّ مُّتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [148] [149].

الحقائق القرآنية

(المشكلة التي تعاني منها الشعوب اليوم، هي أنهم يشعرون بالضعف والتخاذل عندما يصطف أمامهم الأعداء الأقوياء، أنظروا إلى الترتيبات الأمنية والعلاقات الدبلوماسية في ميادين الجغرافيا السياسية للعالم، ثم دققوا في تلك القوى التي تعتبر كل أشياء العالم تابع لها، ثم أن الشعوب ليس لها محل من الإعراب! وقد استولوا واغتصبوا جميع المصادر الإنسانية والمادية واستأثروا بها . أي أن ذلك لا يحدث سوى عن طريق القوى الإستكبارية . تأملوا ملياً حتى تفهموا وتدركوا بأن هذه القوى العالمية الإستكبارية على أي شيء تركز وتستند؟

إنّ من أهم الأشياء التي يتكئون عليها بالدرجة الأولى هي التظاهر للشعوب، بأن قدرتهم وقوتهم لا تنشي ولا يمكن معارضتها أو الوقوف أمامها.

فإذا ما خاطبتم المثقفين في بلدان العالم الثالث . ومن ضمنها الدول الإسلامية . أو رجال السياسة أو أفراد الشعب، لو سألتهم: لماذا لا تقومون بحركة ونهضة، تستعيدون فيها حقوقكم الوطنية المضيّعة، الجواب الذي ستسمعون هو أننا لا نقدر على ذلك، لأننا ليست لدينا القدرة والقوة الكافية للقيام بهذه الحركة

والنهضة، ولأن أصحاب القوى الكبرى قد أخذوا منا كل شيء ولهذا ليس بإمكاننا أن نثبت ذاتنا ونبرز شخصيتنا أمام هذه القوى التعسفية! فهذا هو منطق الذين يتخبطون في المواقف المتخاذلة الضعيفة في دول العالم، لكن الحقيقة القرآنية تعلن عكس هذا الموضوع، وتقول بأن الناس، إذا ما استندوا على طاقاتهم الذاتية . أي أنهم اعتمدوا الإيمان والإرادة والاتحاد والتضحية . فسوف لن تتمكن أي قدرة أن تطبق الصمود أمامهم، ففي عهد الطاغوت (نظام الشاه البائد في إيران)، لقد ارتكبنا . نحن أبناء الشعب الإيراني . هذا الخطأ الكبير؛ أي لو كان أحد يسأل منا في تلك الفترة بأن نظام الطاغية قد سرق النفط من البلاد واستأثر بالمصادر والمنابع الأخرى وقد قام بتسليط أمريكا على إيران، بل وأخذ كل القيم وأفسد تاريخ هذا الشعب، فلماذا لا تنهضون ولا تقاومون هذا التيار المخرب.

الجواب الذي كنتم تسمعون من المثقفين والسياسيين آنذاك هو: ليس باليد حيلة وليس بمقدورنا أن نفعل شيئاً!

لكن حركة الإمام (ره) والدرس الكبير الذي قدمه، بل وأكبر خدمة قدّمها الإمام الراحل(ره) للشعب الإيراني وباقي الشعوب الأخرى هي، أن أثبت سماحته (ره) عكس هذه الرؤية الفاشلة، ولهذا خاطب الشعب الإيراني بأنكم تقدرّون ولديكم قدرة القيام على ذلك، لا بد أن تصمموا وتعقدوا العزم والعزيمة، لا بد أن تتخذوا القرار وتستعملوا إرادتكم الراسخة، لا بد للنخبة والرموز والذين يؤثرون على أفراد الشعب أن يدخلوا الساحة، ولا بد للناس أن يستعدوا للتضحية والفداء، في تلك الحالة، سيتحقق كل شيء وستحصلون على جميع أنواع النجاح والانتصار، وقد كان سماحة الإمام (ره) أول شخص دخل الساحة وخاض المعركة[150].

الصالح والإصلاح بعد القيام بالتوبة

(بعض الأعمال تحتاج إلى التوبة والبعض الآخر لا تحتاج إلى التوبة، لأن الصالح والإصلاح فيه مستحيل، أنظروا إلى القرآن الكريم كيف يذكر عبارة (وأصلحوا) بعد موضوع التوبة ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا﴾، ففي

بعض الأحيان، تتعلق التوبة بأعمالنا الشخصية، حيث أننا نرتكب مثلاً بعض الأخطاء والذنوب في القضايا الفردية ولهذا نتوجه إلى الله تعالى ونقول: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا... وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ [151]؛ وبهذا ينتهي الموضوع ويغلق الملف، في حين أن هناك بعض الذنوب تؤثر في المجتمع بصورة مباشرة، فتؤدي إلى إيجاد بعض الحالات الجديدة أو تنتهي إلى إزالة بعض الحالات الأخرى، والتوبة في هذا المجال، هو أن يظهر الإصلاح في مثل هذه الحالات السلوكية الشاذة، ولكن هل يمكن أن نقوم بالإصلاح دوماً؟ وهل يمكن أن نعيد الأمور إلى مجاريها العادية بصورة دائمة؟ وعلى هذا الأساس، فلا بد من التدقيق والمراقبة أكثر فأكثر. [152]

الغريون، متأخرون عن الأخلاق والمعنويات، أكثر من 13 قرناً قياساً بالإسلام

(إنَّ النساء رائدات في الحركات المعنوية . على الصعيد الاجتماعي والإنساني . باتجاه التقدم والرفي، ولهذا فعندما يريد القرآن الكريم أن يذكر نموذجاً للإنسان المؤمن يقول: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ﴾ [153]، جاءت العينة والمثال هنا من نموذج المرأة، وعندما يأتي دور الإيمان والإسلام والصبر والصدق والجهد في سبيل الله، وفي مجال كسب القيم الإنسانية والإسلامية والمعنوية، يقول القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ...﴾ [154]، في هذه الكريمة، نرى عشرة عناوين من القيم المعنوية هي: الإسلام، الإيمان، القنوت، الصدق، الصبر، الخشوع، و.. حيث أننا نلاحظ المرأة والرجل يسيران في هذا الميدان جنباً إلى جنب ويتقدمان نحو المستقبل، والقرآن يذكر الإثنان سواسية، ثم يقوم بتحطيم هذه الوثنية التي تعطي الأصلة للرجل، والتي كان يروج لها الرجال وتؤيدها النساء في عهد الجاهلية، جاء الإسلام وحطم هذه الفكرة عن طريق هذه الآيات، وكذلك في القضايا السياسية والاجتماعية، حيث قرر الإسلام بيعة النساء كأمر ضروري وعملي في المجال الاجتماعي.

انظروا إلى الأوضاع الإجتماعية في العالم الغربي، وفي هذه الدول الأوروبية التي تدعي الدفاع عن حقوق النساء . وهي زائفة بشكل كامل تقريباً . وحتى العقود الأولى من هذا القرن الذي انقضى تَوّاً، حيث أن النساء لم يكن لهن حق الكلام والتصويت والاقتراع والملكية، أي أن المرأة لم يحق لها أن تمتلك أموالها الشخصية، بل كان زوجها هو المالك لكل شيء يتعلق بها! في حين أن البيعة والملكية وحضور المرأة في المجالات المهمة السياسية والإجتماعية، قد تقرر في الإسلام بشكل شامل: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ﴾ [155]، حيث كانت النساء يأتين إلى النبي(ص) ويبايعنه، ولم يمانع الرسول(ص) من ذلك، ولم يقل بأن الرجال هم الذين يبايعونني فقط، ومن ثم النساء مجبرات على انتهاج نفس السبيل الذي ينتهجه الرجال وعليهن قبول أو رفض كلما يوافق عليه أو يرفضه الرجال، لا، لم يقل هكذا، بل قال(ص) أن النساء أيضاً بإمكانهن البيعة، ولهذا ستكون لهن مشاركة في قبول هذه الحكومة، وهذا النظام الاجتماعي السياسي، ومن هنا نفهم أن الغربيين متخلفين عن الإسلام لمدة تفوق 1300 سنة، لكنهم مع هذا نراهم يتشدقون بهذه المزاعم! بصدد الملكية والقضايا الأخرى التي تتعلق بالمجالات الإجتماعية والسياسية للمرأة، فالوضع هكذا دوماً للأسف [156].

لو لم يكن الإيمان بالله موجوداً بين الناس، لما انتظمت الأمور

(إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً* لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [157] ومعنى هذه الآية هو أنه لو لم يكن الإيمان بالله والرسول(ص) موجوداً بين الناس، لما سارت الأمور على خطها الطبيعي، لا بد أن تضعوا هذه النقطة نصب أعينكم، ثم تدققوا ملياً في الذين يحاولون التوغل والتدخل في إيمان المجتمع . وهم يسعون دائماً في هذا السبيل . حتى تكتشفوا نواياهم وغاياتهم، ويجب أن تعلموا بأن الركن المتين للسعادة والعزة لهذا الشعب، هو الإيمان . ومن هنا نقول بأن كل عنصر وكل مبلغ يسعى لتهميش أعمدة هذا الإيمان . بأي صورة كانت وبأي أسلوب كان . إما عن طريق التشكيك والترديد والوساوس الشيطانية، أو سوق المجتمع إلى حالة عدم

الالتزام والإستهتار والتسويق، فهو بعمله هذا، في الواقع، ينتهج ذلك الطريق الشيطاني المنحط؛ أي أنه يواجه ويحارب العزة القومية والمفاخر الوطنية والسعادة الشعبية[158].

أصالة الإنسان من وجهة نظر الإسلام

(أصالة الإنسان في الإسلام، لا ترتبط بأصالة الإنسان من وجهة نظر الأوروبيين (هيومانيسيم) بل وتختلف عنها تماماً: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [159]، أي أن الذي ينظر ويدقق في القرآن الكريم ونهج البلاغة وبقية الكتب الدينية، سوف يكتسب هذه الرؤية بأن الإسلام لا يقيم لمجموعة الخليفة وزناً إلا أن تكون حول مركزية الإنسان، وهذه هي نظرية أصالة الإنسان، هناك آيات كثيرة تشير إلى أن الشمس مسخرة لكم والقمر أيضاً وكذلك البحار، لكن القرآن يعرض آيتين تشيران إلى هذا التعبير الذي ذكرته الآن: ﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي أن جميع الموجودات في العالم مسخرة لكم. والآن دعونا نتساءل: ما معنى أنها مسخرة لكم؟ أي أنها مسخرة لكم من حيث الحقيقة والاستعداد، في حين أنكم مسخرون لها في الوقت الحاضر، وليس بإمكانكم أن تؤثروا عليها، لكن الحقيقة الكامنة في الإنسان وفي جميع العوالم والكائنات هي أنها قد خلقت بشكل يؤدي إلى أن تكون جميعها، في النهاية مسخرة لكم، فما معنى التسخير يا ترى؟ أي أنها ستكون تحت إسيلائكم وتصرفكم، وبإمكانكم أن تستثمروا جميعها بأحسن شكل ممكن، وهذا يدل على أن الإنسان عزيز جداً، ومحبوب للغاية، من منظور الخلق والإنشاء الإلهي، لأنه موجود يتمكن من تسخير السماء والأرض والنجم والشمس والقمر، ونحن نشاهد هذه العزة والمحبة للإنسان وقد جاءت صريحة في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [160] والتكريم هذا هو تكريم تشريعي وتكريم تكويني، في نفس الوقت وقد بُني على أساس القواعد الإنسانية التي عينها النظام الإسلامي والحكومة الإسلامية[161].

ما معنى مرض القلوب؟

(لقد عاد المجاهدون من حرب طاحنة ومعاناة صعبة، فحاطبهم النبي(ص) قائلاً لقد رجعتم من الجهاد الأصغر، وعليكم بالجهاد الأكبر، فاستغرب المؤمنون وتعجبوا كثيراً! وقالوا وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟ لقد قمنا بهذا الجهاد الهائل العظيم، وهل هناك جهاد أكبر من هذا؟ قال (ص) نعم، الجهاد مع أنفسكم، فإذا ترون بأن القرآن الكريم يقول: ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾، فهؤلاء ليسوا منافقين، بطبيعة الحال هناك بعض المنافقين تشملهم الآية التي تقول: ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾، في حين لا يمكن أن نعدّ جميع ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ من المنافقين؛ بل قد يكونوا في بعض الأحيان من المؤمنين الذين في قلوبهم المرض، فما معنى هذا المرض؟ أي أن هناك بعض النقاىص الأخلاقية والإنتكاسات الفردية والنزعات الشهوانية والرغبات الأنانية المختلفة، وإن لم تتصدى لها ولم تحاربها بنفسك، ستسلب منك الإيمان، في حين أن ظاهرك سيبدو طافحاً بالإيمان، ولهذا يمكن تسمية هذا الشخص بالمنافق، فإن تفرغ قلبنا . لا سامح الله . من الإيمان، في حين ظل ظاهراً يبدو إيماناً، عندها سنفقد المحبة الإعتقادية والرغبات الإيمانية، لكن لساننا لازال يواصل الحديث عن الإيمان، وهذا هو النفاق، وهو يشكل خطراً كبيراً على الإنسان والمجتمع، ولهذا يقول القرآن الكريم: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاؤُوا السُّوْأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [162]، فماذا هذا السوء يا ترى؟ هو تكذيب الآيات الإلهية، وفي محل آخر، يقول القرآن الكريم: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ [163]، لماذا؟ لأنهم أخلفوا وعدهم مع الله ولم يقوموا بمسؤوليتهم الكبيرة . وهي الإنفاق في سبيل الله . ولهذا فظهر النفاق في قلوبهم، وهذا هو الخطر الكبير للمجتمعات الإسلامية، وكلما ترون الإنزلاق والانحراف عن المسير الحقيقي في تاريخ الإسلام، فهو ناشئ من هذه النقطة بالذات، إذ قد يهاجم العدو الخارجي، المؤمنين، ثم يقوم بسحقهم والتغلب عليهم وتبديدهم، لكنه لا يتمكن من إبادتهم تماماً، لأن الإيمان سيقى وسيعاود المؤمن الحياة والحيوية والنماء والنشاط مرة أخرى في محل آخر، ولكن متى ما هوجم الإنسان من قبل الجيش الداخلي الذي يقوم بتفريغ ضمير الإنسان من القيم، هنا سيحصل انحرافاً في الطريق،

وأينما كان الإنحراف، لا يحصل إلاّ عن هذه النقطة بالذات، ولهذا فقد قام النبي(ص) بمحاربة هذا العدو اللدود[164].

أهمية القيم والمعنويات في مسار الحفاظ على الهوية القومية والوطنية

(إنّ العمل على سيادة القيم والقضايا المعنوية والحيلولة دون مظاهر الفساد أو إشاعة الفساد والإلحاد وخاصة التظاهر والتفاخر بذلك، أمر واجب وضروري، والله عزوجل يقول في كتابه العزيز: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ [165]، أي أننا لو أردنا أن نبّدد ونهلك مجتمعا، حيث أن الطريق إلى ذلك حسب القوانين والسنن الإلهية هو تهيئة الظروف لتقوم طبقة الأثرياء والمترفين بالفسق والفساد: ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ نفس الآية، أي أن عذاب الله ينصب عليهم ويأتيهم العقاب، بعد فسقهم، وفسادهم وهذا قانون لا جدل فيه، وينطبق على جميع المجتمعات، إلا أنه يتوقف الموضوع على مدى وجود عناصر وعوامل الصيانة في ذلك المجتمع، فهناك بعض المجتمعات تحمل في بطنها عناصر الإبادة والإضمحلال والتدمير، لكنها في نفس الوقت لديها عناصر الصيانة التي تحفظها وتحافظ عليها من الزوال والاندثار: كالعلوم الواسعة والثروات الطائلة ورجال السياسة المحنكين والموقع الجغرافي أو التاريخي المناسب، وبهذا سيحصل نوع من الإستدراج والتحرك البطيء نحو الإنهيار والإنهدام. وأنتم الآن إذا ما نظرتم بدقة في المجتمع الأمريكي، سترون بأنه يتوجه نحو الإنذار والإضمحلال، لأنهم قد فسقوا فيها، إضافة إلى عوامل كثيرة أخرى، وبالمقابل توجد هناك بعض المجتمعات التي تفتقد إلى عناصر الصيانة؛ أي أنها لا تمتلك العلم والثروة والسياسة الحكيمة، وهي في نفس الوقت تحمل معها العناصر المخربة التي تؤدي في النهاية إلى انهيارها واضمحلالها، فإذا ما دخلت هذه المجتمعات الشقيّة في هذا المستنقع، سيتم إنذارها بسرعة أكثر وبطبيعة الحال فإن هذا الإنذار لا يعني موت الملايين من الناس بصورة مفاجئة؛ بل معناها أن ذلك الشعب قد افتقد هويته الوطنية القومية، فهو يسير نحو الفناء، فيصبح ضعيفا متخاذلا ومتخاضعا لهذا أو ذاك وسوف لا يكثرث به أحد في العالم.

وسيصاب بكموارث وفجائع عديدة. من هنا نفهم أن الأمور المعنوية مهمة جداً في حياة الإنسان[166].

لابد من العودة إلى القرآن الكريم والعمل به

(من واجب المسلمين في العالم أن يعودوا إلى القرآن الكريم بشكل متزايد، خاصة وأن العداء والأعداء يزداد من كل صوب وحذب، لأن القرآن هو الذي سيشفيينا من جميع الأمراض، فإذا كانت هناك نقائص تدل على الضعف والذلة والتأخر في العالم الإسلامي، فهو نتيجة ابتعادنا وانفصالنا عن القرآن الكريم وعلينا. نحن في إيران وجميع الدول الإسلامية. أن نقرب أكثر فأكثر من القرآن الكريم.

إنّ أول وصايا القرآن، هي التوحيد والرجوع إلى الله عزوجل وتحطيم أوثان الثروة والقوة التي تتواجد بأشكال مختلفة، ثم الوصية الثانية التي يقدمها القرآن الكريم لجميع المسلمين، هي الوحدة والتضامن. فإذا لم نكتث نحن لنهي القرآن وتحذيره الذي يقول: ﴿ولا تفرقوا﴾، بل نقوم بتوسيع نطاق الشرخ ورقعة الإفتراق بيننا. تحت معاذير مختلفة وحجج مفتعلة. ثم نصب اهتمامنا على تقطيع أوصال الأمة الإسلامية، ستسفر هذه الأعمال إلى ما نراه بيننا الآن: إذ أن العدو يهاجم عضواً عزيزاً من الجسد الإسلامي، في حين أن باقي الأعضاء لا تعتني بذلك وكأنها غارقة في حلم جميل! فهذه هي الفرقة وهذا هو الانفصال والتجزؤ، فلا بد أن نعود إلى القرآن الكريم والعودة إلى القرآن. طبعاً. لن يقتصر على القراءة والتلاوة والحفظ، بل من المفروض أن تكون هذه مقدمة وتمهيد لفهم القرآن الكريم والعمل به.

هذه التلاوات التي تقدمونها. أنتم. بأسلوب جميل ورائع، هي بطبيعة الحال، جذابة وقيمة وتدعو إلى الشوق والذوق وتأخذ بيد الشباب صوب القرآن، وعلى هذا فنحن نشجع مثل هذه البرامج والمسابقات القرآنية ونسعى لإجراء وإقامة هذه المجالس والمحافل القرآنية بشكل جديّ وحماسي وملء بالحيوية.

نسأل الله عزوجل أن يصلح شؤون الأمة الإسلامية وأن يجعلنا من المتمسكين بالقرآن الكريم وينور قلوبنا بنور القرآن وأن لا يفصلنا . إن شاء الله . في حياتنا ومماتنا، في هذا العالم والعالم الآخر، عن القرآن،[167].

في ظلال آية واحدة من آيات سورة آل عمران المباركة

(لقد اخترت لكم آية واحدة من سورة آل عمران المباركة، لنقوم بدراستها معكم . أيها الأعضاء . ونتقدم قليلاً في ظل هذه الآية الكريمة، الآية هي ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾[168]، لعل الحضر الكرام، المتواجدين في هذا المجلس هم بالذات من مصاديق هذه الآية الشريفة، ومضمون الآية هو كلام جماعة من أولي الألباب وأهل العقل والحكمة، فهؤلاء هم الذين يتوجهون إلى الباري عزوجل ويقولون: ربنا وإلهنا! إننا قد سمعنا صوت ذلك المنادي الذي دعانا إلى الإيمان، ثم استجبنا له وآمنا.

بإمكاننا أن نفهم من هذا بأن الإيمان لم يكن إيماناً بالقلب فقط، بل هو إيمان بالقلب واللسان والجوارح والأعمال، وهذا النوع من الإيمان . طبعاً . له درجات ومراتب؛ قد يصبح كاملاً أو أكمل من هذا، وقد يكون ناقصاً ومثلوماً بعض الشيء، وهذا يتوقف على أننا قد قبلنا الموضوع من الناحية النظرية فقط، أم لا، أو أننا قد بدأنا نسير فعلاً في طريق الإيمان.

ما هي طلبات ومطالب هذه الجماعة، إزاء تقديم هذا التقرير عن الوضع الواقع على الأرض، إنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾، أي في البداية لابد أن تشملنا مغفرة الله عزوجل، ولا نحاول أن نقول، من أجل أي ذنب نطلب الاستغفار من الله؟ لأننا غارقون في الخطايا والذنوب وعندما يقول الباري عزوعلا فيما يخص نبيه: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[169]، ولما يؤكد القرآن الكريم، وكذلك الأدعية الموجودة في الصحيفة السجادية[170] وباقي الكتب المعتمدة على طلب المغفرة والاستغفار للنبي(ص) ولأولياء الله الميامين، فنحن بالأحرى سنكون مخاطبين لعملية الاستغفار جرّاء ارتكاب

الذنوب: ففي البداية لابد من التوبة وطلب المغفرة: ﴿رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾، فهذا التكفير هو تدارك وترميم للخطايا والذنوب، إذ أن هناك بعض الخطايا والذنوب قد صدرت منا، أثناء سيرنا في طريق الحياة ثم تبدأ المرحلة الثانية: ﴿وَتَوَقَّفْنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾، أي أن تجعل وفاتنا وعبورنا من بوابة هذا العالم صوب الملكوت الأعلى مع الأبرار أيضاً، أي أن نموت كما يموتون وفي نفس المسير وعلى نفس المسار، حيث أن العاقبة والنتيجة النهائية هي من أهم القضايا في الحياة، ومن أكبر التوفيقات التي قد يحصل عليها الفرد أو المجتمع، هو أن يتمكن من إبراز هذا الإيمان في الأعمال والسلوك والحياة بشكل صادق وصریح، ثم يقدم طلبه هذا لله عزوجل، إذ لابد أن يكون بصدق كامل وبنية حقيقية، ثم نقوم برفع التقرير قائلين: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ وهذا ينطبق على حضار هذا المجلس إن شاء الله.

لم يكن سيرنا . في الماضي . نحو الإيمان، نعم، كنّا مؤمنين في قلوبنا، وكنّا نعمل بهذا الإيمان في نطاق حياتنا الشخصية وتصرفاتنا الفردية، لكن مسار حياتنا، في جوانبه المختلفة، لم يكن بالمسار الإيماني الصحيح الكامل، بل كان مساراً للكفر والجهالة والطغيان والنزعات الطاغوتية، حيث أن النظم العلمانية واللاإلهية والبعيدة عن الإيمان تكون هكذا عادة، ففي خضم هذه الأنظمة اللادينية واللاإيمانية.

فإن تمكن الإنسان أن يحافظ على واجباته الفردية وأعماله الدينية بصورة شخصية، في ظل هذه الأنظمة، عندها سيكون من المحظوظين. حيث أن تلك الوظائف والواجبات الدينية، تحت ظروف كهذه، لا تؤثر كما ينبغي على ارتقاء الشخصية؛ أي أنها سوف لن تسفر عن المراتب العالية والنورانية اللازمة، بل سيتبدد القسم الأعظم منه . وهذا طبيعي، لأن الجو السائد والمناخ المحيط بالإنسان، يصطدم بما يحويه فكره وعقائده . ويبقى الشيء النافع منه قليلاً وضئيلاً؛ وهذا هو أكثر شيء يحصل عليه الإنسان في ظل الأنظمة التي لا يحكمها الدين، وتسيير الأمور لم يكن بيد الدين الإلهي والقانون الشرعي، في حين إذا كانت الساحة تحت اختيار الدين فسيكون بإمكان جميع طاقات الإنسان أن تتجه نحو الكمال والتعالی، لأن الجو مناسب ومهيأ لهذه الحركة المتنامية . طبعاً أنا لا أقول بأن هذا الصعود المعنوي، سيحصل لكل

الأفراد، لا محالة . بل إذا ما قصرنا في واجباتنا وفرطنا في أعمالنا واكتفينا بالقليل الضئيل وحالت الموانع دون تقدمنا نحو الأمام، في مثل هذه الحالة سوف لا نحصل حتى على تلك النتائج الإيجابية القليلة الضئيلة، إذ أن هذا الطريق يحتاج إلى الصمود والمقاومة والثبات [171].

نظرة إلى مفردات الاستقامة والنسيان والزيف والذكر في القرآن الكريم

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ [172]، أي أن الملائكة تهبط عليهم في هذه الحياة الدنيوية وهم يرتبطون بالعالم الآخر أثناء حياتهم العادية هذه، أي أنهم يحصلون على كنز لا يفنى من الناحية الروحية والفكرية والنفسية، وسوف لن يخيم عليهم أي نوع من الخوف أو الفزع أو الحزن، وقد تكون بعض المخاوف والتحفظات، لكنه سيكون من جانب الأخطار التي تهدد الإنسان في هذا الطريق، ولما انتزع الخوف من ضمير الإنسان، فإنه سيقطع الطريق بجرأة أكبر وإقدام أقدر، ومعنويات أعلى وسيقترب من الغاية المنشودة شيئاً فشيئاً، ولما كان الإنسان لا يعتره شيء من الكآبة والحزن لأنه سوف لا يفقد شيئاً في هذا الطريق ذلك، لأنه أولاً سينجح وسيكسب الموفقية في هذا الطريق.

ثانياً: حتى لو فقد الإنسان شيئاً في سبيل القيام بالواجب والعمل بالتكاليف الإلهية، سيكون ضميره مرتاحاً، كعوائل الشهداء الذين قدموا أولادهم قرباناً لله عزوجل، وقد ثكلوا بهم، لكن قلوبهم . في نفس الوقت . مبهجة ومسرورة، وهؤلاء يمتازون تماماً ويختلفون أساساً عن الذين يواجهون نفس الحالة في ظروف غير الشهادة والإستشهاد.

التعبير الآخر، الموجود في القرآن الكريم هو (النسيان)، وقد جاء ذكره بأشكال مختلفة، وأفطع نوع من النسيان هو نسيان الذات: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ [173]، لابد من التذكير هنا بأن نسيان النفس والذات في مصطلح الأدب السياسي يعني نسيان الهوية . وهو شيء سيء للغاية . أي أن يكون هناك شعب قد نسي هويته وتاريخه وثقافته ولغته، حيث أن النتيجة . ستجلب الذلة والشقاء والتعاسة

على هذا الشعب، في حين أن الموضوع في الأدب الأخلاقي، يختلف عنه تماماً عما كان عليه في الأدب السياسي، والتركيز والتأكيد على مقولة نسيان الذات أكثر وأخطر هنا هو أشد وقعاً من حالته السياسية، ومعناه هو أن يكون الإنسان غافلاً عن هويته وهدفه الوجودي وباطنه وقلبه وروحه، فيعثره النسيان، ثم يستسلم لتيار مادي فاسد يأخذه إلى حيث يريد حتى يرمي به، في النهاية إلى مستنقع نتن، لا يقاوم ولا يتصدى لأي حركة سلبية، رديئة وفاسدة شريرة: ﴿فأنساهم أنفسهم﴾، أي أن الإنسان يصبح مستهتراً بكل القيم والموازين، فلا يدري لماذا جاء إلى هذه الدنيا؟

ولهذا فهو يقضي عمره كالطفل الصغير الذي لا يفكر بمصيره النهائي، بل بهتم فقط باللحظة الجارية. وبعد كل هذا فالعمر سينتهي بعد ستين أو سبعين سنة ولا مفر من احتضان الموت. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو ماذا بعد هذه الحياة؟ وما هو الهدف من هذه الحياة؟ فما هو السبب من هذا الإياب والذهاب والمكوث هنا؟ ثم إن عدم التفكير في هذا الموضوع والإعراض عن التأمل فيه، خطر كبير للغاية. ﴿أولئك هم الفاسقون﴾، أي أنهم فاسقون، وهذا هو معنى الفسق، أي الخروج من شيء إثر فساده وعفونته، ولهذا لما تنفصل القشرة عن الثمرة الفاسدة، يقال (فسقت الثمرة) والفسق مأخوذ من هذه الكلمة وهذا المعنى، إذ أن العطر والبهجة التي يتمتع بها الإنسان نتيجة الإيمان، ستنفصل عن وجوده، إثر عملية الفسق، وعلى هذا الأساس نقول بأن إحدى آفات الاستقامة هو النسيان.

وهناك مصطلح آخر في القرآن الكريم، يهزني بشدة في بعض الأحيان وهو (الزيف)، وقد جاء بهذه الصورة: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [174]، أي ربنا لا تجعل قلوبنا زائغة؛ أي لا تقلب ولا تحرف قلوبنا، ولا تجعل قلوبنا تحيد عن صراط الحق إلى جادة الباطل؛ فهذا هو دعاء عباد الله الذي ينقله القرآن الكريم عنهم، وكذلك جاء في القرآن: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [175]، إذا ما دققنا في الأمر، فسنشاهد بأن هناك تفاعل في طرفي الحديث، وهناك عمل مشترك في الجبهتين، وكما يبدو أن البداية بيد الإنسان، لكن النتائج والعواقب ستكون من جانب الله تعالى؛ أي ﴿فلما زاغوا﴾

وانحرفوا وجعلوا قلوبهم عرضة للزيف والصد عن سبيل الحق، في هذه الحالة يأتي رد الفعل (أزاع الله قلوبهم) وأخرجهم عن سواء السبيل، وقذف بهم إلى خارج مسار الحق: ولكن كيف يقذف الله الإنسان إلى خارج المسار؟ أي أنه يسلب منهم التوفيقات الإلهية، بالنسبة إلى بني إسرائيل، وطبعاً الآية تتحدد بما جرى لبني إسرائيل، حيث أنهم لما رأوا فرعون، أدركوا أحقية موسى عليه السلام، وقد شاهدوا بأم أعينهم، كيف أن الله عزوجل، قد قام بهذه الحركة الهائلة المذهلة بواسطة عبده المجتبي . أي سيدنا موسى بن عمران عليه السلام . فإنهم قد شاهدوا عن كثب البحر الهائج المخيف وجيش فرعون والأحداث العجيبة الغريبة، فاستسلموا لأهوائهم النفسانية وغفلتهم ونسيانهم الذي ذكرناه سالفاً . فانقذوا إلى هذا الوادي السحيق؛ أي أنهم (زاعوا)، وكذلك في نفس الآية نرى بأن موسى عليه السلام يقول لهم: ﴿لَمْ تُؤْذُونِي؟﴾، والله عزوجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [176]، صحيح أن هذا الكلام موجه لبني إسرائيل لممارستهم الأذى والجفاء لنبيهم موسى عليه السلام . لكنه في نفس الوقت موجه إلينا وإليكم أيضاً . فالزيف من ناحيتهم؛ يعني الإستسلام إلى الرغبات الجسدية والشهوانية والنزعات المادية والمالية وما شاكل ذلك من أمور تعرقل ارتقائهم نحو الكمال، أما الزيف من ناحية الله عزوجل، فهو سلب الرحمة والتوفيق الإلهي الذي يجعلنا نغمر في الخطايا، فكل حركة خاطئة تصدر منا، وكل إجراء باطل وغير عادل، وكل عمل ناتج عن أهوائنا النفسانية، سيقربنا خطوة أخرى نحو أعماق مستنقع الفساد السحيق وسيعدنا من الباري عزوجل: ﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾، فهذه الأخطاء تدهمنا بصورة متتالية، ولهذا فهي خطيرة للغاية، ثم أن النتيجة التي ستحصل جراء هذه الخطايا والهفوات، هي أن تجعل عمل الإنسان قبل كل شيء ناقصاً ثم يطرأ ارتباك واضطراب في أخلاقنا وسلوكنا، وتبقى متأثرة بهذا الأداء الشاذ، ومن هنا ترى هذا الإنسان الصادق الوفي، صاحب الهمة والمسؤولية، وهو يتبدل رويداً رويداً إلى شخص مذبذب، لا يفي بعهده ولا يخضع لأي مسؤولية، ثم بعد ذلك تتغير أخلاقه وخصاله، وبعد هذه المرحلة يأتي دور العقائد التي تتحول هي الأخرى.

فهذا الفساد العملي الذي كنّا نستحقّره ونستصغره يوماً ما، يمسح هويتنا، شيئاً فشيئاً، ويؤدي إلى إفساد اعتقاداتنا وقيمنا. والقرآن الكريم له مداخلة لطيفة في هذا الشأن: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ [177]؛ أي أن الله ابتلى قوماً بالنفاق لأنهم لم يكونوا أوفياء بعهدهم ووعدهم أمام الله عزوجل، أجل هذه هي المعادلة التي يتعامل بها الله عزوجل مع الإنسان، أي أن المسألة تعود في الواقع إلى كيفية أدائها؛ فنحن بأعمالنا وتصرفاتنا، نتسبب في حرماننا من الرحمة والعطوفة الإلهية، وعندما نفتقد هذه الرحمة، سنتقدم أكثر فأكثر نحو الفساد والانحطاط، لهذا فقد جاء هذا المضمون في بعض الأدعية: ﴿اللهم إني أسألك موجبات رحمتك﴾، فالإنسان هنا يطلب من الله عزوجل أن يهيأ له من موجبات رحمته، ولما لم تكن هذه الموجبات في أعمال الإنسان سوف تنقطع الرحمة الإلهية عنه، وهذا هو نوع آخر من الزيف [178].

* أهم أعمال الأنبياء العظام عليهم السلام

(لقد أظهر الإنسان، على امتداد التاريخ، أكثر خطايه وأفظع ذنوبه، وعدم التزامه بالورع والتقوى في مجال السلطة والحكومة؛ تلك الذنوب التي صدرت من قبل الحكام والقادة والذين استولوا على مصائر الشعوب، حيث لا يمكن قياسها ومقارنتها بذنوب وجرائم الناس العاديين، ففي هذه الساحة بالذات، لم يتمتع الإنسان بالعقلانية والأخلاق والحكمة إلا قليلاً، وفي هذا الميدان لم يحكم المنطق الأفكار والأعمال إلا بشكل يسير وضئيل، مقارنة بالميادين الأخرى؛ والذين قد تحملوا خسارة هذه الرعونة وهذا الطيش والفساد والإبتلاء بالإثم والعدوان، هم أفراد البشر جميعاً، وفي بعض الأحيان الخاسرون هم الشعوب، أو المجتمعات المختلفة، وهذه الحكومات، كانت في بداية أمرها بصورة دكتاتوريات فردية، ثم بعد تطور وتغيير المجتمعات البشرية، تبدلت إلى دكتاتوريات جماعية ومنظمة، لهذا فإن أهم أعمال الأنبياء العظام عليهم السلام هو مواجهة ومكافحة الطواغيت والذين كانوا يفرطون ويسرفون في نعم الله عزوجل:

﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [179]، في مثل هذه الآيات القرآنية هناك مفاهيم تهزّ مشاعر الإنسان حول الحكومات الفاسدة، فإنهم كانوا يسعون لتعميم ونشر الفساد في كل مكان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ* جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيُخْسِرُونَ﴾ [180]، أي أن هؤلاء قد بدلوا النعم الإلهية والإنسانية والطبيعية إلى كفران وقد أحرقوا الناس . الذين كان ينبغي أن يتمتعوا بهذه النعم . بنار محرقة، أوجدوها جراء كفرانهم بالنعم والخيرات، لهذا فالأنبياء كانوا يقفون أمام هؤلاء ويتصدون لهم، وإذا لم يعارض ولم يصطدم الأنبياء ضد هؤلاء الطواغيت في العالم والطاغين في التاريخ، لما كان هناك حاجة إلى تلك المشاحنات والمشايدات، فترى القرآن الكريم يذكر المواجهات العنيفة بين جبهتين: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ﴾ [181]، فمع من كان هذا القتال يا ترى؟ حرب الأنبياء كانت ضد الحكومات الفاسدة والسلطات المخربة الطاغية في التاريخ والتي جلبت الشقاء والفناء للإنسانية جمعاء.

والأنبياء هم الذين قد أنقذوا البشرية، ولهذا فإن القرآن الكريم يشير إلى الهدف الكبير والغاية العظمى للأنبياء والرسول، وهو إقامة العدل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [182]، لأن إنزال الكتب السماوية وإرسال الرسل الإلهية، كلها تهدف إلى سيادة القسط والعدل في المجتمعات البشرية؛ أي إزالة مظاهر ورموز التعسف والتحكم والفساد، وحركة الإمام الحسين بن علي عليه السلام كانت على المنهج، ولهذا قال (ع): (إنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي) [183] وكذلك قال (ع)؛ (من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله أو تاركاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله(ص)، فعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغير عليه بقول ولا فعل، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله) [184]؛ أي أن الذي يرى بؤرة الفساد ومركز الظلم، ثم لا يكثرث بالأمر، ويجلس جانباً دون أن يدخل الساحة، فسيحشره الله عزوجل مع ذلك الظالم الفاسد في مصير ومشهد واحد، لقد قال الإمام الحسين عليه السلام: أنا لم أخرج من أجل التعنت والعصيان والفرعة. بل كانت هناك دعوة قد أرسلت إلى الإمام (ع) تدعوه إلى أن يذهب إلى العراق، ويبادر بتشكيل حكومة عادلة هناك، وعلى

هذا الأساس، ذهب الإمام (ع) إليهم، تلبية لدعوتهم، أي لم يكن الأمر هكذا بأن نتصور أن الإمام الحسين(ع) لم يهدف إلى تسلّم السلطة والسيطرة على الحكومة؛ بل كان الإمام(ع) يفكر ويخطط لسحق القوى الطاغوتية، ولو كان ذلك ملازماً لاستلام الحكومة أو تقديم الدماء الطاهرة والإستشهاد في طريق هذا الهدف السامي). [185]

* مصداقية المستقبل المشرق للشعب الفلسطيني من وجهة نظر القرآن الكريم

(هؤلاء الصهاينة الغاصبين والمحتلين، مصابين بالتسرع والهلع، حيث أن أعمالهم وأقوالهم تدلّ على هذا، فإذا ما كانت هذه المصائب والأحداث مرّة ومريرة للشعب الفلسطيني، فهي لأعداهم أكثر مرارة وعذاباً. أنظروا إلى هذه الآية، كم هي واضحة: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [186] أي إذا كنتم تعانون من مصاعب وآلام المواجهة مع العدو، فالعدو أيضاً يعاني منها أكثر منكم، بل إن الفرق هو أن أمام الشعب الفلسطيني آفاقاً مشرقة، في حين أن المحتلين الصهاينة، لا يتمتعون بمثل هذه الآفاق المشرقة والمستقبل الواضح، فالشعب الفلسطيني له مستقبل زاهر وبإمكانه أن يقوم بجهد وجدّ ومقاومة توصله إلى تلك الغاية السامية والهدف الأمثل) [187].

[1] الأنفال: 63.

[2] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج1، ص 143.

[3] الكهف: 88.

[4] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج1، ص 6.

[5] نفس المصدر، ص 253 و 254.

[6] نفس المصدر، ج1، ص 287.

[7] نفس المصدر، ص 333.

[8] آل عمران: 172.

[9] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج1، ص 337 و 338.

[10] البقرة: 47.

[11] البقرة: 61.

[12] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج2، ص 79 و 80.

[13] نفس المصدر، ج2، ص 241 و 242.

[14] النور: 12.

[15] النور: 16.

[16] النور: 17.

[17] المنافقون: 8.

[18] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج3، ص 13.

[19] المائدة: 16.

[20] الفتح: 29.

[21] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج3، ص 85 و 86.

[22] الحج، 41.

[23] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج3، ص 140 و 141.

[24] التحريم: 11.

[25] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج8، ص 57 و 58.

[26] التحريم: 11.

[27] التحريم: 10.

[28] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج3، ص 149.

[29] البقرة: 183.

[30] الحديد: 28.

[31] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج4، ص 42.

[32] الزمر: 60.

[33] النمل: 16.

[34] النمل: 16.

[35] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج4، ص 108.

[36] النمل: 19.

[37] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج4، ص 112.

[38] القصص: 78.

[39] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج4، ص 115.

[40] التحريم: 6.

[41] المائدة: 105.

[42] الشمس: 9.

[43] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج5، ص 84 و 85.

[44] العنكبوت: 6.

[45] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج5، ص 162.

[46] النساء: 64.

[47] الحديد: 25.

[48] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج5، ص 244.

[49] الصافات: 24.

[50] الزلزال: 7 و 8.

[51] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج6، ص 46.

[52] الأنفال: 60.

[53] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج6، ص 66 و 67.

[54] العلق: 2،

[55] العلق: 6 و 7.

[56] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج6، ص 233 و 234.

[57] يس:70.

[58] الأنفال: 24.

[59] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج6، ص 307.

[60] آل عمران: 152.

[61] آل عمران: 147.

[62] آل عمران: 152.

[63] آل عمران: 152.

[64] آل عمران: 152.

[65] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج7، ص 249 و 250.

[66] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج8 ص 36.

[67] يس: 14 و 16.

[68] إشارة إلى موضوع الآية رقم 14 في سورة يس { إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ... }.

[69] مدينة في تركيا الحالية تطل على بحر الروم، وكانت عاصمة للسلوكيين (ملوك إيران) في الأدوار الماضية.

[70] يس: 15.

[71] يس: 15 و 16 و 17.

[72] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج8، ص 39 و 40.

[73] الأعراف: 176.

[74] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج8، ص 137 و 138.

[75] التوبة 33.

[76] الأعراف: 128.

[77] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج8، ص 142.

[78] نفس المصدر، ص 37.

[79] آل عمران: 172.

[80] البقرة، 2.

[81] نفس المصدر، ج8، ص 127 و 128.

[82] إشارة إلى سورة القصص، الآية رقم 9 وسورة التحريم: الآية رقم 11.

[83] يس: 20.

[84] يس: 20.

[85] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج8، ص 219.

[86] هود، 52.

[87] كلمة قائد الثورة الإسلامية (حفظه الله) في أول يوم من زيارته لمدينة ساري "شمال إيران"؛ 1374/7/22 هـ.ش
1995/9/14 م.

[88] كلمة قائد الثورة المعظم (حفظه الله) في خطبتي صلاة الجمعة بطهران؛ 1380/2/28 هـ.ش 2001/4/17 م.

[89] مضمون الحديث.

[90] الروم: 10.

[91] التوبة: 77.

[92] كلمة قائد الثورة الإسلامية (حفظه الله) في خطبتي صلاة الجمعة بطهران، 1380/2/28 هـ.ش، 2000/5/18 م.

[93] الحشر: 2.

[94] كلمة القائد (حفظه الله) في لقاءه مع القادة والمسؤولين في حرس الثورة الإسلامية، 1374/6/29 هـ.ش، 1995/9/20 م.

[95] آل عمران: 139.

[96] محمد : 35.

[97] الممتحنة: 8.

[98] نفس المصدر السابق. (كلمة القائد)

[99] البقرة: 26.

[100] إبراهيم: 25.

[101] كلمة القائد (حفظه الله) في لقاءه مع عدد من القادة العسكريين والعاملين في جيش الجمهورية الإسلامية، بمناسبة أسبوع الدفاع المقدس؛ 1374/7/5 هـ.ش، 1995/10/27 م.

[102] التوبة: 24.

[103] كلمة قائد الثورة المعظم (حفظه الله) في اجتماع قادة الفيلق 27 (محمد رسول الله (ص))، التابع لحرس الثورة الإسلامية، 1375/3/20 هـ.ش، 1996/6/10 م.

[104] فاطر: 42 و 43.

[105] كلمة قائد الثورة (حفظه الله) بمناسبة يوم مكافحة الاستكبار العالمي؛ 1375/8/9 هـ.ش 1996/1/31 م.

[106] الأعراف: 201.

[107] قائد الثورة (حفظه الله) في خطبتي صلاة الجمعة بطهران، 1375/10/28 هـ.ش 1996/1/18 م.

[108] الأنعام: 10.

[109] كلمة القائد (حفظه الله) في خطبتي صلاة الجمعة في طهران 1375/11/12 هـ.ش، 1996/1/31 م.

[110] المائدة : 67.

[111] المائدة: 55.

[112] كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظم في لقاء له مع المسؤولين ورجال الدولة لنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بمناسبة عيد الغدير السعيد، 1376/2/6 هـ.ش، 1997/4/25 م.

[113] البقرة: 40.

[114] القصص : 78.

[115] النساء: 79.

[116] كلمة قائد الثورة الإسلامية في لقاءه مع نواب مجلس الشورى الإسلامي في 1376/3/7 هـ.ش، 1997/6/27 م.

[117] كلمة قائد الثورة الإسلامية في لقاءه مع القادة والعاملين في حرس الثورة الإسلامية في 1376/6/26 هـ.ش، 1997/9/16 م.

[118] لقاء قائد الثورة الإسلامية المعظم مع ثلّة من الشباب، بمناسبة أسبوع الشباب، 1377/2/7 هـ.ش، 1998/4/26 م.

[119] إبراهيم: 1 و 2.

[120] لقاء قائد الثورة الإسلامية المعظم مع جمع غفير من طلبة المدارس والجامعات بمناسبة يوم الطالب؛ 1376/8/13 هـ.ش، 1997/11/3 م.

[121] لقاء قائد الثورة الإسلامية المعظم مع رجال الدولة بمناسبة عيد المبعث النبوي الشريف، 1376/9/7 هـ.ش، 1997/11/27 م.

[122] كلمة القائد المعظم في حشد كبير من الجماهير بمدينة (آمل) شمال إيران، 1377/3/21 هـ.ش، 1998/6/10 م.

[123] الأحزاب: 19.

[124] نفس المصدر.

[125] كلمة قائد الثورة المعظم في حفل تخرج بعض الطلاب من جامعة (تربيت مدرس)، 1377/6/12 هـ.ش، 1998/9/2 م.

[126] المائدة: 32.

[127] نفس المصدر، (كلمة القائد المتقدم ذكرها).

[128] الأحزاب، الآية: 60.

[129] نفس المصدر.

[130] كلمة لقائد الثورة الإسلامية المعظم بين جمع غفير من عوائل الشهداء في القوات المسلحة ومؤسسة (جهاد الإعمار وإعادة البناء) 1377/7/5 هـ.ش، 1998/9/26 م.

[131] النساء: 102.

[132] كلمة القائد المعظم مع جماعة من النسوة بمناسبة عيد ميلاد السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، 1377/7/18 هـ.ش، 1998/10/9 م.

[133] البقرة: 229.

[134] نفس المصدر، (كلمة القائد المعظم، المتقدم ذكرها).

[135] الفتح: 4.

[136] لقاء قائد الثورة الإسلامية المعظم مع جماعة من رجال الدين والمبلغين، على أعتاب حلول شهر رمضان المبارك في 1377/9/23 هـ.ش، 1998/11/29 م.

[137] كلام قائد الثورة الإسلامية المعظم في صلاة جمعة طهران، 1377/10/18 هـ.ش، 1988/1/7 م.

[138] الأنعام: 112.

[139] نقلاً عن رسالة قائد الثورة الإسلامية المعظم لحجاج بيت الله الحرام، 1377/1/12 هـ.ش، 1998/3/31 م.

[140] الأعراف: 96.

[141] كلمة قائد الثورة الإسلامية في لقاءه مع القوات النظامية بمناسبة يوم الجيش، 1378/1/25 هـ.ش، 1999/4/13 م.

[142] الأنفال: 29.

[143] الطلاق: 2.

[144] الطلاق: 3.

[145] كلمة قائد الثورة الإسلامية في لقاءه مع رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء بمناسبة أسبوع الحكومة، 1378/6/2 هـ.ش، 1999/8/23 م.

[146] المؤمن : 34.

[147] المؤمن: 35.

[148] المؤمن: 27.

[149] كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظم في لقاءه مع القادة وجمع غفير من أعضاء حرس الثورة الإسلامية بمناسبة عيد ميلاد الإمام الحسين بن علي (ع) (الثالث من شعبان؛ يوم الحرس) 1378/8/22 هـ.ش، 1999/11/12 م.

[150] كلمة القائد المعظم في اجتماع مواكب العزاء الضخمة في الصحن المطهر لمرقد الإمام الخميني (ره) بمناسبة ذكرى ارتحاله المؤلم 1379/3/14 هـ.ش، 2000/6/3 م.

[151] البقرة: 286.

[152] كلمة القائد المعظم في لقاءه مع المسؤولين في السلطة القضائية وعوائل شهداء فاجعة السابع من تير، "ذكرى استشهاد الدكتور بهشتي و 72 آخرين من كبار المسؤولين والنواب في المجلس" 1379/4/7 هـ.ش، 2000/6/27 م.

[153] التحريم: 11.

[154] الأحزاب: 35.

[155] الممتحنة: 12.

[156] كلمة القائد المعظم في لقاءه جمع غفير من الأخوات، 1379/6/30 هـ.ش، 2000/9/20 م.

[157] الفتح: 8 و 9.

[158] كلمة القائد المعظم في لقاءه مع جمع غفير من قادة الحرس والمضحيين وطلاب المدارس والجامعات، بمناسبة يوم الحرس، يوم المضحي ويوم الطالب 1379/8/11 هـ.ش 2000/11/1 م.

[159] لقمان: 20.

[160] الإسراء: 70.

[161] نفس المصدر، (كلمة القائد المعظم، المتقدم ذكرها).

[162] الروم: 10.

[163] التوبة: 77.

[164] قائد الثورة الإسلامية المعظم في صلاة الجمعة، طهران 1380/2/28 هـ.ش، 2001/5/17 م.

[165] الإسراء: 16.

[166] كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظم في لقاء مع رئيس الجمهورية والمجلس الوزاري في 1380/6/5 هـ.ش
2001/8/26 م.

[167] كلمة القائد المعظم في المراسم الختامية للدورة الثامنة عشرة لمسابقات القرآن الكريم في 1380/7/26 هـ.ش
2001/10/17 م.

[168] آل عمران: 193.

[169] الفتح: 2.

[170] الصحيفة تشتمل على مجموعة أدعية وتوجيهات أخلاقية ورسائل قيمة للإمام علي بن الحسين؛ السجاد(ع).

[171] كلمة القائد المعظم في لقاء مع رجال الحكومة ومسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية في 1380/9/21 هـ.ش

هـ.ش 2001/12/11 م.

[172] فصلت: 30.

[173] الحشر: 19.

[174] آل عمران: 8.

[175] الصف : 5.

[176] الأحزاب، الآية: 69.

[177] التوبة: 77.

[178] كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظم في جامعة ضباط الإمام علي عليه السلام، في 1380/9/3 هـ.ش،
2001/11/23 م.

[179] البقرة: 20.

[180] إبراهيم: 28 و 29.

[181] آل عمران: 146.

[182] الحديد: 25.

[183] بحار الأنوار، ج44، ص 329.

[184] رجال النجاشي، ص 144.

[185] كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظم أمام الاجتماع الحاشد في صحن الإمام علي بن موسى الرضا(ع)، في عيد
الغدير، 1380/12/12 هـ.ش، 2001/3/2 م.

[186] النساء: 104.

[187] كلمة قائد الثورة الإسلامية أمام جمع غفير من عشرات الآلاف من المقاتلين وشرائع مختلفة أخرى من الشعب في
معسكر (دوكوهه) 1381/1/9 هـ.ش، 2002/3/28 م.